كتاب النصائح الكافيه لمن يتولى معاويه

جمع جامع الفواضل والفضائل وسلالة السادة العلوية
الاماثل الناطق بلسان الصدق في الاخرين
والصادع بالحق لايخاف في ذلك لوم اللائمين
السيد الجليل محمد بن عقيل بن عبد الله
عمر بن يحيى العلوي الحسيني اطال الله
مدته واعلى
كلمته
آمين

(تنبيه) ربما يحمل الذهول او الجهل بعض الناظرين من اول وهلة على عدم الاهتمام بموضوع هذه الرسالة ويتخيل في ذهنه انه في غنى من دينه عنها فيعرض عن مطالعتها ويرغب عن الوقوف على فوائدها وحججها وبراهينها مع ان الامر ليس كما يتخيل فان الرسالة مشتملة على تحقيق عظيم في شطر من صريح الايمان لايتم ايمان المؤمن الابه فقد جاء في الايات المتعددة والاحاديث الجمة ان صريح الايمان وحقه هو الحب في الله والبغض في الله ومتى تلبس المؤمن بالحب في الله فقد احرز شطر الايمان ومتى ابغض في الله احرز الشطر الثاني لايكمل ايمانه الا بهما معا ومن منته نفسه الغرارة ان ايمانه يكمل بالحب في الله فقط فليتهمها في ايمانه حيث خالفت بذلك ما جاء به كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه واله وسلم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله الاية.

فليكن الانسان على بصيرة من نفسه في دينه والله الموفق والهادي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين
الطاهرين واصحابه الراشدين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين
(**اما بعد**) فاني قد اطلعت على سؤال صورته سيدى قال لي احد العلماء
إن من يلعن معاوية اقل خطرا من يترضى عنه فهل هو مصيب فى ذلك ام مخطئ
افيدونا.

وقد اجابه احد العلماء بانه مخطئ بلا شبهة واطال فى جوابه من الاستدلال
بالنقل بما لا تقوم به الحجة (**وحيث**) انى ارى الحق مع العالم الاول وارى
أن هذا المجيب قد استعجل في امر كان له فيه أناة لم يسعني الا ان اكتب هنا ما علمته
وتحققته في هذه المسالة هربا من الوعيد الوارد في قول الله تعالى إن الذين
يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب
اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك
اتوب عليهم وانا التواب الرحيم وفي قوله عز وجل ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب
ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله
يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم وفي قوله جل وعلا واذ اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه وفي قول النبي عليه افضل الصلاة والسلام
من كتم علما عن اهله الجم يوم القيمة لجاما من نار الى غير ذلك

وارجوان يعيد ذلك المجيب الفاضل النظر فيما قاله اذ لاريب فى ان الحق ضالته وضالتى۔ (**وقد** استحسنت ان آتى على المسئلة بجذافيرها وابين ادلتها ومايتفرع عنها فى هذه العجالة وسيأتى فى مطاوي فصولها ماهو كالجواب على ادلة ذلك العالم الفاضل (**وها ناشارع**) بعون الله فى تحليل المسئلة المسئول عنها وتقريرحكمها تقريرا واضحا يهتدي به ان شاء الله من اطرح التعصب الذميم جانبا ويستبصر به من كان في معرفة الحق راغبا ويجد به المنصف ضالته المنشودة ويظفر منه الطالب بطلبته المفقودة (**فاقول اعلم**) وفقنى الله واياك ان الخطر هو الاشراف على الهلاك وهو ههنا الاثم الموجب للعقاب واللعن هو الطرد والابعاد ولعنه الله طرده وابعده والدعاء به على المسلم ممنوع الا من اتصف بصفة استحق بها ذلك (**وسنورد**) فيما بعد كثيرا منها جاء به الكتاب والسنة فينبغى لنا الآن ان نعرف ان لعن معاوية هل هو من الاثم الذى يحصل بارتكابه الخطر على اللاعن كما ذكر فى السؤال ام لا وان الترضى عن معاوية وتسويده المستعملين شعارا للتعظيم كما يترضى عن الشيخين وغيرهما من الاكابر عند ذكره موجب للاثم المحصل للخطر ام لا وليس لنا ان نحكم في شئ منهما الا بدليل لان الحكم بغير دليل تحكم في دين الله والعياذ بالله تعالى قال الله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ولا دليل الا فيما جاء عن الله على لسان رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من كتاب او سنة او اجماع صحيح مستند الى الكتاب او السنة او قياس صحيح مستنبط من احدهما وكل دليل لا يرجع الى ما تقدم فمردود لا يعتد به مضروب به فى وجه صاحبه كائنا من كان واذا استقرينا ادلة جواز لعن معاوية الآتية من الكتاب والسنة مع ما يتعلق بها ويفسرها من فعل اكابر الصحابة واهل البيت الطاهر وجدناها اقوى بكثير من ادلة جواز تعظيمه بالترضى عنه وتسويده كما تسود الاكابر ويترضى عنهم بل لا ادلة على جواز تعظيمه والترضى عنه فى الحقيقة وانما هي تمحلات وتأويلات ستعرفها مما يأتى ومنها يعلم ان الاشراف على الهلاك بلعن معاوية اقل

منہ بالترضی عنہ وتسویدہ بل لاخطر فی لعنہ اصلا والیک التفصیل۔

فنقول المسلمون فی کبیر الفئة الباغیة ورئیس النواصب معاویة ثلاث فرق

(**فرقة**) حکموا بفسقه واوجبوا بغضه فی الله واجازوا لعنه ومنعوا من تسویده والترضی عنه تعظیما له واجلالا وهم اهل الحق والهدی ورئیسهم الاکبر یعسوب الدین وامیر المؤمنین علی بن ابی طالب کرم الله وجهه اولئک الذین هدی الله فبهداهم اقتده

(**وفرقة**) ثانیة آنست من الحق جانبا وادرکت من شعاع الحقیقة ومیضا وعرفت معاویة وفظاعة شانه وعظیم طغیانه وفاحش عصیانه ولکن قامت لدیهم شبه زخرفها متقدموهم ونمقها سابقوهم فاحجموا بسببها عن تفسیقه واعلان بغضه ولم یجیزوا لانفسهم ما اجازته الفرقة الاولی زاعمین ان السلامة فی المسالمة والنجاة فی الاحتیاط وجمدوا علی ذلك وقعدوا عن الاجتهاد والبحث فی احقاق الحق وابطال الباطل (**وهذه**) الفرقة المرجو لها ان شاء الله الرجوع الی الصواب والتنکب عن مسالك الخطأ اذا انقشع بالبحث غبار الشبه التی قامت لدیهم وازیح ستار التمویه الملتبس علیهم لاسیما اذا استحضروا قول الله تبارك وتعالی فلا وربك لایومنون حتی یحکموك فیما شجر بینهم ثم لایجدوا فی انفسهم حرجا مما قضیت ویسلموا تسلیما۔

(**وفرقة**) ثالثة اطروه بما لیس فیه والبسوه غیر لباسه ووضعوا الاحادیث فی فضله وانتحلوا له المناقب وبدلوا سیئاته حسنات یریدون ان یرفعوا له فی الدین علما وضعه الله ویحاولون ان ینصبوا له من الحق لواء نکسه الله عنادا للحق ومغالاة فی التعصب لایلتفتون الی دلیل ولایقبلون حجة یدفعون المتواتر فی شانه بالتاویل ویقابلون الآحاد بالتضعیف لیزهقوا روح الحق وینعشوا روح الباطل ولهم اتباع واذناب منتشرون فی نواحی الارض ملأوا البقاع نعیقا وافعموا الیفاع نهیقا لاتجد لدیهم عند البحث الا الصخب والسباب والنفور عن سماع الحق والتعصب الصرف لمقلدیهم واذا دعوا الی الله ورسوله لیحکم بینهم اذا فریق منهم معرضون وان یکن لهم الحق یأتوا الیه مذعنین افی قلوبهم

مرض ام ارتابوا ام یخافون ان یحیف الله علیہم ورسولہ بل اولئک ہم الظالمون

وهولاء لا کلام لنا معہم ولا التفات الی ہذرہم وہذیانہم ولا اعتبار بخلافہم ولا نظر الی تحلیلہم وانتحالہم ولا طمع فی ہدایتہم فی آذانہم وقر عن سماع الحق وعلی ابصارہم غشاوۃ عن نور الہدی ارایت من اتخذ الٰہہ ہواہ افانت تکون علیہ وکیلا ام تحسب ان اکثرہم یسمعون او یعقلون ان ہم الا کالانعام بل ہم اضل سبیلا ولیس جوابہم الا اہانتہم بالاعراض عنہم والسکوت عند کلامہم فانما ہم فئۃ الشقاق والعناد وعبید العصبیۃ والہوی ان یتبعون الا الظن وما تہوی الانفس ولقد جاءہم من ربہم الہدی یحسبون انہم علی شیئ الا انہم ہم الکاذبون۔

وہؤلاء ہم الذین قال فیہم الامام احمد رحمہ الله لما سئل عن معاویۃ ان قوما ابغضوا علیا فطلبوا لہ عیبا فلم یجدوا فعمدوا الی رجل قد ناصبہ العداوۃ فاطروہ کید العلی

ومن حیث انہ لاغرض لنا فی الکلام مع ہذہ الفرقۃ فلنجعل الکلام ہنا فی مقامین

المقام الاول فی ایراد نبذۃ من ادلۃ الفرقۃ الاولی علی جواز لعنہ ووجوب بغضہ وذکر ما یناسب ذلک من فعل اکابر الصحابۃ وافاضل اہل البیت الطاہر واجلۃ التابعین

المقام الثانی فی بیان فساد الشبہ التی توقفت بہا الفرقۃ الثانیۃ عن استباحۃ لعنہ واعلان بغضہ کما ستری ذلک موضحا ان شاء الله۔

ولنقدم ہاہنا علی ذلک کلہ بیان حقیقۃ اللعن وتفاوت مراتبہ باختلاف موجباتہ فاللعن لغۃ ہو الطرد والابعاد قال المجد فی القاموس لعنہ کمنعہ طردہ وابعدہ فہو لعین وملعون وقال فیہ ابعدہ الله نحاہ عن الخیر ولعنہ وفیہ ایضا الطرد ویحرک الابعاد انتہی ویفہم من ہذا ان اللعن والطرد والابعاد مترادفۃ ومتقاربۃ جدا وہو ظاہر ثم ہذا الطرد والابعاد لا یختص بوقوعہ علی الکفار فقط کما زعم ذلک طائفۃ من العلماء لان الله سبحانہ وتعالی لعن کثیرا من اہل الذنوب التی لیست من المکفرات وقد لعن الله تعالی القاذفین للمحصنات الغافلات المومنات فی قولہ تعالی ان الذین یرمون المحصنات

الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم وافضل واعف من قذف منهن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها ومن قاذفيها حسان بن ثابت وهو من قد علمت ومسطح بن اثاثة وهو بدري وقد حدهما النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولو كان اللعن من الله او من رسوله مدخلا للمسلم في زمرة الكفار لكان الواجب على القاذف القتل لا الحد وقد لعن النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله كثيرا من مرتكبي الصغائر التي لا توجب حدا ولا تعزيرا كلعنه الواشمة والمستوشمة وزوارات القبور ويظهر من ذلك جليا ان من اللعن ما هو مغلظ وشديد كاللعن بسبب الكفر والنفاق والكبائر من الذنوب كقتل المؤمن تعمدا بغير حق ومنه ما هو اخف من ذلك بمراتب كلعن الواشمة ونحوها ومنه ما بين ذلك ومنه ما ترفعه التوبة ومنه ما يرفعه الحد كما دلت على جميع ذلك الآيات والاحاديث فهو لعن دون لعن وطرد دون طرد وابعاد دون ابعاد ورب مبعد من درجة عالية الى درجة دونها هي قرب بالنسبة الى مبعد اخر اذا رتقى اليها وكل ذلك بحسب عظم الموجب وصغره فلا يذهب عن بالك ما ذكرناه وانما قدمنا ذلك لئلا يندفع بعض المتسرعين الى الاعتراض قبل ان يستحضر الحقيقة في ذهنه اغترارا بالقول السابق عن بعض العلماء ان اللعن ملازم للكفر مع ان الحق خلافه والله الهادي الى الصواب۔

(**مهمة**) اعلم انك ستجد في هذه الرسالة كثيرا من اقوال العلماء موافقا ومخالفا فليكن منك على بال انا لم نذكر شيئا منها للاستدلال بمجرده وانما هو تفسير والهام بمعنى الكتاب والسنة فيحصل به غلبة الظن في الموافق والتنبيه على الخطأ فيما علمنا في المخالف فيزيد الطالب بحثا وتدقيقا وما نقلناه عن اهل المغازي والتاريخ فهو كذلك واكثره متواتر معنى لا يرتاب في وقوعه الا من لا اطلاع له عليها او من جحده مكابرة ومع ذلك فانا لم نورده احتجاجا به بل تمهيدا وبيانا لانطباق الحجج الشرعية على ما ورد به فيه وبالجملة فالحجة الا الكتاب والسنة والله اعلم۔

(**المقام الاول** في ذكر نبذة من ادلة الفرقة القائلة بجواز لعن معاوية ووجوب بغضه في الله وما يناسب ذلك من ذكر بوائقه المثبتة فسوقه وبغيه وجرأته على الله وانتهاكه حرماته

ممایدخل تحت عمومات الآیات القرآنیة والاحادیث النبویة المتضمنة للعن فاعلیها والمشتملة علی الوعید الشدید لمرتکبیها **قال الله تعالی** وهو اصدق القائلین فهل عسیتم ان تولیتم ان تفسدوا فی الارض وتقطعوا ارحامکم اولئک الذین لعنهم الله فأصمهم واعمی ابصارهم **وقال تبارک وتعالی** ان الذین یؤذون الله ورسوله لعنهم الله فی الدنیا والآخرة واعد لهم عذابا مهینا **وقال تعالی** یوم لاینفع الظالمین معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار **وقال جل جلاله** فاذن مؤذن بینهم ان لعنة الله علی الظالمین **وقال تعالی** لعن الذین کفروا من بنی اسرائیل علی لسان داود وعیسی ابن مریم ذلک بما عصوا وکانوا یعتدون کانوا لایتناهون عن منکر فعلوه لبئس ما کانوا یفعلون **وقال تعالی شانه** ومن یقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فیها وغضب الله علیه ولعنه واعد له عذابا عظیما **وقال تعالی** فبما نقضهم میثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسیة یحرفون الکلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذکروا به **وقال جل جلاله** والذین ینقضون عهد الله من بعد میثاقه ویقطعون ما امر الله به ان یوصل ویفسدون فی الارض اولئک لهم اللعنة ولهم سوء الدار **وقال عز وجل** وجعلناهم ائمة یدعون الی النار ویوم القیمة لاینصرون واتبعناهم فی هذه الدنیا لعنة ویوم القیمة هم من المقبوحین **وقال سبحانه وتعالی** ومن اظلم ممن افتری علی الله کذبا اولئک یعرضون علی ربهم ویقول الاشهاد هؤلاء الذین کذبوا علی ربهم الا لعنة الله علی الظالمین۔

(**فقد لعن الله** جلت عظمته) فی هذه الآیات المفسدین فی الارض والقاطعین ارحامهم ولعن المؤذین لله ورسوله ولعن الظالمین مکررا ولعن المعتدین والذین لایتناهون عن المنکر ولعن من قتل مؤمنا متعمدا ولعن من نقض المیثاق ولعن الائمة الداعین الی النار ولعن الکاذبین علی ربهم۔

(**وقد لعن** رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من احدث حدثا او آوی محدثا ولعن من ضار بمسلم اومکر به ولعن من سب اصحابه ولعن الراشی والمرتشی والرائش ولعن من غیر منار الارض ولعن السارق ولعن شارب الخمر ومشتریها وحاملها والمحمولة الیه وقال من یلعن عمار لعنه الله ولعن من ولی من امر المسلمین شیئا فامر علیهم احدا محاباة ولعن

من خاف اهل المدينة ظلما ـ

واى صفة من هذه الصفات لم يتلبس بها ذلك الطاغية حتى يغلت من دخوله تحت عمومها والعمل بما جاء فى كتاب الله تعالى والتاسى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مطلوب ومشروع قال الله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة الآية وكذا التاسي بالملائكة لانهم معصومون[1] **وقد لعن** معاوية مسمى وضمنا كثيرون تقريرا وتفسيرا لما جاء عن الله ورسوله واكبرهم واماهم واحقهم بالاهتداء بهديه والاقتداء بفعله من جعل الله الحق دائرا معه حيث دار باب مدينة علم الرسول سيدنا امير المؤمنين ويعسوب الدين على بن ابي طالب كرم الله وجهه فقد كان اذا صلى الغداة يقنت فيقول اللهم العن معاوية وعمرا وابا الاعور وحبيبا وعبد الرحمن بن خالد والضحاك بن يزيد والوليد نقله ابن الاثير وغيره **واخرج** ابن ابي شيبة والبيهقي ان على بن ابى طالب كرم الله وجهه قنت فى الوتر فدعا على ناس وعلى اشياعهم **واخرج** ابن ابى شيبة عن عبد الرحمن بن معقل قال صليت مع علي صلاة الغداة فقنت فقال فى قنوته اللهم عليك بمعاوية واشياعه وعمرو بن العاص واشياعه وابى الاعور السلمي واشياعه وعبد الله بن قيس واشياعه[2] (**قلت**) وابو الاعور السلمي هذا هو من انصار معاوية وقد لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (**فقد اخرج** ابو نعيم بسنده قال قنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال اللهم العن رعلا وذكوان وعصية عصت الله ورسوله والعن ابا الاعور السلمي **واخرج** ابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لعن الله فلانا انه كان ينهى عن التلبية فى هذا اليوم يعنى يوم عرفة لأن عليا كان يلبي فيه **واخرج** عنه ايضا انه قال ان الشيطان يأتي ابن آدم فيقول دع التلبية وهلل وكبر ليحيي البدعة ويميت السنة **واخرج** ايضا عن سعيد بن جبير قال اتيت ابن عباس بعرفة فقال لعن الله فلانا عمد والى اعظم ايام الحج فمحوا زينة الحج وانما زينة الحج التلبية (**وجاء**) بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فمختلف فيه لكن قواه الذهبي بقوله انه احد الاثبات

---

[1] ويدل على ان طاعة فعله صلى الله عليه وآله فى الصلاة مراعى حتى لقد يبنى من طرق اوضح واصح من الطرق التى يروى بها القنوت فى الصبح وقد عمل بذلك سيد الاوصيا علي عليه السلام وواظب عليه واقتدى بها كرام الشيعة المرضية رضى الله عنهم ؟

[2] من حكيم بن يحيى قال كنت جالسا مع عمار فجاء ابو موسى فقال له عمار انى سمعت رسول الله يلعنك ليلة الجمل قال انه استغفر لى قال عمار قد شهدت اللعن ولم اشهد الاستغفار موضوع قال البلاء من العطار لا من حسين (قلت) العطار ثقة الخطيب فى تاريخه واسماعيل انتهى ص ٢٢٢ اللآلئ المصنوعة للسيوطي ج ١

وما علمت فيه حرجا اصلا ان عمرو بن العاص صعد المنبر فوقع في علي ثم فعل مثله المغيرة بن شعبة فقيل للحسن اصعد المنبر لترد عليهما فامتنع الا ان يعطوه عهدا انهم يصدقونه ان قال حقا ويكذبونه ان قال باطلا فاعطوه ذلك فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال انشدك الله يا عمرو ويا مغيرة اتعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن السائق والقائد (هما ابو سفيان ومعاوية) احدهما فلان قالا بلى ثم قال انشدك الله يا معاوية ويا مغيرة الم تعلما ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعن عمرا بكل قافية قالها لعنة فقالا اللهم بلى ثم قال انشدك الله يا عمرو ويا معاوية الم تعلما ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعن قوم هذا قالا بلى قال الحسن فاني احمد الله الذي جعلكم فيمن تبرأ من هذا يعني عليا مع انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يسبه قط وانما كان يذكره بغاية الجلالة والعظمة ذكره هذا ابن حجر في تطهير الجنان

ونقل ابن الاثير قال لما عزل معاوية سمرة عن ولاية البصرة قال سمرة لعن الله معاوية والله لو اطعت الله كما اطعته ما عذبني ابدا **قلت** يقول العزيز الجبار ان ذلك لحق تخاصم اهل النار **واخرج** ابن عساكر عن قيس بن حازم قال سمعت علي بن ابي طالب على منبر الكوفة يقول الا لعن الله الافجرين من قريش بني امية وبني المغيرة **واخرج** ابن ابي حاتم عن الاسود بن يزيد قال قلت لعائشة رضي الله عنها الا تعجبين من رجل من الطلقاء ينازع اصحاب محمد في الخلافة قالت وما تعجب هو سلطان الله يؤتيه البر والفاجر وقد ملك فرعون مصر انتهى من الدر المنثور **قلت** يشير كلام عائشة الى ثلاثة امور الاول دلالة مفهوم الصفة مخالفة ان معاوية ليس من اصحاب محمد الثاني الاشارة بالمثال الى فجور معاوية الثالث تشبيهها معاوية بفرعون الذي بين الله حاله بقوله تعالى وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود۔

(**تنبيه**) صوب ابن المنير والغزالي رحمهما الله منع لعن الشخص المعين وان اتصف بما استحق به اللعن بما جاء في كتاب الله تعالى وحديث نبيه عليه وعلى اله السلام كلعن الله زيدا الشارب وجواز لعن غير المعين كلعن الله السارق ونحوه مستدلين بما في صحيح البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ان رجلا كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان اسمه عبد الله وكان يلقب حمارا وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان النبي قد جلده في الشراب فأتي به يوما فامر به فجلد فقال رجل من القوم اللهم العنه ما اكثر مايؤتى به فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاتلعنوه فوالله ما علمت انه يحب الله ورسوله وزاد الغزالي انه لايجوز لعن المعين ولوكان كافرا حتى يتيقن موته على الكفر وتبعهما كثير من متاخري الفقهاء **وقال** كثير بجواز اللعن مطلقا محتجين بان النبي صلى الله عليه واله وسلم لعن من يستحق اللعن كافرا كان اومسلما فيستوي المعين وغيره **واجابوا** عن الحديث باجوبة متعددة قال بعضهم ان المنع في الحديث خاص بما يقع في حضرة النبي صلى الله عليه واله وسلم لئلا يتوهم الشارب عند عدم الانكار انه مستحق لذلك فربما اوقع الشيطان في قلبه ما يتمكن به من فتنته والى ذلك الاشارة بقوله في رواية ابي هريرة لاتكونوا عون الشيطان على اخيكم **وقال بعضهم** ان المنع مطلقا في حق من اقيم عليه الحد لان الحد قد كفر هذا الذنب المذكور والجواز مطلقا في حق من لم يقم عليه كما جاء في حديث عبادة بن الصامت فمن اصاب من ذلك (اي الزنا والسرقة) شيئا فعوقب فهو كفارة **وقال بعضهم** ان المنع مطلقا في حق ذوي الزلة والجواز مطلقا في حق المجاهرين **واحتج** البلقيني على جواز لعن المعين بالحديث الوارد في المرأة اذا دعاها زوجها الى فراشه فابت لعنتها الملائكة حتى تصبح والحديث في الصحيح انتهى من فتح الباري **قال النووي في الاذكار** واما الدعاء على انسان بعينه ممن اتصف بشيء من المعاصي فظاهر الحديث انه لايحرم واشار الغزالي الى تحريمه انتهى **قال ابن حجر** في الفتح والاحاديث تدل على الجواز كما ذكره النووي في قوله صلى الله عليه (واله) وسلم للذي قال له كل بيمينك فقال لااستطيع فقال لا استطعت فيه دليل على جواز الدعاء على من خالف الحكم الشرعي ومال هنا الى الجواز قبل اقامة الحد والمنع بعده انتهى **قلت** كيف حمل ابن المنير والغزالي ومن تبعهما نهي النبي صلى الله عليه واله وسلم اصحابه عن لعن حمار المحب لله ولرسوله على منع التعيين والنهي في الحديث معلل بمحبة الله ورسوله واقع بعد اقامة الحد ولايفهم للتعيين وعدمه

معنى من متن الحديث مع ان عمل النبي عليه الصلاة والسلام وعلى اله وعمل كثير من اصحابه وكثير من اكابر السلف بعدهم في مواطن كثيرة يخالف ما حملا عليه الحديث **واقوى** حجة في مشروعية لعن المسلم المعين كتاب الله تعالى حيث قال في يمين الملاعن والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين وقد حلف النبي صلى الله عليه واله وسلم الملاعن مكررا وجعل ذلك شرعة باقية في امة محمد صلى الله عليه واله وسلم الى يوم القيمة والتعيين هنا بضمير المتكلم اقوى من التعيين بالاسم العلم كما هو مذكور في محله من كتب العربية ولم يقل احد من الامة اصلا بكفر الكاذب من المتلاعنين حتى يوجه قول الغزالي ومن تبعه ان اللعن بالتعيين لا يجوز الا على الكافر **وقد لعن** النبي صلى الله عليه واله وسلم اشخاصا سماهم وماتوا على الاسلام كابي سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو وعمرو بن العاص وابى الاعور السلمي والحكم بن ابى العاص وابنه مروان وغيرهم **ولعن** كثير من اجلة الصحابة اناسا سموهم باسمائهم كمعاوية وعمرو بن العاص وحبيب وعبد الرحمن بن خالد والضحاك بن يزيد وبسر بن ارطاة والوليد وزياد والحجاج بن يوسف وغيرهم ممن يعسر عدهم وسردهم **وقد لعن** حسان بن ثابت هند بنت عتبه وزوجها اباسفيان وهو اذ ذاك يكافح عن النبي صلى الله عليه واله وسلم بامره ولم ينكر عليه بل اقره عليه قال من ابيات له

لعن الاله وزوجها معها هند الهنود عظيمة البظر

وقد لعن عمر بن الخطاب خالد بن الوليد حين قتل مالك بن نويرة **ولعن** على عليه السلام عبد الله بن الزبير يوم قتل عثمان اذ لم يدافع عنه (وقد لعن) عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ابنه بلالا ثلاثا كما ذكره ابن عبد البر في كتاب العلم قال عن عبد الله بن هبيرة السبائى قال حدثنا بلال بن عبد الله بن عمران اباه عبد الله بن عمر قال يوما قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد فقلت اما انا فسامنع اهلي فمن شاء فليسرح اهله فالتفت الى وقال لعنك الله لعنك الله لعنك الله ثم معنى اقول ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم امران لا يمنعن وقام مغضبا انتهى **وصح** عن الامام مالك رحمه الله انه قال لعن الله عمرو بن عبيد (يعنى الزاهد المشهور) **وقال** محمد بن الحسن صاحب ابى حنيفة رحمهما الله سمعت

ابا حنيفة يقول لعن الله عمرو بن عبيد **ونقل** ابن الجوزي عن القاضي ابي يعلي باسناده الى
صالح بن احمد بن حنبل قال قلت لابي ان قوما ينسبونا الى تولي يزيد فقال يا بني وهل يتولى.
يزيد احد يؤمن بالله ولم لا نلعن من لعنه الله في كتابه فقلت واين لعن الله يزيد في كتابه فقال
في قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين
لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم فهل يكون فساد اعظم من هذا القتل وفي رواية يا بني ما اقول
في رجل لعنه الله في كتابه **ونقل** البخاري رحمه الله في خلق افعال العباد قال قال وكيع على
لبشر المريسي لعنة الله يهودي هو او نصراني فقال له رجل كان ابوه او جده نصرانيا قال وكيع عليه
وعلى اصحابه لعنة الله **وقد لعن** بكر بن حماد والقاضي ابو الطيب وابو المظفر الاسفرائيني
وكثير غيرهم عمران بن حطان في ردهم المشهور على ابياته التي امتدح بها اشقى الآخرين ابن ملجم
لعنه الله **ولعن** يحيى بن معين الحسين بن علي الكرابيسي الشافعي البغدادي كما ذكره في تهذيب
التهذيب ومازال اللعن فاشيا بين المسلمين اذا عرفوا من الانسان معصية تقتضي
لعنه واذا تتبعت كتب الحديث والسير والتاريخ وجدتها مشحونة بذلك (ولهذا اقول
لطالب التحقيق لا يهولنك ما تظافر هؤلاء عليه من منع التعيين مع انه قد ورد عن نبيهم
وكثير من اصحابه ومن اكابر السلف ما يخالفه فليفرخ روعك فان الهدى هدي محمد واصحابه
العلم قال الله قال رسوله ان صح والاجماع فاجهد فيه وهذا رمز نصب الخلاف جهلا بين الرسول وبين قول فقيه
نعم عورض مطلق اللعن باحاديث في منعه لا منع التعيين بخصوصه كقوله عليه وعلى اله
الصلاة والسلام ليس المؤمن بالسباب ولا بالطعان ولا باللعان وكقوله عليه وعلى اله الصلاة
والسلام المؤمن لا يكون لعانا وهذه وما شاكلها بلا ريب هي في لعن من لا يستحق اللعن
والا لم يندفع التعارض فيحصل الخلف في كلام الله وكلام رسوله وهما منزهان عن ذلك
وسأزيدك ايضاحا لتزداد اطمئنانا فقد اخرج مسلم في صحيحه والبخاري في الادب
عن حفصة رضي الله عنها قول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اني لم ابعث لعانا وانما بعثت
رحمة انتهى نفى صلى الله عليه وعلى اله وسلم عن نفسه ان يكون لعانا من يوم بعث وهو الصادق
المعصوم وقد ثبت انه لعن كثيرا بالوصف ولعن كثيرا بالعين ولا ريب في ان لعنه اياهم كان حقا

ولولا اختلاف موضوع القضيتين لكان تناقضا وهو ممتنع في كلامه صلى الله عليه وآله وسلم قطعا فتعين ان اللعن المنفي صدوره عنه صلى الله عليه وآله وسلم هو ما كان عن غير استحقاق وان اللعن الذي ثبت وقوعه عنه عليه السلام هو لعن من استحق اللعن ولزم ان يكون اللعن الذي نهى عنه صلى الله عليه وآله وسلم امته كما تقدم هو ما نفى صدوره عن نفسه لاما فعله هو وهو الاسوة الحسنة للمؤمنين رزقنا الله الاتباع لسنته والانقياد لما جاء به آمين

تتمة اطال الغزالي رحمه الله في الاحياء في منع اللعن مطلقا فضلا عن لعن شخص معين واسترسل في ذلك حتى قال ان في لعن يزيد فضلا عن ابيه خطرا على اللاعن بل منع ان يقال لعن الله قاتل الحسين بن علي عليهما السلام ثم قال ففي لعن الاشخاص خطر ولا خطر في السكوت عن لعن ابليس مثلا فضلا عن غيره واستدل رحمه الله بعموم الاحاديث التي مرت بك في معارضة مطلق اللعن وامثالها في المعنى۔

والغزالي كما علمت وعلم الكل امام عظيم من علماء المسلمين ومحقق كامل من محققيهم ولنا به القدوة والاسوة الحسنة في سلوك طريقته واتباع ارشاداته غير ان الانسان الا النبيين وان جل شانه وعظم مقداره ليس بمعصوم من هفوة او خطاء في اجتهاد ولا يجوز لمن عرف حقا بادلته الواضحة ان يقلد غيره وان جل شانه في خلاف ما عرفه من الحق ولو كان التقليد المحض في كل شيء مجديا عند الله تعالى شيئا لكان الامام الغزالي من اولى من نقلده في ذلك

وحينئذ نقول ولا استحياء من الحق ولا هوادة في الدين ان هذه هفوة منه رحمه الله لا يجوز لنا الاعتماد عليها ولا اتباعه فيها ولو جاز الاستدلال بهفوات العلماء والاكابر لعظم الخطب وانقلب الحق ظهرا لبطن وقد مر بك قريبا ما يخالف مدعاه مما اوردناه من كلام الله تعالى واقوال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وافعاله ومن اقوال الاكابر من الصحابة والتابعين وكثير بعدهم فارجع اليه۔

قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى اجمع الناس على ان من استبانت له سنة رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم لم يكن له ان يدعها لقول احد **وقال صاحب الهداية** سئل ابو حنيفة رحمه الله اذا قلت قولا وكتاب الله يخالفه قال اتركوا قولي بكتاب الله قيل اذا كان خبر الرسول الله صلعم

يخالفه قال اتركوا قولي بقول الصحابة فضلاً عن قول الرسول صلى الله عليه واله وسلم انتهى

اما قول الغزالي رحمه الله ففي لعن الاشخاص خطر فمبنى على جمله نهي النبي عليه وعلى آله الصلوة والسلام عن لعن حمار المحب لله ورسوله على النهي عن لعن المعين وقد علمت مرجوحية هذا الحمل بل فساده مما قدمنا واي خطر في لعن من استحق اللعن بما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله سواء كان بالشخص او الوصف اذ الذات الواقع عليها اللعن بكل منهما واحدة

واما قوله رحمه الله ولا خطر في السكوت عن لعن ابليس مثلاً فضلاً عن غيره فمسلم عند الكل لان لعن ابليس وغيره ممن يستحق اللعن لم يكن من الفرائض التي افترضها الله على عباده حتى يكون تركها خطراً لكن تركه مفوت للتاسي بما جاء عن الله ورسوله وملائكته في لعنهم من استحق اللعن والتأسي بهم مشروع وهو نافلة من النوافل ولا خطر في ترك النافلة كما لو ترك الانسان الترضي عن ابي بكر او عمر او عثمان او علي بل لو ترك الاذان والاقامة وصلاة التراويح مثلاً فلا خطر عليه في ذلك اما اذا ترك لعن ابليس شكاً في استحقاقه اللعن او عناداً فهو كافر لرده المنصوص في القرآن ومراغمته ومثله التارك لعن القاتل والشارب مثلاً شكاً في استحقاقه اما التارك لغير الشك بل للعصبية والهوى فموكول امره الى الله تعالى

وهذه الجملة لو لم تكن صادرة عن هذا الامام العظيم لقلنا ان قائلها اراد بها المغالطة والمشاغبة ولكنا ننزهه عن ذلك ونجريها على ظاهرها **وهذه** المقالات من الامام الغزالي جرأت كثيراً من انصار معاوية على مقالات بشعة شنيعة فقال بعضهم لو ان يزيد باشر قتل الحسين بيده واستحله ايضاً لم يجز لعنه **وقال آخر** لا ابالي ان اقول لو اطلع مطلع علم الغيب فعلم ان معاوية مات على غير الاسلام لما جاز له ان يلعنه **وقال ثالث** ان اللعن من السفه المذموم مع ان كتاب الله تعالى وحديث رسوله صلى الله عليه واله وسلم مشحونان بذلك فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

اما قوله عليه وعلى آله الصلاة والسلام لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء فقد قال الحافظ الشوكاني رحمه الله في نيل الاوطار هو مخصوص بما جاء في حديث انس وغيره انه صلى الله عليه واله وسلم قال

عند ثنائهم بالخير والشر وجبت انتم شهداء الله في ارضه ولم ينكر عليهم **قال** ولان الكفار مما يتقرب الى الله بسبهم ولا غيبة لفاسق والسب يكون في حق الكافر والمسلم اما في حق الكافر فيمتنع اذا تأذى به الحي المسلم واما المسلم فحيث تدعو الضرورة الى ذلك يصير من قبيل الشهادة عليه وقد يجب في بعض المواضع انتهى **ثم قال** والوجه تبقية الحديث على عمومه الا ما خصه دليل كالثناء على الميت بالشر وجرح المجروحين من الرواة احياء وامواتا لاجماع العلماء على جواز ذلك وذكر مساوي الكفار والفساق للتحذير منهم والتنفير عنهم انتهى والله الموفق للصواب۔

ولنذكر هنا نبذة من بوائق معاوية العظيمة المدخلة له في زمرة من استحق لعنة الله والملائكة والناس اجمعين۔

جاء في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله تعالى والمتسلط بالجبروت فيعز بذلك من اذل الله ويذل من اعز الله والمستحل لحرم الله والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك لسنتي اخرجه الترمذي عن عائشة وابن عساكر عن ابن عمر **قال** الحسن البصري رحمه الله اربع خصال في معاوية لو لم تكن فيه الا واحدة منها لكانت موبقة انتزاؤه على هذه الامة بالسيف حتى اخذ الامر من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة واستخلافه من بعده سكيرا خميرا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعاؤه زيادا وقد قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجرا واصحاب حجر ويا ويلا له من حجر واصحاب حجر انتهى بحروفه من الكامل۔

ولنقدم منها امر موبقاته واعظمها شرا على المسلمين في الدنيا واكثرها وبالا عليه وعلى اشياعه في الآخرة) وهي بغيه على الامام الحق ومناصبة العداوة والبغضاء لمن عداوته عداوة لله ولرسوله وبغضه نفاق كما دلت عليه الاحاديث الصحيحة المتعددة التي لم يبق معها ريبة للمنصف في سوء حال معاوية وفساد نيته واستخفافه بالدين وجرأته على الله وعلى رسوله ثم نتبعها بما ثبت بالتواتر والنقل الصحيح من موبقاته العظيمة وفظائعه الجسيمة جازاه الله

بما هو اهله **والبغي** كما في القاموس وغيره هو التعدي والظلم والعدول عن الحق والاستطالة والكذب وقال الآلوسي البغي عرفا الخروج عن طاعة الامام مغالبة له انتهى

وقد بايع المسلمون عليا عليه السلام بعد مقتل عثمان رضي الله عنه وفيهم اهل الحل والعقد من المهاجرين الاولين والانصار وذوي السوابق وتأخر معاوية باهل الشام وحبس عنده رسول علي كرم الله وجهه اليه مدة حتى انتهت وقعة الجمل ثم تستر عن بغيه بالطلب بدم عثمان وغر اهل الشام واستغواهم وكذب عليهم فاخبرهم ان عليا قتل عثمان واقام لهم شهود الزور بذلك ونشر قميص عثمان على المنبر مخضبا بالدم حتى خرج علي عليه السلام اليه في اهل العراق وخرج هو باهل الشام الى ان التقيا بصفين وكان من امر وقائعهما ما هو مشروح في كتب السير والتواريخ وقتل في تلك الوقائع من المسلمين سبعون الفا خمسون الفا من اهل الشام وعشرون الفا من اهل العراق **قال** العلامة الزرقاني في نهج المسالك اتى علي رضي الله عنه في اهل العراق في سبعين الفا فيهم تسعون بدريا وسبعمائة من اهل بيعة الرضوان واربعمائة من سائر المهاجرين والانصار وخرج معاوية في اهل الشام في خمسة وثمانين الفا ليس فيهم من الانصار الا النعمان بن بشير ومسلمة بن مخلد انتهى **وفي العقد** الفريد عن ابي الحسن قال لم يبايع اهل الشام معاوية بالخلافة حين خرج وانما بايعوا على الطلب بدم عثمان فلما كان من امر الحكمين ما كان بايعوه بالخلافة فكتب الى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يدعوه الى القيام معه في دم عثمان سلام عليك اما بعد فان احق الناس بنصرة عثمان اهل الشورى من قريش الذين اثبتوا حقه واختاروه على غيره ونصره طلحة [illegible] وهما شريكاك في الامر ونظيراك في الاسلام وخفت لذلك ام المؤمنين [illegible] ما رضوا ولا تردما قالوا وانما نريد ان نردها شورى بين المسلمين والسلام **فاجابه** سعد رضي الله عنه اما بعد فان عمر لم يدخل في الشورى الا من تحل له الخلافة فلم يكن احد اولى بها من صاحبه الا باجتماعنا عليه غير ان عليا كان فيه ما فينا ولم يكن فينا ما فيه ولو لم يطلبها ولزم بيته لطلبته العرب ولو باقصى اليمن وهذا الامر قد كرهنا اوله وكرهنا آخره واما طلحة والزبير فلو لزما بيوتهما لكان خيرا لهما والله يغفر لام المؤمنين

ما انت وهكذا اخرجه المحدث ابن قتيبة في كتاب الامامة **وكتب معاوية** الى
قيس بن سعد عبادة اما بعد فانما انت يهودي ابن يهودي ان ظفر احب الفريقين اليك
عزلك واستبدل بك وان ظفر ابغض الفريقين اليك قتلك ونكل بك وقد كان ابوك
اوتر قوسه ورمى غرضه فاكثر الحز واخطأ المفصل فخذله قومه وادركه يومه ثم مات طريدا
بحوران **فاجابه قيس** اما بعد فانت وثني ابن وثني دخلت في الاسلام كرها وخرجت
منه طوعا لم يقدم ايمانك ولم يحدث نفاقك ونحن انصار الدين الذي خرجت منه
واعداء الدين الذي دخلت فيه والسلام انتهى وفي ربيع الابرار للزمخشري رحمه الله دعا
معاوية قيس بن سعد بن عبادة الى مفارقة علي بن ابي طالب حين تفرقت الناس عنه فكتب
الى معاوية يا وثني ابن وثني تدعوني الى مفارقة علي بن ابي طالب والدخول في طاعتك
وتخوفني بتفرق اصحابه عنه وانثيال الناس عليك واجفالهم اليك فوالذي لا اله غيره
لا سالمتك ابدا وانت حربه ولا دخلت في طاعتك وانت عدوه ولا اخترت عدو الله على
وليه ولا حزب الشيطان على حزبه انتهى **واخرج الامام** محمد بن اسمعيل البخاري في صحيحه
عن عكرمة قال قال لى ابن عباس ولابنه علي انطلقا الى ابي سعيد فاسمعا من حديثه فانطلقنا
فاذا هو في حائط يصلحه فاخذ رداءه فاحتبى ثم انشأ يحدثنا حتى اتى على ذكر بناء المسجد فقال
كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبي صلى الله عليه (واله) وسلم فجعل ينفض التراب
عنه ويقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار واخرجه ايضا
مسلم والطبراني والترمذي والحاكم والامام احمد في مسنده وغيرهم وعده الحافظ جلال الدين
السيوطي في الاخبار المتواترة وعزاه للشيخين عن ابي سعيد ولمسلم عن ابي قتادة وام سلمة
وابي يعلى ولاحمد عن عمار وابنه وعمرو بن حزم وخزيمة ذي الشهادتين وللطبراني عن عثمان
وانس وابي هريرة وللحاكم عن حذيفة وابن مسعود وللرافعي عن ابي رافع ولابن عساكر
عن جابر بن عبد الله وجابر بن سمرة وابن عباس ومعاوية وزيد بن اوفى الاسلمي
وابي اليسر كعب بن عمرو وزياد وكعب بن مالك وابي امامة وعائشة ولابن ابي شيبة
عن عمرو بن العاص وابنه عبد الله بن عمرو قال فهؤلاء سبعة وعشرون صحابيا فيهم

خزيمة كصحابيين انتهى **وقال حافظ المغرب** ابن عبد البر تواترت الاخبار عن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم انه قال تقتل عمارا الفئة الباغية وهذا من اخباره بالغيب واعلام نبوته وهو من اصح الاحاديث انتهى **وقال ابن دحية** لامطعن في صحته ولو كان غير صحيح لرده معاوية وانكره **وقال الحافظ** ابن حجر رواه جمع من الصحابة فذكرهم وقال وفيه علم من اعلام النبوة وفضيلة ظاهرة لعلي وعمار رضي الله عنهما **قلت** لايختلف اثنان في ان عمارا قتل بصفين وهو في حزب الامام علي عليه السلام وان قتلته هم فئة معاوية فثبت بهذا ان معاوية باغ داع الى النار كما ذكر في الحديث والداعي الى النار مستحق اللعن في الدنيا والخذلان والقبح يوم القيمة كما جاء في كتاب الله عزوجل قال تعالى وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لاينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين والمقبوح هو الذي نحي عن الخير **وقد** حاول معاوية التملص من هذا الحديث بالاحتيال لكيلا ينتقض عليه احد من اصحابه حيث لم يقدر على انكاره فقال انما قتله من اخرجه **فاجابه** الامام علي عليه السلام بان رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يكون قاتل حمزة حيث اخرجه لقتال المشركين وهذا من الالزام الذي لاجواب عنه ثم رجع معاوية وتأوله بالطلب وقال نحن الفئة الباغية اي الطالبة لدم عثمان من البُغاء بضم الباء الموحدة والمد وهو الطلب ولايخفى سقوط التأويلين وخطؤهما اما الاول فظاهر واما الثاني فان قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار كالنص الصريح في ان الباغية من البغي المذموم المنهي عنه كما في قوله تعالى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي لامن البُغاء الذي هو الطلب **وعندي** ان معاوية احذق من ان يقول ذلك عن اعتقاد فانه امر ظاهر الفساد للخاص والعام والذكي والبليد وكان الواجب عليه ان يرجع عن غيه وبغيه ويرفض المخالفة ولكن غلبت عليه شقوته واضله الله على علم فاحتال بهذه التاويلات الفاسدة حرصا على الدنيا وتغريرا لاشياعه واتباعه وتسترا في الظاهر وفرارا عن الاقرار بحقيقة امره وتربعه في كرسي امامة الدعاة الى النار ومحاربة العزيز الجبار فانه لم يبق بعد قتل عمار ادنى شبهة لعاقل ولاقول لقائل الا ترى ان ابن عمر رض

ندم اشد الندم على قتاله معاوية واصحابه **فقد** روى ابو حنيفة عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ما آسى على شيئ الا ان اكون قاتلت الفئة الباغية وعلى صوم الهواجر **وقال** ابن عبد البر يروى من وجوه عن حبيب عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال حين حضرته الوفاة ما اجدني آسى على شيئ فاتني من الدنيا الا اني لم اقاتل مع علي الفئة الباغية ورواه الحاكم بسند صحيح فالبيهقي عنه قال ما وجدت في نفسي من شيئ ما وجدت من هذه الآية اني اقاتل هذه الفئة الباغية كما امرني الله يعني قوله تعالى فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيئ الى امر الله قال الحاكم هذا باب كبير قد رواه عن ابن عمر جماعة من كبار التابعين **وكان** خزيمة ابن ثابت ذو الشهادتين رضي الله عنه كافا سلاحه حتى حتى قتل عمار بصفين فسل سيفه وذكر حديث عمار ثم قاتل عسكر معاوية حتى قتل **وقد** نقل ابن عبد البر في الاستيعاب عن ابراهيم النخعي ان مسروق بن الاجدع لم يمت حتى تاب من تخلفه عن علي كرم الله وجهه **ومن كتاب** من الامام علي كرم الله وجهه الى معاوية كما في نهج البلاغة قال فسبحان الله ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق واطراح الوثائق التي هي لله طلبة وعلى عباده حجة فاما اكثارك الحجاج في عثمان وقتلته فانك انما نصرت عثمان حين كان النصر لك وخذلته حيث كان النصر له انتهى يشير كرم الله وجهه الى ان معاوية تناءى عن نصرة عثمان بعد موته حيث كانت المصلحة عائدة اليه بالولاية التي يطلبها وخذله في حياته حيث كانت المصلحة عائدة على عثمان **فقد ذكر** اهل السير واللفظ للبلاذري ان معاوية لما استصرخه عثمان تثاقل عنه وهو في ذلك يعده حتى اذا اشتد به الحصار بعث اليه يزيد بن اسد القشيري وقال له اذا اتيت ذا خشب فاقم بها ولا تقل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فانا الشاهد وانت الغائب قالوا فاقام بذي خشب حتى قتل عثمان فاستقدمه حينئذ معاوية فعاد الى الشام بالجيش الذي كان معه فكان في الظاهر نصرة لعثمان ببعث الجيش وهو في الحقيقة خذلان له لحبسه الجيش كي يقتل عثمان فيدعو هو الى نفسه كما وقع بالفعل۔

واخرج ابن عساكر عن الفضل بن سويد قال وفد جارية بن قدامة على معاوية فقال

له معاوية انت الساعي مع علي بن ابي طالب والموقد النار في شيعتك تجوس قرى عربية تسفك دماءهم قال جارية يا معاوية دع عنك عليا فما ابغضنا عليا منذ احببناه ولا غششناه منذ نصحناه قال ويحك يا جارية ما كان اهونك على اهلك اذ سموك جارية قال انت يا معاوية اهون على اهلك اذ سموك معاوية قال لا ام لك قال ام ما ولدتني ان قوائم السيوف التي لقيناك بها بصفين في ايدينا قال انك لتهددني قال انك لم تملكنا قسرة ولم تفتحها عنوة ولكن اعطيتنا عهودا ومواثيق فان وفيت لنا وفينا وان ترغب الى غير ذلك فقد تركنا وراءنا رجالا امدادا وادرعا شدادا والسنة حدادا فان بسطت الينا فترا من غدر دلفنا اليك بباع من ختر قال معاوية لا اكثر الله في الناس امثالك

واخرج ايضا عن ابي الطفيل عامر بن واثلة انه دخل على معاوية فقال له معاوية الست من قتلة عثمان قال لا ولكني ممن حضره ولم ينصره قال وما منعك من نصره قال لم ينصره المهاجرون والانصار فقال معاوية اما لقد كان حقه واجبا عليهم ان ينصروه قال فما منعك يا امير المؤمنين من نصره ومعك اهل الشام فقال معاوية اما طلبي بدمه نصرة له فضحك ابو الطفيل ثم قال انت وعثمان كما قال الشاعر

لا الفينك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي

انتهى من تاريخ الخلفاء للسيوطي۔

وقد شافه شبث بن ربعي معاوية في صفين بما بين به حقيقة امره ويحمله على التوبة لو وجد ادنا واعية اذ قال له يا معاوية انه والله لا يخفى علينا ما تطلب انك لم تجد شيئا تستغوي به الناس وتستميل به اهواءهم وتستخلص به طاعتهم الا قولك قتل امامكم مظلوما فنحن نطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء طغام وقد علمنا انك ابطأت عنه بالنصر واحببت له القتل لهذه المنزلة التي اصبحت تطلب ورب متمني امر وطالبه يحول الله دونه وربما اوتي المتمني امنيته وفوق امنيته والله ما لك في واحدة منهما خير والله ان اخطأك ما ترجو انك لشر العرب حالا ولئن اصبت ما تتمناه لا تصيبه حتى تستحق من ربك صلي النار فاتق الله يا معاوية ودع ما انت عليه ولا تنازع الامر اهله انتهى من الكامل واخرجه البيهقي ايضا

فی المحاسن والمساوي **ومن كتاب** من الامام علي عليه السلام الی معاوية قال وارئ يت
جيلا من الناس كثيرا خدعتهم بغيك والقيتهم في موج بحرك تغشاهم الظلمات وتتلاطم
بهم الشبهات فجادوا عن وجهتهم ونكصوا على اعقابهم وتولوا على ادبارهم وعولوا على احسابهم
الامن فآمن اهل البصائر فانهم فارقوك بعد معرفتك وهربوا الی الله من موازرتك
اذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد فاتق الله يا معاوية في نفسك وجاذب
الشيطان قيادك فان الدنيا منقطعة عنك والآخرة قريب منك والسلام انتهى
من نهج البلاغة **وفي مروج الذهب** للمسعودي قال لما وصل محمد بن ابي بكر
الصديق رضي الله عنهما الى مصر كتب الى معاوية كتابا فيه من محمد بن ابي بكر الى الغاوي
معاوية بن صخر اما بعد فان الله بعظمته وسلطانه خلق خلقه بلا عبث منه ولا
ضعف في قوته ولا حاجة به الى خلقهم لكنه خلقهم عبيدا وجعل منهم غويا ورشيدا
وشقيا وسعيدا ثم اختار على علم وانتخب واصطفى منهم محمدا صلى الله عليه وآله وسلم
فانتخبه لعلمه واصطفاه لرسالته وائتمنه على وحيه وبعثه رسولا ومبشرا ونذيرا
فكان اول من اجاب واناب وآمن وصدق واسلم وسلم اخوه وابن عمه علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه صدقه بالغيب المكتوم وآثره على كل حميم ووقاه بنفسه كل هول وحارب
حربه وسالم سلمه فلم يبرح مبتذلا لنفسه في ساعات الليل والنهار والخوف والجوع والخضوع
حتى برز سابقا لا نظير له فيمن اتبعه ولا مقارب له في فعله وقد رأيتك تساميه وانت انت
وهو هو اصدق الناس نية وافضل الناس ذرية وخير الناس زوجة وافضل الناس ابن عم
اخوه الشاري بنفسه يوم مؤتة وعمه سيد الشهداء يوم احد وابوه الذاب عن رسول الله
صلى الله عليه (وآله) وسلم وعن حوزته وانت اللعين ابن اللعين لم تزل انت وابوك تبغيان
رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم الغوائل وتجهدان في اطفاء نور الله تجمعان على ذلك الجموع
وتبذلان فيه المال وتولبان عليه القبائل على ذلك مات ابوك وعليه خلفته والشهيد
عليك من تدني ويلجأ اليك من بقية الاحزاب ورؤساء النفاق والشاهد لعلي مع فضله المبين
القديم انصاره الذين معه الذين ذكرهم الله بفضلهم واثنى عليهم من المهاجرين والانصار

وهم معه كتائب وعصائب يرون الحق في اتباعه والشقاء في خلافه فكيف يالك الويل تعدل نفسك بعلي وهو وارث رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ووصيه وأبو ولده واول الناس له اتباعا واقربهم به عهدا يخبره بسره ويطلعه على امره وانت عدوه وابن عدوه فتمتع في دنياك ما استطعت بباطلك وليمدد لك ابن العاص في غوايتك فكأن اجلك قد انقضى وكيدك قد وهى ثم يتبين لك لمن تكون العاقبة العليا واعلم انك انما تكايد ربك الذي آمنك كيده ويئست من روحه فهو لك بالمرصاد وانت منه في غرور والسلام على من اتبع الهدى

فما كان جواب معاوية عليه الا ان ادعى ان الشيخين ابابكر وعمر سبقاه الى ما اقترف وانه متأس بهما وحاشاهما مما ادعى فقد كذب عليهما ولعنة الله على الكاذبين

واخرج ابن عساكر عن اسمعيل بن رجاء عن ابيه قال كنت في مسجد رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم في حلقة فيها ابو سعيد الخدري وعبد الله بن عمرو بن العاص فمر بنا حسين بن علي فسلم فرد عليه القوم فقال عبد الله بن عمرو الا اخبركم باحب اهل الارض الى اهل السماء قالوا بلى قال هو هذا الماشي ما كلمني كلمة منذ ليالي صفين ولأن يرضى عني احب الي من ان يكون لي حمر النعم فقال ابو سعيد الا تعتذر اليه قال بلى فاستاذن ابو سعيد فأذن له فدخل ثم استاذن لعبد الله بن عمرو فلم يزل به حتى اذن له فاخبره ابو سعيد بقول عبد الله بن عمرو فقال له اعلمت يا عبد الله اني احب اهل الارض الى اهل السماء قال اي ورب الكعبة قال فما حملك على ان قاتلتني وابي يوم صفين فوالله لابي كان خيرا مني قال اجل ولكن عمرو شكاني الى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فقال يا رسول الله ان عبد الله يقوم الليل ويصوم النهار فقال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يا عبد الله ابن عمرو صل ونم وصم وافطر واطع عمرا فلما كان يوم صفين اقسم علي فخرجت اما والله ما كثرت لهم سوادا ولا اخترطت لهم سيفا ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم قال فكلمه انتهى

فاصحاب معاوية هم الباغون بلا ريب على الامام المرتضى وهم القاسطون كما وعدهم المصطفى قال الله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا **اخرج**

ابن عساكر عن ابي صادق قال قدم علينا ابو ايوب الانصاري العراق فقلت له يا ابا ايوب قد اكرمك الله بصحبة نبيه صلى الله عليه (وآله) وسلم وبنزوله عليك فما لي اراك تستقبل الناس تقاتلهم هؤلاء مرة وهؤلاء اخرى فقال ان رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم عهد الينا ان نقاتل مع علي الناكثين فقد قاتلناهم وعهد الينا ان نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا اليهم يعني معاوية واصحابه وعهد الينا ان نقاتل مع علي المارقين فلم ارهم بعد **واخرج** ابن جرير عن مخنف بن سليم قال أتينا ابا ايوب فقلنا يا ابا ايوب قاتلت المشركين بسيفك مع رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ثم جئت تقاتل المسلمين فقال ان رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم امرنا بقتال ثلاث الناكثين والقاسطين والمارقين فقد قاتلت الناكثين والقاسطين وانا مقاتل ان شاء الله المارقين **واخرج** البيهقي في المحاسن والمساوى ان رجلا سأل ابن عباس رضى الله عنهما من الناكثون قال الذين بايعون عليا بالمدينة ثم نكثوا فقاتلهم بالبصرة اصحاب الجمل والقاسطون معاوية واصحابه والمارقون اهل النهروان ومن معهم فقال الشامي يا ابن عباس ملأت صدري نورا وحكمة وفرجت عني فرج الله عنك اشهد ان عليا مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة انتهى **واخرج** ابن عبد البر في الاستيعاب عن ابي ليلى الغفاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول ستكون بعدي فتنة فاذا كان ذلك فالزموا علي بن ابي طالب فانه اول من يراني واول من يصافحني يوم القيمة وهو الصديق الاكبر وهو فاروق هذه الامة يفرق بين الحق والباطل وهو يعسوب الدين والمال يعسوب المنافقين **واخرج** الحاكم في المستدرك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قوله النجوم امان لاهل الارض من الغرق واهل بيتي امان لامتي من الاختلاف فاذا خالفها قبيلة اختلفت فصارت حزب ابليس **واخرج** ابن عساكر عن حبة قال سمعت عليا عليه السلام يقول نحن النجباء وافراطنا افراط الانبياء وحزبنا حزب الله والفئة الباغية حزب ابليس ومن سوى بيننا وبين عدونا

فليس منا **و نقل** ابن الاثير عن علي انه قال مخاطبا لاهل العراق يذكر معاوية وحزبه ويحرضهم على قتالهم ما لفظه قاتلوا من حاد الله ورسوله وحاول ان يطفئ نور الله فقاتلوا الخاطئين الضالين القاسطين الذين ليسوا بقراء قرآن ولا فقهاء في الدين ولا علماء في التأويل ولا لهذا الامر باهل في سابقة الاسلام والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم اعمال كسرى وهرقل انتهى بحروفه **و ها هم** قد ولوا وعملوا والله باعمال كسرى وهرقل وصدق الله ورسوله وصدق المرتضى ولكن عمي البصائر غلف القلوب يصفون معاوية واعوانه بضد ما وصفهم به اعلم خلق الله بهم واصدقهم فيهم ويكذبون شهادة امير المؤمنين عليه السلام

و نقل ابن الاثير ايضا عن علي عليه السلام انه قال ان معاوية وعمرا وابن ابي معيط وحبيبا وابن ابي سرح والضحاك ليسوا باصحاب دين ولا قرآن انا اعرف بهم منكم قد صحبتهم اطفالا ثم رجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال انتهى بحروفه **و جاء** بسند فيه لين ان عليا عليه السلام قال انفروا الى بقية الاحزاب انظروا الى ما قال الله ورسوله انا نقول صدق الله ورسوله ويقولون كذب الله ورسوله۔

و في نهج البلاغة من كلام الامام علي عليه السلام من كتاب الى معاوية قوله مخاطبا له دخلت في الاسلام كرها وخرجت منه طوعا **و نقل** ابن الاثير عن الامام علي عليه السلام من كلام له لم يرعني الا انشقاق رجلين قد بايعاني وخلاف معاوية الذي لم يجعل له سابقة في الدين ولا سلف صدق في الاسلام طليق ابن طليق حزب من الاحزاب لم يزل حربا لله ولرسوله هو وابوه حتى دخلا في الاسلام كارهين **و ذكر** المسعودي في مروج الذهب وغيره ان عليا عليه السلام نزل الانبار والتأمت عليه العساكر فخطب الناس وحرضهم على الجهاد وقال سيروا الى قتلة المهاجرين والانصار قد طالما سعوا في اطفاء نور الله وحرضوا على قتل رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ومن معه الا ان رسول الله امرني بقتال القاسطين وهم هؤلاء الذين سرنا اليهم والناكثين وهم هؤلاء الذين فرغنا منهم والمارقين ولم نلقهم بعد فسيروا

الى القاسطين فهم اهم علينا من الخوارج سيروا الى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين يتخذهم الناس اربابا ويتخذون عباد الله خولا ومالهم دولا انتهى **وقال** الحافظ الشوكاني في نيل الاوطار لما كتب معاوية الى الحسن بن علي يطلب منه ان يقاتل الخوارج **اجابه** لو آثرت ان اقاتل احدا من اهل القبلة لبدأت بقتالك وقال فيه حكى في البحر عن العترة جميعا ان جهاد البغاة افضل من جهاد الكفار اذ فعلهم في دار الاسلام كفعل الفاحشة في المسجد انتهى **قلت** يستأنس لقول العترة بما اخرجه الخطيب عن المسور بن مخرمة قال قال عمر بن الخطاب لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما الم يكن فيما نقرأ قاتلوا في الله في آخر مرة كما قاتلتم اول مرة قال فمتى ذلك قال اذا كانت بنو امية الامراء وبنو مخزوم الوزراء وبما اخرجه ابن جرير في تفسيره بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده كما جاهدتم اول مرة فقال عمر من الذي امرنا بجهاده قال قبيلتان من قريش مخزوم وعبد شمس انتهى واقول ايضا يؤخذ منه ان يكون سبهم للتحذير منهم وبيان مالهم افضل من سب الكافر لان الضرر يخشى منهم اكثر والعامة الى الاغترار بهم اقرب فينبغي اعلان مالهم لتحذير الامة من الاقتداء بهم والميل الى اكاذيبهم وتأويلاتهم **فان قال قائل** كل ما الزم معاوية في خروجه على الامام علي ومحاربته يلزم طلحة والزبير وعائشة رضوان الله عليهم وكل ما تأولتموه لهم فنحن نتأوله لمعاوية وكل جواب عنهم فهو جواب عنه **قلت** اما ما الزم معاوية من كونه مخطئا وان المصيب في جميع حروبه معه ومنازعاته له هو الامام علي المرتضى فلزومه للزبير وطلحة وعائشة رضوان الله عليهم مسلم **فقد اجمع** فقهاء الحجاز والعراق من فريقي اهل الحديث والرأى ومنهم مالك والشافعي وابو حنيفة واحمد والاوزاعي والجمهور الاعظم من المتكلمين من المسلمين على ان عليا مصيب في قتاله لاهل صفين كما هو مصيب في اهل الجمل وان الذين قاتلوه بغاة ظالمون له لكن لا يكفرون ببغيهم كذا ذكره الامام عبد القاهر الجرجاني في كتاب الامامة

وزاد الغزالي ولم يقل بتخطئة الامام علي ذو تحصيل انتهى **واما مايلزم** معاوية واعوانه من الفسق ببغيهم ومحاربتهم لله ورسوله واقترافهم العظائم وجواز لعنهم ووجوب بغضهم فلا نسلم ذلك للزبير وطلحة وعائشة رضوان الله عليهم فان الشوط بين الفئتين بطين والفرق بين الفريقين عظيم بل نقول ان الثلاثة اما خرجوا متأولين مجتهدين وهم من اهل الاجتهاد وكانوا مخطئين في اجتهادهم ولكنهم رجعوا عن ذلك حين ظهر لهم الحق وندموا على ما فعلوا ولم يصروا على ذلك كما اصر معاوية الى آخر حياته كما يشهد به التواتر **وقد نقل** المسعودي في مروج الذهب وغيره من اهل المغازي ان عليا كرم الله وجهه خرج بنفسه حاسرا يوم الجمل على بغلة رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم لا سلاح عليه فنادى يا زبير اخرج الي فخرج شاكيا في سلاحه فقيل لعائشة فقالت واحرباه يا اسماء فقيل لها ان عليا حاسر فاطمأنت واعتنق كل منهما صاحبه فقال له ويحك يا زبير ما الذي اخرجك قال دم عثمان قال قتل الله اولانا بدم عثمان اما تذكر يوم لقيت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم في بني بياضة وهو راكب حماره فضحك الي رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم وضحكت انت معه فقلت انت ما يدع ابن ابي طالب زهوه فقال لك ليس به زهو اتحبه يا زبير فقلت والله اني لأحبه فقال لك انك والله ستقاتله وانت له ظالم فقال الزبير استغفر الله لو ذكرتها ما خرجت فقال يا زبير ارجع فقال وكيف ارجع الآن وقد التقت حلقتا البطان هذا والله العار الذي لا يغسل فقال يا زبير ارجع بالعار قبل ان تجمع العار والنار فرجع الزبير وهو يقول۔

اخترت عارا على نار مؤججة ما ان يقوم لها خلق من الطين
نادى علي بامر لست اجهله عار لعمرك في الدنيا وفي الدين
فقلت حسبك من عذل ابا حسن فبعض هذا الذي قد قلت يكفيني

ثم مضى منصرفا حتى اتى وادي السباع فقتله عمرو بن جرموز في الصلاة غدرا واتى عمرو عليا بسيف الزبير وخاتمه فقال علي سيف طالما جلى الكرب عن وجه رسول الله لكنه الحين

ومصارع السوء وقاتل ابن صفية فی النار **ثم نادی** علي طلحة رضي الله عنهما حين
رجع الزبير يا ابا محمد ما الذي اخرجك قال الطلب بدم عثمان قال علي قتل الله اولانا
بدم عثمان اما سمعت رسول الله صلی الله عليه (وآله) وسلم يقول اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه وانت اول من بايعنی ثم نكث وقد قال الله عز وجل فمن نكث فانما ينكث
علی نفسه فقال استغفر الله ثم رجع فقال مروان بن الحكم رجع الزبير ويرمي طلحة
ما ابالي رميت ههنا ام ههنا فرماه في اكحله فمر به علي بعد الوقعة فقال انا لله وانا اليه
راجعون والله لكنت كارها لهذا انتهی بحذف يسير **واخرج** الحاكم فی المستدرك
عن ثور بن جُزاءة قال مررت بطلحة بن عبيد الله يوم الجمل وهو صريع في آخر رمق
فوقفت عليه فرفع رأسه فقال اني لأری وجه رجل كانه القمر فمن انت قلت من اصحاب
امير المؤمنين علي فقال ابسط يدك ابايعك له فبسطت يدي فبايعني وفاضت نفسه
فأتيت عليا فاخبرته بقول طلحة فقال الله اكبر الله اكبر صدق رسول الله صلی الله
عليه (وآله) وسلم ابی الله ان يدخل طلحة الجنة الا وبيعتي في عنقه وذكر المسعودی
ان عائشة رضي الله عنها حين رجعت الی المدينة قالت وددت اني لم اخرج وان اصابني
كيت وكيت من امور ذكرتها وانما قيل لي تخرجين فتصلحين بين الناس فكان ما كان
ونقل ابن الاثير انها قالت يوم الجمل والله لوددت اني مت قبل اليوم بعشرين سنة
ونقل الملا علي القاري في شرح الفقه الاكبر انها كانت تبكي ندما حتی
تبل خمارها **وقال** ابن عبد البر فی الاستيعاب روی اسمعيل بن علية عن
ابي سفيان بن العلاء عن ابي عتيق قال قالت عائشة اذا مر ابن عمر فارونيه فلما
مر ابن عمر قالوا هذا ابن عمر فقالت يا ابا عبد الرحمن ما منعك ان تنهاني عن مسيری
قال رأيت رجلا قد غلب عليك وظننت انك لا تخالفينه يعني ابن الزبير قالت
اما انك لو نهيتني ما خرجت **وعن** جميع بن عمير رضي الله عنه قال دخلت علی
عائشة رضي الله عنها فقلت من كان احب الناس الی رسول الله صلی الله عليه
(وآله) وسلم فقالت فاطمة فقلت انما سألتك عن الرجال قالت زوجها وما يمنعه

فوالله ان كان لصواما قواما وقد سالت نفس محمد في يدهٖ فردها الى فيه
قلت فما حملك على ما جرى فارخت خمارها على وجهها وبكت وقالت امر قضي علي
وجاء بسند رجاله ثقات الا واحدا فضعيف ومع ذلك يكتب حديثه انه ذكر
لعائشة يوم الجمل فقالت والناس يقولون يوم الجمل قالوا نعم قالت وددت اني
كنت جلست كما جلس صواحبي فكان احب الي من ان اكون ولدت من رسول الله صلى الله
عليه (وآله) وسلم بضعة عشر ولدا كلهم مثل عبد الرحمن بن الحرث بن هشام او مثل
عبد الله بن الزبير وفي ربيع الابرار للزمخشري رحمه الله قال جزعت عائشة رضي الله عنها
حين احتضرت فقيل لها فقالت اعترض في حلقي يوم الجمل انتهى **وقد اخرج**
ابن ابي شيبة بسنده ان عليا كرم الله وجهه سئل يوم الجمل عن اهل الجمل المقاتلين
له امشركون هم قال من الشرك فروا فقيل امنافقون هم قال ان المنافقين لا يذكرون
الله الا قليلا فقيل فما هم قال اخواننا بغوا علينا انتهى ولم يقل هذا لاهل صفين
وقد اختلف فعله كرم الله وجهه في الواقعتين فانه يوم الجمل لم يتبع موليا ولم يجهز
على جريح ولم يطلب مدبرا ومن القى سلاحه او دخل داره كان امنا واستغفر لطلحة
والزبير وعائشة وترحم عليهم وارضى عائشة وابلغها الى المدينة مامنها وقد قتلهم
في صفين مقبلين ومدبرين واجهز على جرحاهم لان لهم رئيسا باغيا يرجعون اليه
وهم مصرون على فعلهم وعصيانهم فلعن رئيسهم واعوانه ودعا عليهم فلقد
عامل كرم الله وجهه كلا بما يستحق

ثم ان سوابق هؤلاء في الاسلام ونصحهم لله ورسوله وفقههم في الدين
وحسن بلائهم في الجهاد مع نبي الله وشهادته لهم بالجنة تدل دلالة قوية على سلامة
مقصدهم واشتباه الامر عليهم حتى اذا اتضح رجعوا اليه وتابوا واستغفروا والله
والله غفور رحيم وليس كذلك معاوية واعوانه في صفين وغيرها فانهم خرجوا
اشرا وبطرا وطمعا في الدنيا وفيما لا حق لهم فيه من الخلافة متسترين بالطلب بدم
عثمان على ان سوابقهم في الاسلام سوابق سوء تشهد بها الاخبار والسير ومع ذلك فقد اصروا

على بغيهم وعنادهم وحينئذ فلا يلزم الزبير وطلحة وعائشة ما يلزم معاوية مما جوزه اهل الحق من لعنه ووجوب بغضه لاجعلنا الله من انصاره ولا من المشوهين وجه الدين بالمغالطة في شأنه آمين **ولعلك** تقول متجاسرا كما ان طلحة والزبير وعائشة رضوان الله عليهم مجتهدون في اعمالهم ولهم اجر من اجتهد فاخطأ فكذلك معاوية **فنقول** هذه مقالة قد سبقك بها كثير من انصاره وقد نفخت بها ابواق ودقت بها طبول ولكن الحق فيها ابلج واضح اما كونه من اهل الاجتهاد فمسلم لان له من الذكاء والدهاء والحذق والعلم بالعربية واساليب الكلام ما لا يدانيه فيه كثير من المجتهدين ولكنه مجتهد عرف ان الحق من كل الوجوه مع علي عليه السلام ثم خالفه عنادا وبغيا وحبا للجاه والمال ولو كان خروجه لو سيس من شبهة او وميض من طلب حق لما اصر على بغيه بعد قتل عمار ولرجع كمن رجعوا **وان مما يقرب** من المستحيل ان يؤدي ذكاؤه الخارق ودهاؤه العظيم وحذقه الثاقب الى اعتقاد انه احق بشيء من الامر من علي كرم الله وجهه وممن مع علي من المهاجرين ذوي السوابق الحسنة كيف وقد اجمع على تخطئته فيما فعل الناس والتام من المسلمين اللهم الا نفرا استغواهم هو بنفسه بالمال والخداع فهل يعرف الكل خطاه ولا يعرفه داهية العرب وكسراها بل اضله الله على علم وذهب به البغي كل مذهب وليس له الا الوزر لا الاجر ولا تغني عنه بيوت العنكبوت التي بناها له انصاره كالشيخ ابن حجر الهيتمي من عذاب الله شيئا **جاء الشيخ** ابن حجر رحمه الله في كتابيه الصواعق المحرقة وتطهير الجنان بما يضحك الثكلى ويأسف له الحكيم من التمحلات الفاسدة والتأويلات البعيدة والتعسفات المتناقضة وروائح النصب تفوح من صفحات ذينك الكتابين ولا غرو ان اغتر بشيء منهما بعض قاصري النظر فقد جمح جواد قلمه بما تقشعر منه الجلود وترجف منه القلوب فزعا وهو لعنه في ذينك الكتابين كل من سب معاوية ولعنه كانه لم يقف على لعن النبي عليه السلام القائد والسائق ومعاوية احدهما وكانه لم يبلغه ما بلغ كل الناس تواترا ان عليا عليه السلام كان يقنت ويلعن معاوية

فواللہ ان کان لصواماقواما وقد سالت نفس محمد في يدہ فردها الى فيه
قلت فاحملك على ماجرى فارخت خمارها على وجهها وبكت وقالت امر قضي علي
وجاء بسند رجاله ثقات الاواحدا فضعيف ومع ذلك يكتب حديثه انه ذكر
لعائشة يوم الجمل فقالت والناس يقولون يوم الجمل قالوا نعم قالت وددت اني
كنت جلست كما جلس صواحبي فكان احب الي من ان اكون ولدت من رسول الله صلى الله
عليه (وآله) وسلم بضعة عشر ولدا كلهم مثل عبد الرحمن بن الحرث بن هشام او مثل
عبد الله بن الزبير وفي ربيع الابرار للزمخشري رحمه الله قال جزعت عائشة رضي الله عنها
حين احتضرت فقيل لها فقالت اعترض في حلقي يوم الجمل انتهى **وقد اخرج**
ابن ابي شيبة بسنده ان عليا كرم الله وجهه سئل يوم الجمل عن اهل الجمل المقاتلين
له امشركون هم قال من الشرك فروا فقيل امنافقون هم قال ان المنافقين لا يذكرون
الله الا قليلا فقيل فما هم قال اخواننا بغوا علينا انتهى ولم يقل هذا لاهل صفين
وقد اختلف فعله كرم الله وجهه في الواقعتين فانه يوم الجمل لم يتبع موليا ولم يجهز
على جريح ولم يطلب مدبرا ومن القى سلاحا او دخل داره كان امنا واستغفر لطلحة
والزبير وعائشة وترحم عليهم وارضى عائشة وابلغها الى المدينة مامنها وقد قتلهم
في صفين مقبلين ومدبرين واجهز على جرحاهم لان لهم رئيسا باغيا يرجعون اليه
وهم مصرون على فعلهم وعصيانهم فلعن رئيسهم واعوانه ودعا عليهم فلقد
عامل كرم الله وجهه كلا بما يستحق ـ
ثم ان سوابق هؤلاء في الاسلام ونصحهم لله ورسوله وفقههم في الدين
وحسن بلائهم في الجهاد مع نبي الله وشهادته لهم بالجنة تدل دلالة قوية على سلامة
مقصدهم واشتباه الامر عليهم حتى اذا اتضح رجعوا اليه وتابوا واستغفروا الله
والله غفور رحيم وليس كذلك معاوية واعوانه في صفين وغيرها فانهم خرجوا
اشرا وبطرا وطمعا في الدنيا وفيما لاحق لهم فيه من الخلافة متسترين بالطلب بدم
عثمان على ان سوابقهم في الاسلام سوابق سوء تشهد بها الاخبار والسير ومع ذلك فقد اصروا

على بغيهم وعنادهم وحينئذ فلا يلزم الزبير وطلحة وعائشة ما يلزم معاوية مما جوزه
اهل الحق من لعنه ووجوب بغضه لاجعلنا الله من انصاره ولامن المشوهين وجه الدين
بالمغالطة في شانه آمين **ولعلك** تقول متجاسرا كما ان طلحة والزبير وعائشة
رضوان الله عليهم مجتهدون في اعمالهم ولهم اجر من اجتهد فاخطأ فكذلك معاوية
فنقول هذه مقالة قد سبقك بها كثير من انصاره وقد نفخت بها ابواق
ودقت بها طبول ولكن الحق فيها ابلج واضح اما كونه من اهل الاجتهاد فمسلم
لان له من الذكاء والدهاء والحذق والتعلم بالعربية واساليب الكلام ما لا يدانيه
فيه كثير من المجتهدين ولكنه مجتهد عرف ان الحق من كل الوجوه مع علي عليه السلام
ثم خالفه عنادا او بغيا وحبا للجاه والمال ولو كان خروجه لوسيس من شبهة
او وميض من طلب حق لما اصر على بغيه بعد قتل عمار ولرجع كمن رجعوا
وان مما يقرب من المستحيل ان يؤدي ذكاؤه الخارق ودهاؤه العظيم وحذقه
الثاقب الى اعتقاد انه احق بشيء من الامر من علي كرم الله وجهه وممن مع علي من المهاجرين
ذوي السوابق الحسنة كيف وقد اجمع على تخطئته فيما فعل الخاص والعام من المسلمين
اللهم الا نفر استغواهم هو بنفسه بالمال والخداع فهل يعرف الكل خطاه ولا يعرفه
داهية العرب وكبرها بل اضله الله على علم وذهب به البغي كل مذهب وليس
الا الوزر لا الاجر ولا تغني عنه بيوت العنكبوت التي بناها له انصاره كالشيخ ابن حجر الهيتمي
من عذاب الله شيئا **جاء الشيخ** ابن حجر رحمه الله في كتابيه الصواعق المحرقة وتطهير الجنان
بما يضحك الثكلى ويأسف له الحكيم من التمحلات الفاسدة والتاويلات البعيدة
والتعسفات المتناقضة وروائح النصب تفوح من صفحات ذينك الكتابين فلا غرو ان
اغتر بشيء منهما بعض قاصري النظر فقد جمح جواد قلمه بما تقشعر منه الجلود وترجف
منه القلوب فزعا وهو لعنه في ذينك الكتابين كل من سب معاوية ولعنه
كانه لم يقف على لعن النبي عليه السلام القائد والسائق ومعاوية احدهما وكانه
لم يبلغه ما بلغ كل الناس تواترا ان عليا عليه السلام كان يقنت ويلعن معاوية

واصحابه ويسبهم وقد فعل فعله كثير من الصحابة والتابعين ومحاجة اهل البيت
النبوي فما ادرى اجهل هذا الشيخ ام تجاهل واني والله مشفق عليه ان يعاتبه الله
ورسوله على ذلك قلت يعاتبه ولم اقل يعاقبه لأني ارجوان يسامحه الله عن صنيعه
فان الشيخ من اهل الفقه فى الدين وسلامة المقصد الا ان تقليده وتعصبه
لمن تقدمه ونظره الى القضية من وجهة واحدة هما اللذان اقحماه هذا المجال
المخيف وهو يظن انه احسن صنعا[1] والعجب كل العجب ان هؤلاء المتمهلين
قائلون بكفر الذين حاربوا الصديق رضى الله عنه جازمون بحل سبي نسائهم
وذراريهم واغتنام اموالهم على ان طوائف منهم كمالك بن نويرة وقومه بني يربوع
وغيرهم من قبائل العرب لم يحكم بردتهم الا لانهم امتنعوا عن اداء الزكاة الى الخليفة
وقالوا زكاة اغنيائنا نردها على فقرائنا ولم يجحدوا وجوبها وكانوا يقيمون الصلاة
فحق عليهم ما حق بذلك الامتناع ولم يلتمس احدلهم تاويلا بانهم ربما كانوا
ظانين جواز ذلك لدليل قام عندهم او لاجتهاد منهم وهذا معاوية لم يمنع الزكاة
فقط عن تسليمها الى الخليفة كما فعلوا بل استولى على اموال بيت مال المسلمين
كلها من زكاة وغيرها واصطفى بيضاءها وصفراءها ثم فعل كبائر الافاعيل
المنهي عنها وعثا فى الارض فسادا ثم تجدهم مع هذا كله يتمحلون له بانه مجتهد
وانه مثاب ايضا قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ما ضربوه لك الا جدلا بل هم
قوم خصمون رب احكم بيننا وبين قومنا بالحق لعمر الله ان الحيرة لتتغلب على
رأى الحكيم في افعال هؤلاء القوم وما ينسبون معاوية اليه من صلاح النية والاجتهاد
والطلب بدم عثمان ونحو ذلك حتى ان العاقل ليسيئ بهم الظن مغلوبا على امره
لا يجد من ذلك مخرجا كيف يتصور صلاح النية وهو يقاتل المهاجرين والانصار

---

[1] ما في فتاوى الحديثية سئل فيمن قال صاحب العباب حاطب ليل هل يكفر اذ يفهم منه انه مستهزئ به فأجاب بقوله لا كفر
ثم قال وانما الذي يلحقه الذم الشديد والوصف المشعر بانه جبار عنيد او شيطان مريد انتهى فليته قال في اعداء
علي الساببين له باشد مما قيل في صاحب العباب فى السؤال نحو قوله فى الجواب ١٢

وانی یصح الاجتهاد فی مقابلة النص علی بغیه بقتل عمار وابن الطلب بدم عثمان من الفساد فی الارض وارسال السرایا والبعوث الی کل ناحیة للقتل والنهب وقتل الاطفال والضعفاء والنساء وارتکاب العظائم مما لم یجوزه النبی صلی الله علیه وآله وسلم حتی مع المشرکین۔

نقل ابو الفرج الاصفهانی بسنده وغیره ان معاویة بن ابي سفیان بعث بسر بن ارطاة بعد تحکیم الحکمین وعلي بن ابي طالب رضی الله عنه یومئذ حي وبعث معه جیشا ووجه الضحاك بن قیس الفهري في جیش آخر وضم جیشا آخر الی رجل من غامد وامرهم ان یسیروا فی البلاد فیقتلوا کل من وجدوه من شیعة علي بن ابي طالب علیه السلام واصحابه وان یغیروا علی سائر اعماله ویقتلوا اصحابه ولا یکفوا ایدیهم عن النساء والصبیان فمر بسر لذلك علی وجهه حتی انتهی الی المدینة فقتل بها اناسا من اصحاب علي علیه السلام واهل هواه وهدم بها دورا ومضی الی مکة وقتل نفرا من آل المهلب ثم الی السراة فقتل بها من وجد من اصحابه واتی نجران وقتل عبد الله بن عبد المدان الحارثی وابنه وکانا من اصهار ابن العباس عامل علي علیه السلام ثم اتی الیمن وعلیها عبید الله ابن العباس رضی الله عنهما عامل علي بن ابي طالب کرم الله وجهه وکان غائبا فلم یصادفه بسر ووجد ابنین له صبیین فاخذهما بسر لعنه الله وذبحهما بیده بمدیة کانت معه ثم انکفأ راجعا الی معاویة وفعل مثل ذلك سائر من بعثه معاویة فقصد الغامدی الانبار فقتل ابن حسان البکری وقتل رجالا کثیرین ونساء من الشیعة انتهی قلت این یفلت معاویة وبسر کلاهما بعد ان فعلا بالمدینة ما فعلا من الوعید الشدید الذي جاء عن الله تعالی علی لسان رسوله صلی الله علیه وآله وسلم في حق من کاد اهل المدینة او ارادهم بسوء او ظلمهم او اخافهم وانی ینجوان من ذلك وبم یستجنان من غضب الله ولعنته وبای تاویل یحاول انصارهما تبریرهما من ذلك فقد روي فی الصحیحین وغیرهما

عن سعد رضی الله عنہ قال سمعت النبی صلی الله علیہ وآلہ وسلم یقول لایکید
اهل المدینة احدا الا انماع کما ینماع الملح فی الماء زاد مسلم ولا یرید احد اهل المدینة
بسوء الا اذابہ الله فی النار ذوب الرصاص او ذوب الملح فی الماء وروی النسائی
والطبرانی عن السائب بن خلاد رضی الله عنہ عن رسول الله صلی الله علیہ وآلہ وسلم
انہ قال اللهم من ظلم اهل المدینة واخافهم فاخفہ وعلیہ لعنة الله والملائکة
والناس اجمعین لا یقبل الله منہ صرفا ولا عدلا وفی روایة للطبرانی قال
من اخاف اهل المدینة اخافہ الله یوم القیامة وغضب علیہ ولم یقبل منہ
صرفا ولا عدلا وما فعلہ بسر فی المدینة حال کونہ عامل معاویة من القتل
والتهدید والحلف علی المنبر انہ لولم یمنع لما ترك بالمدینة محتلما مشهور مذکور
لا نطیل بہ وروی اهل السیر ومنهم ابن الاثیر ان عمارا قال لعمرو بن العاص
یا عمرو لقد بعت دینك بمصر فقال لا ولکن اطلب بدم عثمان قال انا اشهد
علی علمی فیك انك لا تطلب بشیئ من فعلك وجہ الله (وانا اشهد ان ابا الیقظان
صادق ولعنة الله علی الکاذب) وانك ان لم تقتل الیوم تمت غدا فانظر اذا اعطی الناس
علی قدر نیاتهم ما نیتك لقد قاتلت صاحب هذہ الرایة (یعنی علیا) ثلاثا مع
رسول الله صلی الله علیہ (وآلہ) وسلم وهذہ الرابعة انتهی
وما لزم عمرا من کلام عمار فهو لمعاویة الزم لانہ شر منہ وهو الراشی لہ بوعدہ
تولیہ مصر والمستعین بہ فی الحیل علی الله وعلی المومنین فقوم هذا حالهم
وهذا کلام عمار وامثالہ فیهم یقال عنهم انهم مجتهدون لا والله ثم لا والله
لیسوا بطالبی حق بل لم یزل امرهم علی ما کانوا علیہ فی الجاهلیة من محادتهم لله
ورسولہ لا یجیئهم من نشام الایمان قلبہ ولا یناضل عنهم من اخلص لله تعالی
اسلامہ لانهم خانوا الله ورسولہ والمؤمنین ولا تکن للخائنین خصیما **اخرج**
البزار بسند معتمد عن زید بن وهب قال کنا عند حذیفة رضی الله عنہ
فقال کیف انتم وقد خرج اهل دینکم یضرب بعضهم رقاب بعض قالوا فما تامرنا

قال انظروا الفرقة التي تدعوا الی امر علي فالزموها فانها علی الحق (ولابن ابي شيبة) بسند صحيح علی شرط الائمة الستة عن ابی الوضی سمعت عمارا يوم صفين يقول من سره ان تكتنفه الحور العين فليتقدم بين الصفين محتسبا **وله بسند** معتمد انه كان يقول بين الصفين باعلی صوته روحوا الی الجنة قد تزينت الحور العين فانی لاری صفا ليضربنكم ضربا يرتاب منه المبطلون والذي نفسي بيده لو ضربونا حتی يبلغوا بنا شعفات هجر لعرفنا انا علی الحق وهم علی الضلال **وقد روی** ابن الاثير حديث عمار تقتله الفئة الباغية وزاد فيه ما لفظه الناكبة عن الحق انتهی **وقال** ولما روی عمرو بن العاص هذا الحديث لذی الكلاع قال ذو الكلاع ما هذا ويحك (وكان ذو الكلاع وعامة اهل الشام قد غرهم معاوية ووزراؤه وكذبوا عليهم واستغووهم) فيقول عمرو انه سيرجع الينا فقتل ذو الكلاع قبل عمار (مع الفئة الباغية) وقتل عمار رحمه الله بعد قال ابن الاثير فقال عمرو لمعاوية ما ادری بقتل ايهما انا اشد فرحا بقتل عمار او بقتل ذی الكلاع والله لو بقی ذو الكلاع بعد قتل عمار لمال بعامة اهل الشام الی علي انتهی بحروفه۔

فانظر ايها المنصف الی هؤلاء المدلسين المغررين لفرحين بما يسيئ رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم ويسيئ كل صادق في ايمانه فقد فرحوا قديما بقتل عبيدة وحمزة ثم بقتل عمار وانصار اهل البيت والدين وسموا الحسن بن علي عليهما السلام وكبروا شماتة لموته وهكذا اعمالهم فحالتهم فی الجاهلية والاسلام متشابهة ولا قوة الا بالله لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا وواعجبا من اقوام بين ظهرانينا الآن يدخلون المساءة علی النبي صلی الله عليه وآله وسلم وعلی اهل بيته وصالحی امته فی قبورهم بمدح من يلعنهم ويوصل اليهم كل اذی ويشاركون بذلك معاوية فی قبائحه التی يتمنی هو الخروج منها مع انهم لاينالون الآن من معاوية وذويه ذرة من دنياه هذا والله هو الخسران المبين انها لاتعمی الابصار ولكن تعمی القلوب التی فی الصدور ولكنه استحكم فيهم داء التقليد المحض وحسن الظن

الضار ففترت حواسهم واصابهم تخدير مهلك فهم لا يحسون ولا يشعرون واذا ذكروا لا يذكرون ويعتقدون ان كل ما خالف ما جمدوا عليه باطل فهان عليهم مشاركة طاغية هذه الامة ببغضهم له ومدحه وتعظيمه وتسويد وستر فواقره يكابرون في الحق ويصمون اسماعهم عنه ويعرضون عن الحجج الواضحة ان دعوتهم الى سماع ادلة كلام الله ورسوله لا يسمعون اما قرأوا قول الله تعالى انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون **وهناك طوائف** من علماء السوء يتغافلون عن اظهار الحق وهم يعرفونه فيموهون ويغالطون ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون كل ذلك خوفا من ان ينبزهم المقلدون بانهم شيعة او رافضة حرصا على جاه موهوم زائل كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه **قال** ابن القيم في اعلام الموقعين نقلا عن شيخه شيخ الاسلام ابن تيمية من له خبرة بما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وبما كان عليه هو واصحابه راى ان اكثر من يشار اليهم بالدين هم اقل الناس دينا والله المستعان انتهى بالحرف **ان معاوية** وعمرا ومن شاكلهما يقرون ويعترفون في كثير من المواطن بانهم على غير حق وانهم انما يقاتلون للدنيا ولكن انصارهم يأبون الا نسبتهم الى الحق وتزكية اعمالهم بادعاء الاجتهاد لهم واثابتهم من الله على بغيهم وعنادهم **روى** المسعودي رحمه الله عندما ذكر قصة قتل اللخميين اللذين اطمعهما معاوية بالمال ان قتلا العباس بن ربيعة الهاشمي في يوم من ايام صفين فخرجا فقتلهما الامام علي عليه السلام قال رحمه الله ونما الخبر الى معاوية فقال قبح الله اللجاج انه لعقور ما ركبته قط الا خذلت فقال عمرو بن العاص المخذول والله اللخميان والمغرور من غررته لا انت المخذول قال اسكت ايها الرجل فليس هذا من شانك قال وان لم يكن رحم الله اللخميين ولا اراه يفعل قال ذلك والله اضيق لحجتك واخسر لصفقتك قال قد علمت ذلك ولولا مصر وولايتها لركبت المنجاة

منها فانی اعلم ان علی بن ابی طالب علی الحق وانا علی ضده فقال معاویة مصر والله اعمتك ولولا مصر لالفیتك بصیرا ثم ضحك معاویة ضحكا ذهب به كل مذهب قال مم تضحك یا امیر المؤمنین اضحك الله سنك قال اضحك من حضور ذهنك یوم بارزت علیا وابدائك سوأتك اما والله یا عمرو لقد واقعت المنایا ورایت الموت عیانا ولو شاء لقتلك ولكن ابی ابن ابی طالب فی قتلك الا تكرما فقال عمرو اما والله انی لعن یمینك حین دعاك الی البراز فاحولت عیناك وبدا سحرك وبدا منك ما اكره ذكره لك من نفسك فاضحك او دع انتهی بالحرف وذكره البیهقی بنحو هذا فی المحاسن والمساوی وذكر اهل السیر ان عمرا قال لابنه عبد الله یوم صفین ای عبد الله انظر این تری علیا قال اراه فی تلك الكتیبة القتماء قال لله در ابن عمر وابن مالك فقال له ای ابت فما یمنعك اذ غبطتهم ان ترجع فقال یا بنی انا ابو عبد الله اذا حككت قرحة دمیتها

تنبیه اخرج ابن عدی عن ابی سعید مرفوعا اذا رایتم معاویة علی منبری فاقتلوه واخرجه العقیلی عن الحسن بلفظ اذا رایتم معاویة علی المنبر فاقتلوه ورواه سفیان بن محمد عن منصور بن سلمة عن سلیمان بن بلال عن جعفر بن محمد عن ابیه عن جابر مرفوعا به قالوا هذا الحدیث موضوع لان فی رجال اسانیده من لا یقبل ومن هو متهم وقالوا لا یصح من جهة المعنی ایضا لان الامة رأوا معاویة یخطب علی منبر النبی صلی الله علیه وآله وسلم ولم ینكروا علیه ذلك ولا یجوز ان یقال ان الصحابة ارتدت بعد نبیها صلی الله علیه وآله وسلم وخالفت امره نعوذ بالله من الخذلان هذا قول من قال بوضع هذا الحدیث **قلت** اما دعوی وضعه من حیث رجال اسانیده وضعفهم فلیس لنا فیه كلام لان القول ما قالوه ولیسوا بمتهمین فی ذلك **واما دعوی** فساده من حیث المعنی فمردودة لان عدم الانكار علیه وعدم قتله لا یستلزم عصیان من اطلع علیه من الصحابة فضلا عن استلزام ارتداده كما زعموا بل هم معذورون فی عدم قتله لعجز كل منهم عن ذلك ولتیقنهم عدم

قبول الحق مهما انكروا عليه باللسان بل تخشى منه فتنة عظيمة كيف وهم لا يقدرون على ازالة منكر واحد من منكرات التي يرتكبها بمرأى منهم ومسمع فضلا عن قدرة احد منهم على قتله فلا لزوم لما ذكروا ولا فساد من جهة المعنى على انه لو صح ما ذكروه من الاستلزام للزمهم ذلك ايضا بحديث مسلم اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما فهذا الحديث كالصريح في الامر بقتل معاوية ومؤداه ومؤدى الحديث الذي ذكروا انه موضوع في الامر بقتله واحد اذ هو منطبق تماما على معاوية فانه اول من بويع له بالخلافة بالشام والخليفة الحق موجود والصحابة معذورون بعدم استطاعتهم لانه متحصن بالآلاف المؤلفة من جنود الشام الذين لم يفرق كثير منهم بين الجمل والناقة والذين يعتقد الكثير منهم بتغرير معاوية انه اقرب قريب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصرح من حديث مسلم في هذا المعنى ما اخرجه احمد في مسنده من قاتل عليا على الخلافة فاقتلوه كائنا من كان **وانما نبهت** على هذا وبينته لاني رايت كثيرا من انصار معاوية قاموا وقعدوا وشددوا النكير والسباب والحنق على ناقلي ذلك الحديث استعظاما منهم للامر بقتل معاوية الذي امر الله في القرآن بقتاله وامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث مسلم بقتله **وقد اجمع** اهل السنة والشيعة على وجوب قتال معاوية علينا لو حضرناه وان قتله اذ ذاك حسنة وفضيلة يثاب فاعلها عليها **قال** ابو حنيفة رحمه الله اتدرون لم يبغضنا اهل الشام قالوا لا قال لانا نعتقد ان لو حضرنا عسكر علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لكنا نعين عليا على معاوية ونقاتل معاوية لاجل علي فلذلك لا يحبوننا كذا في التمهيد في بيان التوحيد لابي شكور السلمي **وقد** كابر الشيخ ابن حجر في تطهير الجنان مكابرة عظيمة لا تليق بذوي العلم والانصاف عند ذكره فساد ذلك الحديث من جهة المعنى حتى زعم هناك ان معاوية احتال على سيدنا علي كرم الله وجهه حتى خلع نفسه عن الخلافة بخلع نائبه ابي موسى

الاشعری له عند تحکیمه و تحکیم عمرو بن العاص وزعم ایضا ان الصحابة کلهم اتفقوا علی انه الخلیفة الحق وانه لم یطعن علیه احد من اعدائه فضلا عن اصدقائه بقدح فی خلافته بشیئ مطلقا هذا کلام ابن حجر سامحه الله نترك الحکم فیه لمن له ادنی اطلاع والمام بالحدیث والسیر والتاریخ واستغفر الله تعالی لي وله من کل ما زل به القلم عن الطریق المستقیم۔

ثم نسأل هنا کیف اتفق فقهاء المذاهب الاربعة علی جواز تقلد القضاء من السلطان الجائر وکلهم استدل علی جواز ذلك بتقلد الصحابة رضی الله عنهم القضاء من معاویة وکتبهم شاهدة بذلك وهذا تصریح منهم بانه جائر غیر محق ثم اذا باحثت الیوم احدا من فقهاء الزمان قلب لك ظهر المجن ونسي ما صرح به ائمة المذاهب من ذلك هل هی الا اغراض نفسیة ووساوس وهمیة

واقول ایضا انه لم یاخذ احد من المجتهدین بحدیث معاویة الذی اخرجه الترمذی وابوداود عنه انه قال قال رسول الله صلی الله علیه (واله) وسلم من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد فی الرابعة فاقتلوه لِمَ لم یاخذ به احد من المجتهدین مع جودة اسناده ما ذلك الا لانهم لم یأتمنوا معاویة علی حدیث رسول الله صلی الله علیه واله وسلم فیما یتعلق بالدماء وهو والله احق ان لا یؤتمن **نعم** ذکر النووی ان الاجماع دل علی نسخ هذا الحدیث واقول من المقرر ان الاجماع لا یعارض المنصوص فضلا عن ان ینسخه فان حقیقة الاجماع عبارة عن آراء مجتمعة من مجتهدي عصر واحد وآراء الرجال لیست من نسخ کلام المعصوم في شیئ ولو ذکر مستند الاجماع وکان اقوی من هذا لقلنا انه الناسخ ولکن این هو فلیبد الفقیه ما عنده ولیذهب في ای ترهات الطرق شاء للجواب عن هذا نسأل الله الهدایة للصواب آمین

ومن کبار فواقره وعظائم جرائره استخلافه ابنه یزید السکیر الخمیر المنابذ لله ورسوله الهاتك الحرمات والمرتکب المخزیات مع انه عالم بحاله مطلع علی قبیح افعاله انفق علی تمهید بیعته اموال بیت المال وارتکب من المعاصي

لذلك ما يغضب ذا الجلال **اخرج** احمد في مسنده والحاكم في المستدرك عن ابي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه (واله) وسلم من ولي من امر المسلمين شيئا فامر عليه احدا محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم **واخرج** الحاكم في المستدرك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم من استعمل رجلا من عصابة وفيهم من هو ارضى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين **واخرج** البخاري في صحيحه عن معقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال مامن وال يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم الا حرم الله عليه الجنة **فهل يبقى** بعد سماع هذا لذي ايمان يصدق بما جاء به من لا ينطق عن الهوى شك في استحقاقه لعنة الله وان لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم وانه خان الله ورسوله والمؤمنين وانه مات غاشا للامة بيزيد ام هناك تأويل يحاول به انصاره رد الحديث الصحيح او تضعيفه اللهم غفرانك

ربما يدعي مدع انه مجتهد رأى سكيره الرجس النجس اولى اهل زمانه بالامامة وارضى لله منهم ولا جواب عن هذا الا الاستعاذة بالله من شر هذا المدعي المكابر والاشفاق عليه ان يمقته الله ويلحقه بذينك الطاغيتين وهل منع الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه عن ابقاء معاوية عاملا على الشام حتى يستتب له الامر كما اشار به عليه المغيرة بن شعبة الا الفرار من هذا الوعيد وان كان الرأي السياسي يقتضي ابقاءه على زعم كثيرين وقد استشهد كرم الله وجهه بقوله تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا كيف تسمع هذه الدعوى ومعاوية نفسه مقر ببطلانها فانه قال وهو يخطب بمكة ولولا هواي في يزيد ابصرت قصدي **قال** ابن حجر الهيثمي فيه غاية التسجيل على نفسه بان مزيد محبته ليزيد اعمت عليه طريق الهدى واوقعت الناس بعده مع ذلك الفاسق المارق في الردى انتهى **ولربما** يظهر مشاغب آخر ويقول لعله تاب ورجع والتائب من الذنب كمن لا ذنب له

فنقول ان التوبة لا تتحقق ولا تصح الا بالاقلاع عن الذنب والندم على فعله
والعزم على ان لا يعود اليه كما قال الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا
وهم يعلمون وكل هذه الثلاثة منتفية في معاوية فانه اكره المسلمين على البيعة
ليزيد واصر على ذلك الى آخر نفس من انفاسه كيف ووصاياه ليزيد وتعاليمه
شاهدة عليه باصراره وعدم مبالاته **نقل** ابو جعفر الطبري في تاريخه وابن الاثير في الكامل والبيهقي
في المحاسن والمساوي وغيرهم ان معاوية قال ليزيد ان لك من اهل المدينة ليوما فان فعلوا
فارمهم بمسلم بن عقبة (هو الذي سمي مسرفا ومجرما) فانه رجل قد عرفت نصيحته انتهى
عرف معاوية ان مسلما لا دين له فامر يزيد ان يرمي به اهل المدينة وقد فعل
يزيد ما امره به ابوه وفعل مسلم باهل المدينة ما اريد منه حيث قال له يزيد
يا مسلم لا تردن اهل الشام عن شيء يريدون بعدوهم فسار بجيوشه من اهل الشا
فاخاف المدينة واستباحها ثلاثة ايام بكل قبيح وافتضت فيها نحو ثلثمائة بكر
وولدت فيها اكثر من الف امرأة من غير زوج وسماها نتنة وقد سماها رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم طيبة وقتل فيها من قريش والانصار والصحابة وابنائهم
نحو من الف وسبعمائة وقتل اكثر من اربعة آلاف من سائر الناس وبايع المسلمين
على انهم عبيد ليزيد ومن ابى ذلك امره مسلم على السيف الى غير ذلك من المنكرات
قال المحدث الفقيه ابن قتيبة رحمه الله في كتاب الامامة والسياسة
والبيهقي في المحاسن والمساوي واللفظ للاول قال ابو معشر دخل رجل من اهل الشام
على امرأة نفساء من نساء الانصار ومعها صبي لها فقال لها هل من مال
قالت لا والله ما تركوا لي شيئا فقال والله لتخرجن الي شيئا او لاقتلنك وصبيك
هذا فقالت له ويحك انه ولد ابي كبشة الانصاري صاحب رسول الله صلى الله
عليه (وآله) وسلم ولقد بايعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم معه يوم
بيعة الشجرة على ان لا اسرق ولا ازني ولا اقتل ولدي ولا آتي ببهتان افتريه فما اتيت

شيئًا فاتق الله ثم قالت لابنها يا بني والله لو كان عندي شيئ لافتديتك به
قال فاخذ برجل الصبي والثدي في فمه فجذبه من حجرها فضرب به الحائط فانتثر
دماغه في الارض قال فلم يخرج من البيت حتى اسود نصف وجهه وصار مثلا
وامثال هذه من اهل الشام ومن مسلم نفسه كثيرة **فمسلم** في هذا كله
منفذ لامر يزيد ويزيد منفذ لامر معاوية فكل هذه الدماء وكل هذه المنكرات
الموبقات ودم الحسين عليه السلام ومن معه في عنق معاوية اولا ثم في عنق
يزيد ثانيا ثم في عنق مسلم وابن زياد ثالثا افبعد هذا يتصور ان يقال لعله تاب
ورجع كلا والله ولقد صدق من قال ابقى لنا معاوية في كل عصر فئة
باغية فها هم اشياعه وانصاره الى يومنا هذا يقلبون الحقائق ويلبسون الحق
بالباطل من يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا **اخرج** مسلم في صحيحه
من اخاف اهل المدينة ظلما اخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
وسننقل لك هنا بعض ما ارتكبه معاوية من المنكرات تمهيدا
لاخذ هذه البيعة ليزيد فقد ذكر اهل الحديث من ذلك جانبا واهل المغازي جانبا
واهل المغازي كما قال الامام الشافعي رحمه الله في الرسالة اقوى في بعض الامور
من نقل واحد عن واحد **قال ابن الاثير** وكان ابتداء ذلك من المغيرة بن
شعبه فان معاوية اراد ان يعزله عن الكوفة فبلغه ذلك فقال الرأى ان اشخص
الى معاوية فاستعفيه ليظهر للناس كراهتي للولاية فسار الى معاوية وقال
لاصحابه حين وصل اليه ان لم اكسبكم الآن ولاية وامارة لاافعل ذلك ابدا ومضى
حتى دخل على يزيد فقال له انه قد ذهب اعيان اصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)
وكبراء قريش وانما بقي ابناؤهم وانت من افضلهم واحسنهم رأيا واعلمهم بالسنة
والسياسة انظر شهادة الزور والتغرير) ولا ادري ما يمنع امير المؤمنين
ان يعقد لك البيعة قال او ترى ذلك يتم قال نعم فدخل يزيد على ابيه فاخبره بما قال
المغيرة فاحضر المغيرة وقال له ما يقول عنك يزيد فقال يا امير المؤمنين قد رايت

ماكان من سفك الدماء والاختلاف بعد عثمان وفي يزيد منك خلف
صدق فخلف الظالم فاعقد له فان حدث بك حادث
كان كهفا للناس وخلفا ولا تسفك دماء ولا تكون فتنة قال ومن لي بهذا
قال انا اكفيك اهل البصرة ويكفيك زياد اهل الكوفة وليس بعد اهل هذين
المصرين احد يخالفك قال فارجع الى عملك وتحدث مع من تثق اليه في ذلك
فودعه ورجع الى اصحابه فقالوا مه قال لقد وضعت رجل معاوية في غرز بعيد الغاية
على امة محمد وفتقت عليهم فتقا لا يرتق ابدا (صدق افعل مثل هؤلاء يترحم)
قال الحسن البصري رحمه الله فمن اجل ذلك بايع هؤلاء لابنائهم ولولا ذلك لكانت
شورى الى يوم القيمة انتهى وسار المغيرة الى البصرة فذاكر من يثق اليه ومن يعلم
انه شيعة لبني امية في امر يزيد فاجابوه الى بيعته فاوفد منهم عشرة ويقال اكثر
واعطاهم ثلاثين الف درهم وجعل عليهم ابنه موسى بن المغيرة وقدموا على معاوية
فزينوا له بيعة يزيد ودعوه الى عقدها فقال معاوية لا تعجلوا باظهار هذا
وكونوا على رايكم ثم قال لموسى بكم اشترى ابوك من هؤلاء دينهم قال بثلاثين الفا
قال لقد هان عليهم دينهم (قلت هو على المشترى والمشترى له والامر به اهون) انتهى
وقد اخرج الحاكم والطبراني عن عبد الله بن الحرث بن جزء قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيكون بعدي سلاطين الفتن على ابوابهم
كمبارك الابل لا يعطون احدا شيئا الا اخذوا من دينه مثله ولبث معاوية
زمنا طويلا يعطي المقارب ويداري المباعد ويلطف به حتى استوثق له اكثر الناس
وتربص حتى مات الحسن بن علي عليهما السلام قال العلامة ابن قتيبة
في كتاب الامامة والسياسة ثم لم يلبث معاوية بعد وفاة الحسن الا يسيرا حتى
بايع ليزيد بالشام وكتب ببيعته الى الآفاق وكان عامله على المدينة مروان
ابن الحكم فكتب اليه يذكر الذي قضى الله على لسانه من بيعة يزيد ويامره بجمع
من قبله من قريش وغيرهم من اهل المدينة ليبايعوا ليزيد فلما قرأ مروان كتاب

معاوية ابى من ذلك وابته قريش فكتب لمعاوية ان قومك قد ابوا اجابتك الى بيعة ابنك فارنى رايك فعزله معاوية وولى سعيد بن العاص وخرج مروان الى اخواله مغاضبا وكتب معاوية الى سعيد بن العاص يامره ان يدعوا اهل المدينة الى البيعة ويكتب اليه بمن يسارع ومن لم يسارع فلما اتى سعيد بن العاص الكتاب دعا الناس الى البيعة ليزيد واظهر الغلظة واخذهم بالعزم والشدة وسطا بكل من ابطأ عن ذلك فابطأ الناس عنها الا اليسير لاسيما بني هاشم فانه لم يجبه منهم احد وكان ابن الزبير من اشد الناس انكارا لذلك ورداله **فكتب** سعيد بن العاص بجميع ذلك الى معاوية فلما بلغه ذلك كتب كتبا الى عبد الله بن عباس والى عبد الله بن جعفر والى عبد الله بن الزبير والى الحسين بن علي رضي الله عنهم وامر سعيد بن العاص ان يوصلها اليهم ويبعث بجواباتها وتلك الكتب كلها تهديد من جهة وتملق من اخرى فاجابوه كلهم بعدم الرضى والاحتجاج عليه فى ذلك ولم نذكرها هاهنا حذرا لاطالة **وهذا نص** كتاب الحسين بن علي عليهما السلام ونص جوابه الى معاوية وهما مثال وعنوان للكتب الباقية وجواباتها

كتب معاوية الى الحسين رضى الله عنه (اما بعد) فقد انتهت الي منك امور لم اكن اظنك بها رغبة بك عنها وان احق الناس بالوفاء لمن اعطى بيعته من كان مثلك فى خطرك وشرفك ومنزلتك التى انزلك الله بها فلا تنازع الى قطيعتك واتق الله ولا تردن هذه الامة فى فتنة وانظر لنفسك ودينك وامة محمد ولا يستخفنك الذين لا يوقنون **فكتب** اليه الحسين رضى الله عنه (اما بعد) فقد جاءنى كتابك تذكر فيه انها انتهت اليك منى امور لم تكن تظنني بها رغبة بي عنها وان الحسنات لا يهدى لها ولا يسدد لها الا الله تعالى واما ما ذكرت انه رقى اليك عنى فانما رقاه الملاقون المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الجمع وكذب الغاوون المارقون ما اردت حربا ولا خلافا وانى لاخشى الله فى ترك ذلك منك ومن حزبك القاسطين المحلين حزب الظلم واعوان الشيطان الرجيم الست قاتل حجر واصحابه العابدين

المخبتين الذين كانوا يستفظعون البدع ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
فقتلتهم ظلما وعدوانا من بعد ما اعطيتهم المواثيق الغليظة والعهود المؤكدة
جرأة على الله واستخفافا بعهده اولست بقاتل عمرو بن الحمق الذي اخلقت وابلت
وجهه العبادة فقتلته من بعد ما اعطيته من العهود ما لو فهمته العصم لنزلت
من شعف الجبال اولست المدعى زيادا في الاسلام فزعمت انه ابن ابي سفيان
وقد قضى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ان الولد للفراش وللعاهر الحجر
ثم سلطته على اهل الاسلام يقتلهم ويقطع ايديهم وارجلهم من خلاف
ويصلبهم على جذوع النخل سبحان الله يا معاوية لكأنك لست من هذه الامة
وليسوا منك اولست قاتل الحضرمي الذي كتب فيه اليك زياد انه على دين علي
كرم الله وجهه ودين علي هو دين ابن عمه صلى الله عليه (وآله) وسلم الذي اجلسك
مجلسك الذي انت فيه ولولا ذلك كان افضل شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين
رحلة الشتاء والصيف فوضعها الله عنكم بنا منة عليكم وقلت فيما قلت
لا ترد هذه الامة في فتنة واني لا اعلم فتنة لها اعظم من امارتك عليها
وقلت فيما قلت انظر لنفسك ولدينك ولامة محمد واني والله ما اعرف افضل من جهادك
فان افعل فانه قربة الى ربي وان لم افعل فاستغفر الله لذنبي واسأله التوفيق لما
يحب ويرضى وقلت فيما قلت متى تكدني اكدك فكدني يا معاوية فيما بدا لك
فلعمري لقديما يكاد الصالحون واني لارجو ان لا تضر الا نفسك ولا تمحق الا عملك
فكدني ما بدا لك واتق الله يا معاوية واعلم ان لله كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها واعلم ان الله ليس بناس لك قتلك بالظنة واخذك بالتهمة
وامارتك صبيا يشرب الشراب ويلعب بالكلاب ما اراك الا وقد اوبقت نفسك
واهلكت دينك واضعت الرعية والسلام **قال** فكتب سعيد بن العاص الى معاوية
انه لم يبايعني احد وانما الناس تبع لهؤلاء النفر فلو بايعوك بايعك الناس جميعا
ولم يتخلف عنك احد وارسل اليه جوابا تاما فلما بلغ معاوية ذلك كتب

الى سعيد ان لا يحركهم حتى يقدم ثم قدم معاوية المدينة حاجا فلما ان دنا من المدينة
خرج اليه الناس يتلقونه ما بين راكب وماش وخرج النسآء والصبيان فلقيهم الناس
على حسب طبقاتهم فلان لكل من كافحه وفاوض العامة بمحادثته وتألفهم جهده
مقاربة ومصانعة ليستميلهم الى ما دخل فيه الناس حتى قال في بعض ما يجتلبهم
به يا اهل المدينة ما زلت اطوي الحزن من وعثاء السفر بالحب لمطالعتكم حتى
انطوى البعيد ولان الخشن وحق لجار رسول الله ان يتاق اليه **قال** حتى اذا كان
بالجرف لقيه الحسين بن علي وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم فقال معاوية مرحبا
بابن بنت رسول الله وابن صنو ابيه ثم انحرف الى الناس فقال هذان شيخا بني عبد مناف
واقبل عليهما بوجهه وحديثه فرحب وقرب وجعل يواجه هذا مرة ويضاحك هذا اخرى
حتى ورد المدينة واقبل ومعه خلق كثير من اهل الشام حتى اتى عائشة رضي الله عنها
فاستاذن فاذنت له وحده لم يدخل عليها معه احد وعندها مولاها ذكوان
فوعظته وحرضته على الاقتدآء بابي بكر وعمر وعنفته على قتل حجر بن عدي واصحابه
ثم مضى حتى اتى منزله ثم ارسل الى الحسين بن علي فخلا به وقال له يا ابن اخي قد استوثق
الناس لهذا الامر غير خمسة نفر من قريش وانت تقودهم يا ابن اخي فما اربك الى الخلاف
قال الحسين ارسل اليهم فان بايعوك كنت رجلا منهم والا تكن عجلت علي بامر
قال وتفعل قال نعم قال فاخذ عليه ان لا يخبر بحديثهما احدا فخرج ثم ارسل الى الباقين
واحدا واحدا يقول لهم بنحو ما قاله للحسين رضي الله عنه ويجيبه كل منهم بنحو
جواب الحسين قال ثم جلس معاوية صبيحة اليوم الثاني واجلس كتابه بحيث
يسمعون ما يأمر به وامر حاجبه ان لا يأذن لاحد من الناس وان قرب ثم ارسل
الى الحسين بن علي وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم فسبق ابن عباس فاجلسه
عن يساره وشاغله بالحديث حتى اقبل الحسين ودخل فاجلسه عن يمينه وسأله
عن حال بني الحسن واسنانهم فاخبره ثم خطب معاوية خطبة اثنى فيها على الله
ورسوله وذكر الشيخين وعثمان ثم ذكر امر يزيد وانه يحاول ببيعته سد خلل الرعية

وذكر علمه بالقرآن والسنة واتصافه بالحلم وانه يفوقهما سياسة ومناظرة وان كانا اكبر منه سنا وافضل قرابة واستشهد بتولية النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل على ابي بكر وعمر واكابر الصحابة وقيام عمرو بذلك خير قيام وان في رسول الله اسوة حسنة ثم استجابهما عما ذكر قال فتهيأ ابن عباس للكلام فقال له الحسين على رسلك فانا المراد ونصيبي في التهمة اوفر وقام الحسين فحمد الله تعالى وصلى على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقال

اما بعد يا معاوية فلن يؤدى القائل وان اطنب في صفة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من جميع جزءاً وقد فهمت ما لبست به الخلف بعد رسول الله من ايجاز الصفة والتنكب عن استبلاغ البيعة وهيهات هيهات يا معاوية فضح الصبح فحمة الدجى وبهرت الشمس انوار السرج ولقد فضلت حتى افرطت واستأثرت حتى اجحفت ومنعت حتى بخلت وجرت حتى جاوزت ما بذلت لذي حق من اسم حقه من نصيب حتى اخذ الشيطان حظه الاوفر ونصيبه الاكمل وفهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لامة محمد تريد ان توهم الناس في يزيد كأنك تصف محجوبا او تنعت غائبا او تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه فخذ ليزيد فيما اخذ به من استقرائه الكلاب المهارشة عند التحارش والحمام السبق لاترابهن والقينات ذوات المعازف وضروب الملاهي تجده ناصرا ودع عنك ما تحاول فما اغناك ان تلقى الله بوزر هذا الخلق باكثر مما انت لاقيه فوالله ما برحت تقدح باطلا في جور وحنقا في ظلم حتى ملأت الاسقية وما بينك وبين الموت الا غمضة فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود ولات حين مناص ورأيتك عرضت بنا بعد هذا الامر ومنعتنا عن آبائنا تراثا ولقد لعمر الله ورثنا الرسول ولادة وجئت لنا بما حججتم به القائم عند موت الرسول فاذعن للحجة بذلك وردت الايمان الى النصف فركبتم الاعاليل وفعلتم الافاعيل وقلتم كان ويكون حتى اتاك الامر يا معاوية من طريق كان قصدها لغيرك فهناك فاعتبروا يا اولي الابصار

وذكرت قيادة الرجل القوم بعهد رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم
وتاميره له وقد كان ذلك ولعمرو بن العاص يومئذ فضيلة بصحبة الرسول وبيعته له
وما صار لعمرو يومئذ حتى أنِفَ القوم إمرته وكره القوم تقديمه وعدوا عليه
افعاله فقال صلى الله عليه (وآله) وسلم لاجرم معشر المهاجرين لا يعمل عليكم
بعد اليوم فكيف تحتج بالمنسوخ من فعل الرسول في اوكد الاحوال واولاها
بالمجتمع عليه من الصواب امر كيف ضاهيت بصاحب تابعا وحولك من يؤمن
في صحبته ويعتمد في دينه وقرابته وتتخطاهم الى مسرف مفتون تريد ان تلبس
الناس شبهة يسعد بها الباقي في دنياه وتشقى بها في آخرتك ان هذا لهو الخسران المبين
واستغفر الله لي ولكم قال فنظر معاوية الى ابن عباس فقال ما هذا يا ابن عباس
ولما عندك ادهى وامر فقال ابن عباس لعمر الله انه لذرية الرسول واحد اصحاب الكساء
ومن البيت المطهر فاله عما تريد فان لك في الناس مقنعا حتى يحكم الله بامره وهو خير الحاكمين
فقال معاوية انصرفا في حفظ الله انتهى ملخصا من كتاب ابن قتيبة **وقال ابن الاثير**
في الكامل ثم ان اولئك النفر خرجوا الى مكة فاقاموا بها وخطب معاوية بالمدينة
وذكر يزيد فمدحه وقال من احق بالخلافة منه في فضله وعقله وموضعه وما
اظن قوما بمنتهين حتى تصيبهم بوائق تجتث اصلهم وقد انذرت ان اغنت النذر
ثم قال ومكث معاوية بالمدينة ما شاء الله ثم خرج الى مكة فتلقاه الناس
فقال اولئك النفر نتلقاه فلعله قد ندم على ما قد كان فلقوه ببطن مر فكان اول
من لقيه الحسين بن علي عليهما السلام فقال له معاوية مرحبا واهلا يا ابن رسول الله
وسيد شباب المسلمين فامر له بدابة فركب وسايره ثم فعل بالباقين مثل ذلك
واقبل يسايرهم لا يسير معه غيرهم حتى دخل مكة وكانوا اول داخل وآخر خارج ولا يمضي
يوما الا ولهم صلة ولا يذكر لهم شيئا حتى قضى نسكه وحمل اثقاله وقرب مسيره
فاحضرهم واعاد عليهم ما طلبه بالمدينة من بيعة يزيد فلم يجيبوه الى ما طلب
وكان المتكلم عبد الله بن الزبير فسأل معاوية الباقين فقالوا قولنا قوله قال فاني قد احببت

ان اتقدم اليكم انه قد اعذر من انذر انی کنت اخطب فیکم فیقوم الي القائم منكم فيكذبني على رؤس الناس فاحمل ذلك واصفح واني قائم بمقالة فاقسم بالله لئن رد علي احد كم كلمة في مقامي هذا لا ترجع اليه كلمة غيرها حتى يسبقها السيف الى راسه فلا يبقين رجل الا على نفسه ثم دعا صاحب حرسه بحضرتهم فقال اقم على راس كل رجل من هؤلاء رجلين ومع كل واحد سيفه فان ذهب رجل منهم يرد علي كلمة بتصديق او تكذيب فليضرباه بسيفيهما ثم خرج وخرجوا معه حتى رقى المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا يبرم امر دونهم ولا يقضى الا عن مشورتهم وانهم قد رضوا وبايعوا ليزيد فبايعوا على اسم الله فبايع الناس وكان الناس يتربصون بيعة هؤلاء النفر ثم ركب رواحله وانصرف الى المدينة فلقى الناس اولئك النفر فقالوا لهم زعمتم انكم لا تبايعون فلم رضيتم واعطيتم وبايعتم قالوا والله ما فعلنا فقالوا اما منعكم ان تردوا على الرجل قالوا كادنا وخفنا القتل وبايعه اهل المدينة ثم انصرف الى الشام انتهى

وقال ابن عبد البر بعث معاوية الى عبد الرحمن بن ابي بكر بعد ان ابى البيعة ليزيد بمائة الف درهم فردها اليه عبد الرحمن وابى ان ياخذها وقال ابيع ديني بدنياي وخرج الى مكة ومات بها قبل ان تتم البيعة ليزيد انتهى **قلت** قول بعض الشيعة هنا مات بالسم لم ينقله اهل السنة فلا معول عليه عندنا والله اعلم۔

وانما اطلت بذكر خبر هذه البيعة مع شهرته واستفاضته ليعلم الاغبياء المقلدين ما ارتكبه معاوية لاجلها من الاكاذيب والحيل والمكر والخداع والكيد والرشوة من بيت مال المسلمين وغش الامة والاستخفاف بذوى الفضل والمنزلة من الصحابة وتهديدهم بالقتل وغير ذلك من الفظائع حتى يتيقن اولئك الاغبياء انهم مغرورون من مقلديهم مغشوشون بما موهوا به عليهم من خلاف ذلك وان تقليدهم اياهم لا ينفعهم ولا يجديهم عند ما تنكشف الحقائق لدى الملك العدل يوم التغابن حين تنقطع الاسباب بين التابع والمتبوع الا المتقين

ولا يذهب عنك ان معاوية لم يول يزيد وحده على المسلمين محاباة بل اكثر عماله من هذا القبيل **فقد** ترك ولاية الكوفة واعمالها للمغيرة بن شعبة لكونه غارس شجرة هذه البيعة الممقوتة ومتولي كبرها وهو المشير ايضا باستلحاق زياد والساعي بينه وبين معاوية بالصلح والتعاون على الاثم والعدوان وقد رد النبي عليه وعلى آله الصلاة والسلام الغنيمة التي جاء بها المغيرة ولم يخمسها وقال هذا غدر والغدر لا خير فيه وهو الباذل جهده ارضاء لمعاوية في سب الامام علي عليه السلام ولعنه وهو الموصي عماله ومستخلفيه بذلك الى غير ذلك من قبائحه المذكورة في كتب السير والتاريخ وقد شهد عليه ابوبكرة رضى الله عنه واثنان معه بالزنا عند عمر رضى الله عنه وتردد الرابع وهو صاحبه زياد فقال رايت استاً تنبو ونفساً يعلو ورجلاها على عاتقه كاذني حمار ولا ادري ما وراء ذلك ولولا تردد زياد لرجم عمر وفي ذلك يقول حسان بن ثابت رضى الله عنه

لو ان اللؤم ينسب كان عبداً قبيح الوجه اعور من ثقيف
تركت الدين والايمان جهلاً غداة لقيت صاحبة النصيف
وراجعت الصبا وذكرت لهوا من الاحشاء والخصر اللطيف

وولى ايضا عمرو بن العاص مصر وما والاها طعمة ورشوة على ما صنع في امر التحكيم وقبله من الخيانة لله ولرسوله وللمسلمين والايمان الفاجرة التي اقسمها ومعاداته الامام عليا عليه السلام في باقي ايامه **نقل** ابن عبد ربه عن سفيان بن عيينة قال اخبرني ابو موسى الاشعري قال اخبرني الحسن قال علم معاوية والله ان لم يبايعه عمرو لم يتم له امر فقال له يا عمرو اتبعني قال لماذا اللآخرة فوالله ما معك آخرة ام للدنيا فوالله لا كان حتى اكون شريكك فيها قال فانت شريكي فيها قال فاكتب لي مصر وكورها فكتب له مصر وكورها وكتب في آخر الكتاب وعلى عمرو السمع والطاعة قال عمرو واكتب ان السمع والطاعة لا يغيران من شرطه شيئاً قال معاوية لا ينظر الى هذا قال عمرو حتى تكتب قال فكتب والله ما يجد بداً من كتابتها ودخل عتبة بن ابي سفيان على معاوية وهو يكلم عمرا في مصر وعمرو يقول له انما ابايعك

بهاديني فقال عتبة امن الرجل بدينه فانه صاحب من اصحاب محمد صلى الله عليه (وآله) وسلم وكتب عمرو الى معاوية

معاوي لا اعطيك ديني ولم انل به منك دنيا فانظرن كيف تصنع وما الدين والدنيا سواء وانني لآخذ ما تعطي ورأسي مقنع

فان تعطني مصر فاربح صفقة اخذت بها شيخا يضر وينفع

انتهى من العقد الفريد ـ قال الله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وقد وبخ الامام علي عليه السلام عمرا على متابعته لمعاوية في باطله كما ذكر ذلك في نهج البلاغة قال ومن كتاب له عليه السلام الى عمرو ابن العاص فانك قد جعلت دينك تبعا لدنيا امرئ ظاهر غيه مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فاتبعت اثره وطلبت فضله اتباع الكلب للضرغام يلوذ الى مخالبه وينتظر ما يلقى اليه من فضل فريسته فاذهبت دنياك وآخرتك ولو بالحق اخذت ادركت ما طلبت فان يمكن الله منك ومن ابن ابي سفيان اجزكما بما قدمتما وان تعجزا وتبقيا فما امامكما شر لكما انتهى (ومن) **نهج البلاغة ايضا** في موضع آخر في ذكر عمرو ايضا عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان في دعابة وانى امرؤ تلعابة اعافس وامارس لقد قال باطلا ونطق آثما اما وشر القول الكذب انه ليقول فيكذب ويعد فيخلف ويسأل فيلحف ويسأل فيبخل ويخون العهد ويقطع الال فاذا كان عند الحرب فاي زاجر وآمر هو ما لم تاخذ السيوف مآخذها فاذا كان ذلك كان اكبر مكيدته ان يمنح القوم سبته اما والله انه ليمنعني من اللعب ذكر الموت وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة انه لم يبايع معاوية حتى شرط له ان يؤتيه اتية ويرضخ له على ترك الدين رضيخة انتهى وقد اشار الامام علي عليه السلام بقوله يمنح القوم سبته الى مكيدة عمرو بكشف عورته فرارا من القتل فقد ذكر المدائني وابن الكلبي وغيرهما من اهل السير ان عليا كرم الله وجهه حمل على عمرو في بعض ايام صفين فلما تصور انه قاتله القى بنفسه عن فرسه وكشف سوءته مواجها له عليه السلام فلما رأى ذلك

منه غض بصره عنه وانصرف عمرو مكشوف العورة ونجا بذلك فصار مثلا لمن يدفع عن نفسه مكروها بارتكاب المذلة والعار وفيه يقول ابو فراس الفرزدق

ولاخير في دفع الردى بمذلة كما ردها يوما بسوءته عمرو

(وروى) مثل ذلك قصة بسر بن ارطاة مع علي كرم الله وجهه فانه حمل على بسر فسقط بسر على قفاه ورفع رجليه فانكشفت عورته فصرف علي عليه السلام وجهه عنه فلما قام سقطت البيضة عن راسه فصاح اصحابه يا امير المؤمنين انه بسر بن ارطاة فقال ذروه لعنه الله فلقد كان معاوية اولى بذلك منه فضحك معاوية وقال لا عليك يا بسر ارفع طرفك ولا تستحي فلك بعمرو اسوة وقد اراك الله منه ما اراه منك فصاح فتى من اهل الكوفة ويلكم يا اهل الشام اما تستحيون لقد علمكم عمرو كشف الاستاه ثم انشد

أفي كل يوم فارس ذو كريهة لدعوته وسط العجاجة باديه يكف لها عنه علي سنانه ويضحك منها في الخلاء معاويه

بدت امس من عمرو فقنع راسه وعورة بسر مثلها حذو حاذيه فقولا لعمرو وابن ارطاة ابصرا سبيلكما لاتلقيا الليث ثانيه

ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما هما كانتا والله للنفس واقيه ولولاهما لم تنجوا من سنانه وتلك بما فيها عن العود ناهيه

وكان بسر ممن يضحك من عمرو فصار هو ضحكة ايضا

(وولى) معاوية ايضا عمرو بن سعيد بن العاص المتكبر المشهور على مكة المشرفة وهو الجبار الذي رعف على منبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما ذكره ابن قتيبة وغيره فعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ليرعفن على منبري هذا جبار من جبابرة بني امية فيسيل رعافه فحدثني من رأى عمرو بن سعيد بن العاص رعف على منبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى سال رعافه على درج المنبر (وذكر) ابو عبيدة في كتاب المثالب وابو جعفر في تاريخه ان عبيد الله بن زياد كتب الى عمرو بن سعيد بن العاص وهو وال على المدينة الشريفة يبشره بقتل الحسين عليه السلام فقرأ كتابه على المنبر وانشد رجزا ثم اوما الى القبر الشريف وقال يا محمد يوم بيوم بدر فانكر عليه قوم من الانصار انتهى (قلت) وعمرو هذا

هو الذي يقال له الاشدق وهو المدعو بلطيم الشيطان قتله عبد الملك غدراً بدمشق (وما ظالم الا سيبلى بظالم)

(وولى) معاوية كذلك مروان بن الحكم وهو ابن طريد النبي ولعينه وهو الفضض من لعنة الله تعالى كما اخبرته به عائشة رضي الله عنها وهو المزور على عثمان رضي الله عنه الكتاب الذي كان سبب القتله وهو القاتل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يوم الجمل غيلة وهو القائل للحسين بن علي عليهما السلام انكم اهل بيت ملعونون وهو المشير بقتل الحسين بن علي عليهما السلام صبراً حين دعاه الوليد بن عتبة بن ابي سفيان الى منزله وهو اذ ذاك امير المدينة واخبره بموت معاوية وطلب منه ان يبايع ليزيد فاستمهله فقال مروان لسعيد لاتدعه يخرج من هنا حتى يبايع ليزيد او تقتله فابى ذلك عليه الوليد واستعظمه ذكره البيهقي في المحاسن والمساوي (واخرج) الحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه انه قال كان لايولد لاحد مولود الا اتى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيدعو له فادخل عليه مروان بن الحكم فقال هذا الوزغ ابن الوزغ الملعون بن الملعون (وولى) كذلك سمرة بن جندب صحابياً وكان قد اعطاه من بيت المال اربعماية الف على ان يخطب سمرة في اهل الشام بان قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لايحب الفساد انها نزلت في علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فخطب بها فيهم وهو آخر الثلاثة موتاً وقد قال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم آخركم موتاً في النار وهو احد العشرة الذين قال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضرس احدكم في النار مثل احد وهو الذي عرض عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما في الصحيح بدل نخلاته التي في حائط الانصاري قيمتها فابى ثم نخلات بدلها فابى ثم من الثواب ما هو كذا وكذا فابى فقال انما انت مضار وامر بقطع نخلاته بلا ثمن وهو الذي كان يبيع الخمر وقد حرم الله ذلك (وقد قال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان سمرة بن جندب باع خمراً قاتل الله سمرة الم يعلم ان رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم قال لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها اي اذابوها فباعوها ذكره الزمخشري في الفائق وهو الذي اسرف في القتل على علم من معاوية

ذكر ابو جعفر الطبري رحمه الله قال حدثني عمر قال حدثني اسحق بن ادريس قال حدثني محمد بن سليم قال سألت انس بن سيرين هل كان سمرة قتل احدا قال هل يحصى من قتل سمرة بن جندب استخلفه زياد على البصرة واتى الكوفة فجاء وقد قتل ثمانية آلاف من الناس فقال له هل تخاف ان تكون قتلت احدا بريئا قال لو قتلت اليهم مثلهم ما خشيت او كما قال وحدثني عمر قال حدثني موسى بن اسمعيل قال حدثنا نوح بن قيس عن اشعث الحداني عن ابي سوار العدوي قال قتل سمرة من قومي في غداة سبعة واربعين رجلا كلهم قد جمع القرآن وحدثني عمر قال حدثني علي بن محمد عن جعفر الصدفي عن عوف قال اقبل سمرة من المدينة فلما كان عند دور بني اسد خرج رجل من بعض ازقتهم ففجأ اوائل الخيل فحمل عليه رجل من القوم فاوجره الحربة قال ثم مضت الخيل فاتى عليه سمرة بن جندب وهو متشحط في دمه فقال ما هذا قيل اصابته اوائل خيل الامير قال اذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا اسنتنا وقال في موضع آخر قال عمر وبلغني عن جعفر بن سليمان الضبعي قال اقر معاوية سمرة بعد زياد ستة اشهر ثم عزله فقال سمرة لعن الله معاوية والله لو اطعت الله كما اطعت معاوية ما عذبني ابدا وحدثني عمر قال حدثني موسى بن اسمعيل قال حدثني سليمان بن مسلم العجلي قال سمعت ابي يقول مررت بالمسجد فجاء رجل الى سمرة فادى زكاة ماله ثم دخل فجعل يصلي في المسجد فجاء رجل فضرب عنقه فاذا رأسه في المسجد وبدنه ناحية فمر ابو بكرة فقال يقول الله سبحانه قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى قال ابي فشهدت ذلك فما مات سمرة حتى اخذه الزمهرير فمات شر ميتة قال وشهدته واتي بناس كثير واناس بين يديه فيقول للرجل ما دينك فيقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله واني بريء من الحرورية فيقدم فيضرب عنقه حتى مر بضعة وعشرون

(**وولي**) كذلك بسر بن ارطاة وهو الحالف على منبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لولا انه

منع لما تركه بالمدينة محتملا الا قتله وهو قاتل الصبيين عبد الرحمن وقثم بني عبيد الله بن العباس في حجر امهما فجنت ووسوست وهو السابي النساء المسلمات من اليمن وبائعهن في السوق والفاعل الافعال القبيحة **قال** ابو جعفر الطبري في تاريخه قال عطاء بن ابي مروان اخبرني حنظلة بن علي الاسلمي قال وجد بسر قوما من بني كعب وغلمانهم على بئر لهم فالقاهم في البئر وقال اقام بسر بن ارطاة بالمدينة شهرا يستعرض الناس ليس احد ممن يقال هذا اعان على عثمان الا قتله ۔ (**وولى كذلك**) شرحبيل بن السمط الكندي على حمص واعمالها وهو ناشر دعوة الطلب بدم عثمان تحت امرة معاوية (قال) ابن عبد البر لما قدم جرير على معاوية رسولا من عند علي رضي الله عنه حبسه شهرا يتحير ويتردد في امره فقيل لمعاوية ان جريرا قد رد بصائر اهل الشام في ان عليا قتل عثمان ولا بد لك من رجل يناقضه في ذلك ممن له صحبة ومنزلة ولا نعلمه الا شرحبيل بن السمط فاستقدمه ويعا فقدم عليه فهيأ له رجالا يشهدون عنده ان عليا قتل عثمان منهم بسر بن ارطاة ويزيد بن اسيد وابو الاعور السلمي وحابس بن سعد الطائي ومخارق بن الحرث الزبيدي وحمزة بن مالك الهمداني قد واطأهم معاوية على ذلك (اي على شهادة الزور) شهدوا عنده ان عليا قتل عثمان فلقي جريرا فناظره فابى ان يرجع وقال قد صح عندي ان عليا قتل عثمان ثم خرج الى مدائن الشام يخبر بذلك ويندب الى الطلب بدم عثمان **قال** ابو عمر وهو معدود في طبقة بسر بن ارطاة وابي الاعور السلمي ۔

(**وولى**) ايضا زياد بن سمية بعد ان استغواه واستلحقه وهو الظالم الناكص على عقبيه كما قال تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين عمل زياد لمعاوية وارتكب القبائح والآثام العظيمة بعد ان عمل لعمر ولعلي رضي الله عنهما ثم رجع القهقرى واسترسل في اقتحام الجرائم حتى انه كتب الى الحسن بن علي عليهما السلام وقد شفع اليه في رجل من شيعته من زياد بن ابي سفيان الى الحسن بن فاطمة اما بعد فقد اتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي وانت طالب حاجة وانا سلطان وانت سوقة كتبت الي في فاسق آويته اقامة منك على سوء الرأي ورضى منك

بذلك وايم الله لاتسبقني به ولو كان بين جلدك ولحمك فان احب لحم الي ان آكل منه للحم الذي انت منه فسلمه بجريرته الى من هو اولى به منك فان عفوت عنه لم اكن شفعتك فيه وان قتلته لم اقتله الا لحبه اباك الفاسق والسلام **ولما بلغ** موته ابن عمر قال يا ابن سمية لا الآخرة ادركت ولا الدنيا بقيت عليك

(وولى) كذلك عبيدالله بن زياد بن سمية وظلمه وبغيه وفجوره مشهور وسيرته معلومة ولم يزل يرتع في امطا الرحى لكل اعماله القبيحة بقتل الحسين بن علي عليهما السلام **وقد ذكر** ابن جرير في تاريخه والزمخشري في الفائق وغيرهما انه دخل عليه زيد بن ارقم وبين يديه راس الحسين عليه السلام وهو ينكته بقضيب معه فغشي عليه فلما افاق قال له ما لك يا شيخ قال رايتك تنكث شفتين طالما رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبلهما فقال ابن زياد لعنه الله اخرجوه فلما قام ليخرج قال ان محمد يكم هذا للحلاح وفيم يقول عدو الله يزيد بن معاوية لعنة الله عليهما -

اسقني شربة تروي مشاشي ثم قم واسق مثلها ابن زياد صاحب الود والامانة والتسديد مني ومغنمي وجهادي

(واذا) تتبعت سيرة معاوية وتاريخه وجدت كثيرا من عماله من هذا القبيل وكما قيل ان عمر رضي الله وحسناته جميعها حسنة واحدة من حسنات ابي بكر رضي الله عنه فكذلك ان يزيد وقبائحه وسيئاته كلها سيئة واحدة من سيئات معاوية وكل ما فعله عماله بسلطانه وتوليته من الظلم والجور فهو في عنقه كما جاءت به الاحاديث **(فهؤلاء)** هم الوزراء والاتباع ومعاوية هو الامام الذي دهور هم في ذلك الشقاء وسيعلم متبعوه ذل مقامهم يوم يدعى كل اناس بامامهم ومن هذا حاله وهذه افعاله كيف لا يستحق اللعن وتستحقه الواشمة والمستوشمة وكيف لا يجوز لعن من نهب قناطير الذهب والفضة من اموال المسلمين ويجوز لعن السارق درهما واحدا لا والله بل الحق احق ان يتبع -

(ومن موبقاته الشنيعه) استلحاقه زياد بن عبيد وجعله زياد بن

ابي سفيان وهو اول استلحاق جاهلي عمل به في الاسلام علنا واستنكره الصحابة واهل الدين (اخرج) البخاري في صحيحه عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم انه غير ابيه فالجنة عليه حرام فذكرته لابي بكرة فقال وانا سمعته اذناى ووعاه قلبي من رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم (واخرج) فيه ايضا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قال لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن ابيه فهو كفر (وفيه) من اثناء حديث طويل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ثم انا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله ان لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم ان ترغبوا عن آبائكم (وفيه) ايضا حديث واثلة ان من اعظم الفرا ان يدعى الرجل الى غير ابيه (وفي الصحيح) عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم من انتسب الى غير ابيه او تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا الى يوم القيامة (واخرج) ابو داود وصححه عن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قال من ادعى الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله المتتابعة الى يوم القيامة (فانظر) الى هذا الوعيد الشديد الذي لم يبال به معاوية ولم يكترث بما يترتب على ذلك الاستلحاق من اختلال الانساب وهتك الحرم سعيا وراء اغراض دنيوية سياسية وقد ذكر المحدثون والمؤرخون اسباب هذا الاستلحاق (ولنذكر) ملخص ما ذكره العلامة ابن الاثير رحمه الله قال لما ولي علي الخلافة استعمل زيادا على فارس فضبطها وحمى قلاعها واتصل الخبر بمعاوية فساءه ذلك وكتب الى زياد يتهدده ويعرض له بولادة ابي سفيان اياه فلما قرأ زياد كتابه قام في الناس وقال العجب كل العجب من ابن آكلة الاكباد ورأس النفاق يخوفني بقصده اياي وبيني وبينه ابن عم رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم في المهاجرين والانصار اما والله لو اذن لي في لقائه لوجدني احمر مخشا ضرابا بالسيف وبلغ ذلك عليا فكتب اليه اني وليتك ما وليتك واني اراك له اهلا

وقد كانت من ابي سفيان فلتة من اماني الباطل وكذب النفس لا توجب له ميراثا ولا تحل له نسبا وان معاوية يأتي الانسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذره ثم احذره والسلام فلما قتل علي عليه السلام وكان من امر زياد ومصالحة معاوية ما كان رأى معاوية ان يستميل زيادا ويستصفي مودته باستلحاقه فاتفقا على ذلك واحضر الناس وحضر من شهد لزياد وكان فيمن حضر خمار يقال له ابو مريم السلولي فقال له معاوية بم تشهد يا ابا مريم فقال انا اشهد ان ابا سفيان حضر عندي وطلب مني بغيا فقلت له ليس عندي إلا سمية فقال ائتني بها على قذرها ووضرها فأتيته بها فخلا معها ثم خرجت من عنده وان اسكتيها ليقطران منيا فقال له زياد مهلا ابا مريم انما بعثت شاهدا ولم تبعث شاتما فاستلحقه معاوية (**وكان**) استلحاقه اول ما ردت به احكام الشريعة علانية فان رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قضى بالولد للفراش وللعاهر الحجر وقضى معاوية بعكس ذلك طبقا لما كان العمل عليه قبل الاسلام يقول الله تعالى افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون (**وكتب**) زياد الى عائشة رضي الله عنها من زياد بن ابي سفيان وهو يريد ان تكتب له الى زياد بن ابي سفيان ليحتج بذلك فكتبت اليه من عائشة ام المؤمنين الى ابنها زياد وعظم ذلك على المسلمين عامة وعلى بني امية خاصة قال وجرى بعد ذلك اقاصيص يطول بذكرها الكتاب فاعرضنا عنها ثم قال قيل اراد زياد ان يحج بعد ان استلحقه معاوية فسمع اخوه ابو بكرة وكان مهاجرا له من حين خالفه في الشهادة بالزنا على المغيرة ابن شعبة فلما سمع بحجه جاء الى بيته واخذ ابنا له وقال يا بني قل لأبيك اني سمعت انك تريد الحج ولابد من قدومك الى المدينة ولا شك انك تطلب الاجتماع بام حبيبة بنت ابي سفيان زوج النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم فان اذنت لك فاعظم به خزيا مع رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم وان منعتك فاعظم به فضيحة في الدنيا وتكذيبا لادعائك فترك زياد الحج وقال جزاك الله خيرا فقد ابلغت في النصح انتهى

مع حذف

مع حذف (**وقد**) لام معاوية على هذه الفعلة الشنيعة اهل الدين والفضل وغيره اهل الشعر والنقد وكتب اليه ابن مفرغ الحميري۔

الا ابلغ معاوية بن صخر مغلغلة من الرجل اليماني اتغضب ان يقال ابوك عف وترضى ان يقال ابوك زاني

فاشهد ان رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الاتان

(**ومن بوائقه**) الموجبة له غضب الله قتله حجر بن عدي واصحابه صبرا بمرج عذرآء وهم من هم كانه لم يقرأ قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزآؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد لهم عذابا عظيما قتل معاوية حجرا واصحابه وهم شريك بن شداد الحضرمي وصيفي بن فسيل الشيباني وقبيصة بن ضبيعة العبسي ومحرز بن شهاب السعدي التميمي وكدام بن حبان العنزي وعبد الرحمن بن حسان العنزي الذي دفنه زياد حيا (**اخرج**) يعقوب بن سفيان في تاريخه والبيهقي في الدلائل عن عبد الله بن زرير الغافقي قال سمعت علي بن ابي طالب (عليه السلام) يقول يا اهل العراق سيقتل منكم سبعة نفر بعذرآء مثلهم كمثل اصحاب الاخدود فقتل حجر واصحابه (**قال**) البيهقي لا يقول علي مثل هذا الا ان يكون سمعه من رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم (**واخرج**) ابن عساكر عن سعيد بن ابي هلال ان معاوية حج فدخل على عائشة فقالت يا معاوية قتلت حجر بن الادبر واصحابه اما والله لقد بلغني انه سيقتل بعذرآء سبعة نفر يغضب الله لهم واهل السماء (**واخرج**) يعقوب بن سفيان وابن عساكر ايضا ان عائشة رضي الله عنها بعد ان انكرت على معاوية قتله حجرا واصحابه بعذرآء قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول سيقتل بعذرآء اناس يغضب الله لهم واهل السماء (**قال**) العلامة ابن عبد البر في الاستيعاب كان حجر من فضلاء الصحابة وصغر سنه عن كبارهم وكان على كندة يوم صفين وعلى الميسرة يوم النهروان (ولما) ولى معاوية زيادا العراق وما ورآءها واظهر من الغلظة وسوء السيرة ما اظهر خلعه حجر ولم يخلع معاوية وكتب فيه زياد الى معاوية فامر ان يبعث به اليه فبعثه اليه مع وائل بن

حجر الحضرمي في اثني عشر رجلا كلهم في الحديد فقتل معاوية منهم ستة واستحيى منهم ستة وكان حجر فيمن قتل (وقال ابن الاثير بعث معاوية هدبة بن فياض القضاعي والحصين بن عبد الله الكلابي واباشريف البدري الى حجر واصحابه ليقتلوا من امر بقتله منهم فاتوه عند المساء فلما رأى الخثعمي احدهم اعور قال يقتل نصفنا ويترك نصفنا فتركوا ستة وقتلوا ثمانية وقالوا لهم قبل القتل انا قد امرنا ان نعرض عليكم البراءة من علي واللعن له فان فعلتم تركناكم وان ابيتم قتلناكم فقالوا لسنا فاعلي ذلك فامر فحفرت القبور واحضرت الاكفان وقام حجر واصحابه يصلون عامة الليل فلما كان الغد قدموهم ليقتلوهم فقال لهم حجر بن عدي اتركوني اتوضأ واصلي فاني ما توضأت الا صليت ولولا ان تظنوا في جزعا من الموت لاستكثرت منها قال فقتلوه وقتلوا ستة فقال عبد الرحمن بن حسان العنزي وكريم الخثعمي ابعثوا بنا الى امير المؤمنين فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته فاستأذنوا معاوية فيهما فاذن باحضارهما فلما دخلا عليه قال الخثعمي الله الله يا معاوية فانك منقول من هذه الدار الزائلة الى الدار الآخرة الدائمة ثم مسئول عما اردت بسفك دمائنا فقال له ما تقول في علي قال اقول فيه قولك قال اتبرأ من دين علي الذي يدين الله به فسكت وقام شمر بن عبد الله من بني قحافة ابن خثعم فاستوهبه فوهبه له على ان لا يدخل الكوفة فاختار الموصل ثم قال لعبد الرحمن بن حسان يا اخا ربيعة ما تقول في علي قال دعني ولا تسألني فهو خير لك قال والله لا ادعك قال اشهد انه كان من الذاكرين الله كثيرا الآمرين بالحق والقائمين بالقسط والعافين عن الناس قال فما قولك في عثمان قال هو اول من فتح ابواب الظلم واغلق ابواب الحق قال قتلت نفسك قال بل اياك قتلت فرده معاوية الى زياد وامره ان يقتله شر قتلة فدفنه حيا انتهى من الكامل (**واخرج**) ابن عبد البر عن ابن سيرين ان معاوية لما اتى بحجر بن الادبر قال السلام عليك يا امير المؤمنين قال او امير المؤمنين انا اضربوا عنقه قال فلما قدم للقتل قال دعوني اصلي ركعتين فصلاهما خفيفتين ثم قال لولا ان تظنوا بي غير الذي بي لأطلتهما والله لئن كانت صلاتي لم تنفعني فيما مضى

ماهما بنافعتي ثم قال لمن حضر من اهله لا تطلقوا عني حديدا ولا تغسلوا عني دما فاني ملاق معاوية على الجادة واني مخاصمه اخرجه ابن عساكر (**وجاء**) في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وافضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل تكلم عند سلطان جائر فامر به فقتل **واخرج** ابن ابي شيبة عن نافع قال كان ابن عمر في السوق فنعي اليه حجر فاطلق حبوته وقام وقد غلب عليه النحيب (**ولما**) بلغ الربيع بن زياد الحارثي وكان فاضلا جليلا وكان عاملا لمعاوية على خراسان فلما بلغه قتل معاوية حجر بن عدي سخط ذلك وقال لا تزال العرب تقتل صبرا بعده ولو نفرت عند قتله لم يقتل واحد منهم صبرا ولكنها اقرت فذلت ثم خرج يوم الجمعة فقال ايها الناس اني قد مللت الحياة واني داع فأمنوا ثم دعا الله عز وجل فقال اللهم ان كان للربيع عندك خير فاقبضه اليك وعجل فلم يبرح من مجلسه حتى مات يرحمه الله (**وقال**) ابن سيرين بلغنا ان معاوية لما حضرته الوفاة جعل يقول يومي منك يا حجر طويل انتهى **قال** الله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن (**قال**) ابن عبد البر ان معاوية اول من قتل مسلما صبرا حجرا واصحابه (**قلت**) فعليه اثمه واثم من قتل صبرا من المسلمين الى يوم القيامة لانه اول من سن ذلك **ففي صحيح البخاري**) عن عبد الله بن مرة لا تقتل نفس الا كان على ابن آدم الاول كفل منها لانه اول من سن القتل واخرجه مسلم والترمذي ايضا (**واخرج**) الترمذي عن عائشة رضي الله عنها وصححه وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله تعالى والمتسلط بالجبروت فيعز بذلك من اذل الله ويذل من اعز الله والمستحل لحرم الله والمستحل من عترتي ماحرم الله والتارك لسنتي۔

(**قلت**) وليست هذه الفعلة الشنعاء باكبر بوائق معاوية في القتل فانه قد ارتكب قبلها جريمة قتل الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام بالسم وهو

يعني الاشتر امر اهل الشام بالدعاء على الاشتر تغريرا لهم ليظنوا انه انما مات باستجابة الله دعاءهم (**وبهذه الطريقة**) نفسها قتل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد قال ابو جعفر الطبري وكان السبب في ذلك ما حدثني عمر قال حدثنا علي عن مسلمة بن محارب ان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد كان قد عظم شأنه عند اهل الشام ومالوا اليه لما عندهم من آثار ابيه ولغنائه في بلاد الروم ولشدة بأسه خافه معاوية وخشي منه فامر ابن اثال النصراني ان يحتال في قتله وضمن له ان يضع عنه خراجه ما عاش وان يوليه خراج حمص فلما قدم عبد الرحمن من الروم دس اليه ابن اثال شربة مسمومة مع بعض مماليكه فشربها فمات بحمص ووفى له معاوية بما ضمن له انتهى (**قلت**) انما اخذ عبد الرحمن بن خالد بما كسبت يداه فانه كان موازرا لمعاوية وناصرا له وصديقا وخليلا قال الله تعالى وهو اصدق القائلين الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اعان ظالما على ظلمه سلطه الله عليه ولعل قتله بالسم كفارة لما سبق منه ان شاء الله (**وقتل**) عمرو بن العاص ومعاوية بن خديج محمد بن ابي بكر الصديق بعد فتحهم مصر لمعاوية وكيف قتلوه منعوه الماء حتى اشتد عطشه ثم ادخلوه في جيفة حمار واحرقوه بالنار ولما بلغ معاوية قتله اظهر الفرح والسرور وبلغ عليا عليه السلام قتله وسرور معاوية فقال جزعنا عليه على قدر سرورهم لا بل يزيد اضعافا وقال سلام الا ان مصر قد فتحها الفجرة اولو الجور والظلمة الذين يصدون عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجا ولما بلغ ذلك عائشة رضي الله عنها جزعت عليه جزعا شديدا وقنتت دبر الصلاة تدعو على معاوية وعمرو ولم تأكل من ذلك الوقت شواء حتى توفيت جازاهم الله بما يستحقون وما ربك بغافل عما يعملون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون (**جاء**) في الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه انواع من الوعيد الشديد على قتل النفس الواحدة بغير حق كقوله تعالى ومن يقتل

مومنا الاية السابقة وكقوله تعالى إن الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة ومالهم من ناصرين وكقوله تعالى من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا وكقوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما الى غير ذلك (**وورد**) في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اخبار كثيرة كقوله عليه وآله الصلاة والسلام لا يزال المومن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما وكقوله صلى الله عليه وآله وسلم اكبر الكبائر الاشراك بالله وقتل النفس الحديث وقوله عليه وعلى آله الصلاة والسلام لقتل المومن عند الله اعظم من زوال الدنيا (**وفي البخاري**) بسنده عن عبد الله بن عمر ان من ورطات الامور التي لا مخرج لمن اوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله (**واخرج**) ابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من اعان على قتل مومن بشطر كلمة لقي الله تعالى مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله الى غير ذلك من الاحاديث واذا كانت قد دخلت النار امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعا وعطشا فرآها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النار والهرة تخدشها في وجهها وصدرها فما بالك بعقوبة من قتل حجرا وامثال حجر بغير حق نعوذ بالله من موجبات غضبه وسخطه (**وهذا**) كله في حق من قتل مومنا واحدا ولو لم يكن له من الفضل الا النطق بالشهادتين كقتيل محلم بن جثامة وقد علمت ان الارض لفظت القاتل حين دفن عظة للصحابة وان كانت لتقبل من هو شر منه وان النبي عليه وعلى آله السلام قال حين سأله محلم ان يستغفر له اللهم لا تغفر لمحلم ثلاثا فكيف اذا كان المقتول الحسن بن علي وحجر بن عدي ومحمد بن ابي بكر وامثالهم من اجلة الصحابة ثم كيف اذا كانت القتلى الآفا مولفة ومنهم

فضلاء المهاجرين واكابر الانصار واجلة الصحابة والتابعين فان الخطب جسيم جدا لا يدخل تحت التصور (**لا شك**) ان قتلى الفريقين في صفين ومصر واليمن والحجاز في الحروب بين الامام علي عليه السلام وبين معاوية كلها في عنق معاوية يطالب كل فرد منهم بدمه يوم القيمة عند الحكم العدل اما فريق الامام علي عليه السلام فان قاتليهم اتباع معاوية وفئته الباغية وهو الامير عليهم والآمر لهم واما الفريق الذي في جانب معاوية فانه هو الذي غرهم واغراهم واغواهم واجرى لهم الباطل في مجرى الحق وكذب عليهم واقام لهم شهود الزور حتى ظنوا الا القليل منهم انهم على حق وهدى فبذلوا ارواحهم وقتلوا مع علم معاوية ويقينه كما اقر به في كثير من مكاتباته ومحاوراته انه مبطل طالب للدنيا محارب للدين واهل الدين وان انكر ذلك متعصبوا اشياعه وانصاره (**ثم بعد**) هؤلاء من قتلهم عماله بسلطانه بعد موت الامام علي عليه السلام كالمغيرة بن شعبة وزياد بن سمية وسمرة بن جندب وعمرو بن العاص ومسلم بن عقبة وعبد الله بن زياد وغيرهم فكم قتل هؤلاء العمال من المسلمين وكم اسالوا من دماء الموحدين ظلما وعدوانا فكانوا يقتلون المسلمين اذا لم يجيبوهم الى لعن الامام علي بن ابي طالب وسبه والى البراءة من الدين الذي يدين الله به الذي هو دين الاسلام الحق جاء بهذا النقل المتواتر الذي لا يبقى معه لذي بصيرة شك في وقوعه من معاوية وعماله

(**ان من ينكر**) هذا ومثله من الوقائع المتواترة هو احد رجلين اما رجل مغفل بل مخلوع منه غريزة العقل لا يصدق بما عرفه العالم والجاهل وتناقلته الالوف عن الالوف وهذه هي اقصى درجات الغفلة والغباوة واما عاقل مصدق بقلبه منكر بلسانه خوفا ان ينسب الى الرفض وينبز بمخالفة اهل السنة وهذه هي الداهية الكبرى والمصيبة العظمى والخلة الممقوتة عند الله تعالى وعند رسوله وغالب انصار معاوية والمدافعين عنه من هذا القبيل يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب -

(ايسوغ) لصادق الايمان بعد ان عرف ما عرف من ارتكاب معاوية وعماله لجرائم القتل الذي قد مناذكرها وامثالها من الفواقر ان يصدق من يقول انه وعماله ماجورون عليها لانهم مجتهدون الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يقول انصار معاوية ان معاوية وفئة مثابون على قتل عمار الذي يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار ان هذا لشيء تقشعر له الجلود ويذوب له الجلمود كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا اللهم ان هؤلاء قوم ضلوا عن الحق واضلوا كثيرا وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لاجرم ان لهم النار وانهم مفرطون ان النبي عليه وعلى اله افضل الصلاة والسلام يقول من آذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم اخرجه الطبراني في الكبير باسناد حسن عن حذيفة بن اسيد فاذا وجبت لعنة المسلمين على مؤذيهم في طرقهم كما اخبر الصادق المصدوق فكيف لا تجب لعنتهم على من آذاهم بسفك دمائهم بغير حق بل وبانتهاك حرمات اعراض ائمتهم وهداتهم من اهل بيت نبيهم وغيرهم وباستئثاره باموالهم فضتها وذهبها وفيئها ومغنمها اللهم الهمهم رشدهم وانزع من صدورهم مودة ومحبة من حادك وعاداك وعادى نبيك واهل بيت نبيك وتب عليهم انك انت التواب الرحيم۔

(**ومن بوائقه الشنيعة المهلكة**) عداوته وبغضه وسبه لاخي المصطفى وابن عمه ووصيه وباب مدينة علمه واول اصحابه اسلاما واولهم ورودا عليه الحوض واشجعهم واعلمهم وازهدهم واحبهم الى الله ورسوله امير المؤمنين علي كرم الله وجهه ورزقنا حبه واتباعه غير مكترث ذلك الطاغية ولا مبال بما ورد عن الصادق المصدوق في خطارة بغضه وعداوته وسبه تواترت عن معاوية تلك المهلكات ونقلها عنه ثقات الرواة وامتلأت بها كتب منها بطون الاسفار ولزمت معاوية لزوم السواد للغراب ولم يكتف ذلك الطاغية بافعال نفسه وحده بل جمح به بغضه المتأصل في فؤاده وحقده الدفين في سويداء قلبه

على ان دعا الناس الى تلك الموبقات وحملهم عليها بالسيف والترغيب بالمال ليضم اوزارهم الى اوزاره وذنوبهم الى ذنوبه عاش مباشرا بنفسه تلك الفظائع الى ان هلك واوصى بها من بعده من خلفائه واشياعه لم تنجع فيه عظات اكابر الصحابة ولم يوثر فيه تخويفهم اياه بما ورد من الوعيد الشديد عن الله وعلى لسان رسول الله ران على قلبه ما ران فاستمر فى غوايته وجرى على غلوائه حتى يبلغ الى غايته

يا ناطح الجبل العالى ليكلمه اشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

(**ودونك**) اولانموذجا ما جاء عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حق من سب امير المؤمنين عليا عليه السلام اوعاداه ليعرف العاقل والغافل اى شناعة ارتكبها ذلك الطاغية واي طريق اجتازها الى امه الهاوية (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم مرجعه من حجة الوداع بعد ان جمع الصحابة وكرر عليهم الست اولى بكم من انفسكم ثلاثا وهم يجيبون بالتصديق والاعتراف ثم رفع يد علي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار (**اخرج**) هذا الحديث جماعة منهم الترمذي والنسائى واحمد وصححوه قال احمد شهد به لعلي ثلاثون صحابيا (**قلت**) وعده الحافظ السيوطى فى الاحاديث المتواترة (**واخرج**) مسلم في صحيحه عن على رضى الله عنه قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامى الي انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق (**واخرج**) الترمذى عن ابي سعيد الخدرى رضي الله عنه قال كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا (**واخرج**) احمد والحاكم وصححه عن ام سلمة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من سب عليا فقد سبني (**واخرج**) ابن خالويه في كتاب الآل عن ابي سعيد الخدرى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي حبك ايمان وبغضك نفاق واول من يدخل الجنة محبك واول من يدخل النار مبغضك (**وفيه**) عن عمار بن ياسر

ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي طوبى لمن احبك وصدق فيك وويل لمن ابغضك وكذب فيك (**وفيه**) عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نظر الى علي بن ابي طالب فقال انت سيد في الدنيا سيد في الآخرة من احبك فقد احبني ومن ابغضك فقد ابغضني وبغيضك بغيض الله فالويل كل الويل لمن ابغضك (**واخرج**) احمد في مسنده من عدة طرق ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من آذى عليا بعث يوم القيمة يهوديا او نصرانيا (**واخرج**) ابو يعلى والبزار عن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من آذى عليا فقد آذاني (**واخرج**) الطبراني بسند حسن عن ام سلمة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من احب عليا فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله (**واخرج**) الخطيب عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن ابي طالب (**واخرج**) البزار وابو يعلى والحاكم عن علي كرم الله وجهه قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان فيك مثلا من عيسى ابغضته اليهود حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى انزلوه بالمنزل الذي ليس به الا وانه يهلك في اثنان محب مفرط يقرظني بما ليس في ومبغض يحمله شنآني على ان يبهتني (**وقال**) ابن عبد البر في الاستيعاب روي طائفة من الصحابة رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي رضي الله عنه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق واخرجه مسلم في صحيحه (**واخرج**) الذهبي في التذكرة عن ابي الزبير سئل جابر عن علي فقال ما كنا نعرف منافقينا الا ببغض علي بن ابي طالب (**واخرج**) ابن النجار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع وهو على ناقته فضرب على منكب علي وهو يقول اللهم اشهد اللهم قد بلغت هذا اخي وابن عمي وصهري وابو ولدي اللهم كب من عاداه في النار (**واخرج**) ابن عساكر في الفردوس بغض علي سيئة لا تنفع معها

حسنة وحب علي حسنة لاتضر معها سيئة (**واخرج**) الحاكم في المستدرك
عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عهد معهود
ان الامة ستغدر بك وانت تعيش على ملتي وتقتل على سنتي من احبك احبني
ومن ابغضك ابغضني وان هذه ستخضب من هذه يعني لحيته من راسه (**واخرج**)
البخاري في صحيحه عن ابي هريرة عن النبي صلی الله علیه وآله وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى
من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة انتهى وعلى سيد الاولياء واعظمهم فيكون
معاوية اكبر المحاربين لله واعظمهم وزرا (**واخرج**) الطبراني ان عليا أُتي
يوما بالبصرة بذهب وفضة فقال ابيضاء وصفراء غري غيري غري اهل الشام غدا
اذا ظهروا عليك فشق قوله ذلك على الناس فذكروا ذلك له فاذن في الناس فدخلوا
عليه فقال ان خليلي صلى الله عليه وآله وسلم قال يا علي انك ستقدم على الله وشيعتك
راضين مرضيين ويقدم عليه اعداؤك غضابا مقمحين ثم جمع يده على عنقه يريهم
الاقماح (**واخرج**) ابن عساكر عن جابر وحسنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم قال علي امام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله (**واخرج**)
الدارقطني في الافراد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال علي باب حطة من دخل منه كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا (**وفي نهج البلاغة**)
قال علي عليه السلام لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا
بجملتها على المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي فانقضى على لسان النبي الامي
انه لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق ـ

(**هذا بعض**) ما اخبر به النبي صلی الله علیه وآله وسلم في شان من عادى عليا
كرم الله وجهه او ابغضه او سبه فقد ثبت وحق على مبغض علي ومعاوية بدلالة
هذه الاحاديث عداوة الله وعداوة رسوله والبغض لهما والنفاق والاذى لله ولرسوله
والسب لهما وخذلان الله له والاكباب في النار وان لا تنفعه حسناته وان يرد على الله
غاضبا مقمحا (وقد لعن الله ورسوله في مواضع متعددة من قام به واحد من هذه الاوصاف

فكيف لا يجوز لعن من قامت به كلها ان من يقول بعدم الجواز يكاد يكون مكذبا بهذه الاحاديث او جاهلا بها او مشاغبا لا يبالي بما يقول فيدعي باطلا ان لا عداوة ولا بغضاء بين علي عليه السلام وبين معاوية وانه لم يقع من معاوية لعن ولا سب لعلي كرم الله وجهه ويدع التواتر والنقل الصحيح وراء ظهره انتصارا بذلك لمن وجب خذلانه وحبا لمن وجب بغضه وانقيادا للتعصب المذموم وارضاء للشيطان المرجوم اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا۔

(ولنذكر) هنا طرفا مما صح ونقل عن معاوية واتباعه من هذا القبيل قدمر بك ان رسل معاوية الى حجر بن عدي واصحابه قالوا لهم قبل القتل انا قد امرنا ان نعرض عليكم البرآءة من علي واللعن له فان فعلتم تركناكم وان ابيتم قتلناكم فقالوا لسنا فاعلي ذلك فقتلوهم (اخرج) مسلم في صحيحه والترمذي والنسائي في الخصائص عن عامر بن سعد بن ابي وقاص قال امر معاوية بن ابي سفيان سعدا فقال ما يمنعك ان تسب اباتراب فقال لاما ذكرت ثلاثا قالهن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلن اسبه لان تكون لي واحدة منهن احب الي من حمر النعم وذكر قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم انت مني بمنزلة هارون من موسى الحديث المشهور وزاد ابو يعلى عن سعد من وجه آخر قال لو وضع المنشار على مفرقي على ان اسب عليا ما سببته ابدا (ونقل ابن الاثير) ان معاوية كان اذا قنت سب عليا وابن عباس والحسن والحسين والاشتر (وقال) ابن عبد ربه في العقد لما مات الحسن ابن علي حج معاوية فدخل المدينة واراد ان يلعن عليا على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقيل له ان هاهنا سعد بن ابي وقاص ولا نراه يرضى بهذا فابعث اليه وخذ رايه فارسل اليه وذكر له ذلك فقال ان فعلت ذلك لاخرجن من المسجد ثم لا اعود اليه فامسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد فلما مات لعنه على المنبر وكتب الى عماله ان يلعنوه على المنابر ففعلوا فكتبت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى معاوية انكم تلعنون الله ورسوله على منابركم

وذلك انكم تلعنون علي بن ابي طالب ومن احبه وانا اشهد ان الله احبه ورسوله
فلم يلتفت احد الى كلامها مع علمهم بصحة روايتها وشرف مقامها صم
بكم عمي مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ـ
ونقل ابو عثمان الجاحظ في كتاب الرد على الامامية ان معاوية
كان يقول في آخر خطبته اللهم ان اباتراب الحد في دينك وصد عن سبيلك
فالعنه لعنا وبيلا وعذبه عذابا اليما قال وكتب بذلك الى الآفاق فكانت هذه
الكلمات يشاد بها على المنابر الى ايام عمر بن عبد العزيز (**وروى**) فيه ايضا
ان قوما من بني امية قالوا لمعاوية يا امير المؤمنين انك قد بلغت ما املت فلو كففت
عن هذا الرجل فقال لا والله حتى يربو عليه الصغير ويهرم عليه الكبير ولا
يذكر له ذاكر فضلا (**وروى**) ابو الحسن المدائني في كتاب الاحداث
قال كتب معاوية نسخة واحدة الى عماله بعد عام الجماعة ان برئت الذمة ممن
روى شيئا من فضل ابي تراب واهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة وعلى
كل منبر يلعنون عليا ويبرءون منه ويقعون فيه وفي اهل بيته وكان اشد
الناس بلاء حينئذ اهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام
فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم اليه البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو
بهم عارف لانه كان منهم ايام علي عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدر
واخافهم وقطع الايدي والارجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل
وطردهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم (وكتب) معاوية الى عماله
في جميع الآفاق ان لا يجيزوا لاحد من شيعة علي شهادة وكتب اليهم ان انظروا
من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه واهل ولايته الذين يروون فضائله ومناقبه
فادنوا مجالسهم وقربوهم واكرموهم واكتبوا الي بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه
واسم ابيه وعشيرته ففعلوا ذلك حتى اكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان
يبعثه اليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع ويفيضه في العرب

منهم والموالي فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا فليس يجيء احد مردود من الناس عاملا من عمال معاوية فيروي في عثمان فضيلة او منقبة الا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حينا (**ثم كتب**) الى عماله ان الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وكل وجه وناحية فاذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس الى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الاولين ولا تتركوا خبرا يرويه احد من المسلمين في ابي تراب الا واتوني بمناقض له في الصحابة فان هذا احب الي واقر لعيني وادحض لحجة ابي تراب وشيعته واشد عليهم من مناقب عثمان وفضله فقرئت كتبه على الناس فرويت احاديث كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى اشادوا بذكر ذلك على المنابر والقي الى معلمي الكتاب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله (**ثم كتب**) الى عماله نسخة واحدة الى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة انه يحب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عطاءه ورزقه وشفع ذلك بنسخة اخرى من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره فلم يكن البلاء اشد واكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى ان الرجل من شيعة علي ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي اليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الايمان الغليظة ليكتمن عليه فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة وكان اعظم الناس في ذلك بلية القراء المراؤون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الاحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا في مجالسهم ويصيبوا به الاموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلك الاخبار والاحاديث الى ايدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنون انها حق ولو علموا انها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها فلم يزل الامر كذلك حتى مات الحسن بن علي عليهما السلام فازداد البلاء

والفتنة فلم يبق احد من هذا القبيل الا وهو خائف على دمه او طريد على الارض ثم تفاقم الامر بعد قتل الحسين عليه السلام وولي عبد الملك بن مروان فاشتد الامر على الشيعة وولى عليهم الحجاج بن يوسف فتقرب اليه اهل النسك والصلاح ببغض علي وموالاة اعدائه وموالاة من يدعي قوم من الناس انهم ايضا اعداؤه فاكثروا من الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم واكثروا من الغض من علي كرم الله وجهه وعيبه والطعن فيه والشنأن له حتى ان انسانا وقف للحجاج ويقال انه جد الاصمعي عبد الملك بن قريب فصاح به ايها الامير ان اهلي عقوني فسموني عليا واني فقير بائس وانا الى صلة الامير محتاج فتضاحك الحجاج وقال للطف ما توسلت به قد وليتك موضع كذا (**وقد روى**) ابن عرفة المعروف بنفطويه وهو من اكابر المحدثين واعلامهم في تاريخه ما يناسب هذا الخبر وقال ان اكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في ايام بني امية تقربا اليهم بما يظنون انهم يرغمون به انوف بني هاشم (**قلت**) لا يلزم من هذا ان يكون علي عليه السلام يسوءه ان يذكر الصحابة والمتقدمون عليه بالخير والفضل الا ان معاوية وبني امية كانوا يبنون الامر من هذا على ما يظنونه في علي كرم الله وجهه من انه عدو من تقدم عليه ولم يكن الامر في الحقيقة كما يظنونه ولكن ربما كان يرى انه افضل منهم وانهم استأثروا عليه بالخلافة من غير تفسيق منه لهم ولا براءة منهم انتهى كلام المدائني ـ

(**قلت**) لم يسكت المحدثون الراسخون في علم الحديث والعارفون باسماء رجاله وحالاتهم عن تمحيص هذه الاحاديث وفحصها بل امتحنوها وبينوا وضعها واسبابه وان بعض رواتها كذابون غير موثوق بهم كما بينوا ايضا كثيرا من الاحاديث الموضوعة في فضائل علي كرم الله وجهه فجزاهم الله عن نبيهم وامته خير الجزاء (**نعم**) ان المحدثين انما يطعنون فيمن دون طبقة الصحابة ولا يتجاسرون على الطعن فيمن هو صحابي على اصطلاحهم وان كان غير مستقيم وسياتي في بيان الشبه

ما نعلم به سبب امتناعهم عن ذلك والله اعلم۔

(**ولما**) استعمل معاوية المغيرة بن شعبة على الكوفة دعاه وقال له اما بعد فان لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا ولا يجزئ عنك الحليم بغير التعليم وقد اردت ايصاءك باشياء كثيرة انا تاركها اعتمادا على بصرك ولست تاركا ايصاءك بخصلة واحدة لا تترك شتم علي وذمه والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب لاصحاب علي والاقصاء لهم والاطراء لشيعة عثمان والادناء لهم فقال له المغيرة قد جربت وجربت وعملت قبلك لغيرك فلم يذممني وستبلو فتحمد او تذم فقال بل نحمد ان شاء الله فاقام المغيرة عاملا على الكوفة وهو احسن شيئ سيرة غير انه لا يدع شتم علي والوقوع فيه والدعاء لعثمان والاستغفار له فاذا سمع ذلك حجر بن عدي قال بل اياكم ذم الله ولعن انتهى من الكامل

(**قلت**) لم يزل المغيرة باقي ايامه عاملا بوصية طاغيته موصيا بها غيره فقد قال لصعصعة بن صوحان وهو من اصحاب علي عليه السلام لما بلغه انه يذكر عليا ويفضله اياك ان يبلغني عنك انك تعيب عثمان واياك ان يبلغني انك تظهر شيئا من فضل علي فانا اعلم بذلك منك ولكن هذا السلطان قد ظهر وقد اخذنا باظهار عيبه للناس فنحن ندع شيئا كثيرا مما امرنا به ونذكر الشيئ الذي لا نجد منه بدا ندفع به هؤلاء القوم عن انفسنا فان كنت ذاكرا فضله فاذكره بينك وبين اصحابك في منازلكم سرا واما علانية في المسجد فان هذا لا يحتمله الخليفة لنا انتهى من الكامل ايضا۔

(**وامر**) يوما حجر بن عدي ان يقوم في الناس فيلعن عليا فابى ذلك فتوعده فقام فقال ايها الناس ان اميركم امرني ان العن علي بن ابي طالب فالعنوه فعليه لعنة الله فقال اهل الكوفة لعنه الله يعنون الامير قالوا وكان المغيرة صاحب دنيا يبيع دينه بالنزر القليل منها يرضي به معاوية حتى انه قال يوما في مجلس معاوية ان عليا لم ينكحه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حباله ولكن اراد ان يكافئ بذلك احسان ابي طالب

(**واستعمل**) معاوية على المدينة مروان بن الحكم وكان عاملاً بأوامر معاوية فكان لايدع سب علي عليه السلام على المنبر كل جمعة تنفيذاً لاوامره (**قال** ابن حجر المكي جاء بسند رواته ثقات ان مروان لما ولى المدينة كان يسب علياً على المنبر كل جمعة ثم ولى بعده سعيد بن العاص فكان لايسب ثم اعيد مروان فعاد يسب وكان الحسن يعلم ذلك فيسكت ولا يدخل المسجد الا عند الاقامة فلم يرض بذلك مروان حتى ارسل للحسن في بيته بالسب البليغ لابيه وله ومنه وما وجدت مثلك الا مثل البغلة يقال لها من ابوك فتقول امي الفرس الخ وفي صحيح البخاري من انباء حديث لابي سعيد رضي الله عنه قال ابو سعيد خرجت مع مروان وهو امير المدينة في اضحى او فطر فلما اتينا المصلى اذا منبر بناه كثير بن الصلت فاذا مروان يريد ان يرتقيه قبل ان يصلي فجبذته بثوبه فجبذني فارتفع فخطب قبل الصلاة فقلت له غيرتم والله فقال يا ابا سعيد ذهب ما تعلم فقلت ما اعلم والله خير مما لا اعلم فقال ان الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة (قال) الحافظ ابن حجر في الفتح عن ابن المنذر ان مروان فراعى مصلحتهم في اسماعهم الخطبة لكن قيل انهم كانوا في زمن مروان يتعمدون ترك سماع خطبته لما فيها من سب من لايستحق السب (يعني علياً) والافراط في مدح بعض الناس (يعني عثمان) فعلى هذا انما راعى مصلحة نفسه انتهى وقد ذكر العلامة الحفظي في ارجوزته هذا الحديث فقال۔

وفي البخاري عن ابي سعيد خطبة مروان بيوم العيد قبل الصلاة حين كان الناس بعد الصلاة ينفر الجلاس
لانه كما حكاه المنذري يذكر فيها المرتضى ويجتري سبّاً لمن ورث منعوت وكل من في صلبه يكون
ملعون الا الصالحين منهم وقليل ما هم (**ومر**) ابن عباس رضي الله عنهما بقوم ينالون من علي ويسبونه فقال لقائده ادنني منهم فادناه فقال ايكم الساب لله قالوا نعوذ بالله ان نسب الله فقال ايكم الساب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا نعوذ بالله ان نسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ايكم الساب

علي بن ابي طالب قالوا اما هذه فنعم قال اشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول من سبني فقد سب الله ومن سب علي بن ابي طالب فقد سبني فاطرقوا فلما ولى قال لقائده كيف رايتهم فقال

نظروا اليك باعين محمرة نظر التيوس الى شفار الجازر

قال زدني فداك ابي وامي فقال ـ

خزر العيون منكسي اذقانهم نظر الذليل الى العزيز القاهر

فقال زدني فداك ابي وامي قال ما عندي مزيد قال ولكن عندي ـ

احياؤهم عار على امواتهم والميتون فضيحة للغابر

انتهى من مروج الذهب (وولى) معاوية بسر بن ارطاة البصرة فكان يشتم عليا عليه السلام على المنبر قال ابو جعفر الطبري في تاريخه حدثنا عمر قال حدثنا علي بن محمد قال خطب بسر على منبر البصرة فشتم عليا عليه السلام ثم قال انشدت الله رجلا علم اني صادق الا صدقني او كاذب الا كذبني قال فقال ابو بكرة اللهم انا لا نعلمك الا كاذبا قال فامر به فخنق قال فقام ابو لؤلؤة الضبي فرمى بنفسه عليه فمنعه انتهى ـ

(واستعمل) معاوية زيادا فكان من اشد العمال حرصا ودعوة الى لعن علي عليه السلام وسبه (قال) ابن الاثير بعث زياد ابن ابيه في طلب صيفي بن فسيل الشيباني فاتي به فقال له يا عدو الله ما تقول في ابي تراب فقال لا اعرفه فقال ما اعرفك به انعرف علي بن ابي طالب قال نعم قال فذاك ابو تراب قال كلا ذاك ابو الحسن والحسين فقال له صاحب الشرطة يقول الامير هو ابو تراب وتقول لا قال فان كذب الامير اكذب انا واشهد على باطل كما شهد فقال له زياد وهذا ايضا علي بالعصا فاتي بها فقال ما تقول في علي قال احسن قول قال اضربوه فضربوه حتى لصق بالارض ثم قال اقلعوا عنه ما قولك في علي قال والله لو شرحتني بالمواسي ما قلت فيه الا ما سمعت مني قال لتلعننه اولاضربن عنقك قال لا افعل فاوثقوه حديدا وحبسوه (قال) الحافظ الذهبي في التذكرة قتل زياد رشيد الهجري لتشيعه فقطع لسانه وصلبه انتهى

(**قلت**) وكان من قصته ما رواه اهل الاخبار قالوا روي عن الشعبي عن زياد
ابن نصر الحارثي قال كنت عند زياد وقد اتي برشيد الهجري وكان من خواص اصحاب
علي عليه السلام فقال له زياد ما قال خليلك لك انا فاعلون بك قال تقطعون يدي
ورجلي وتصلبونني فقال زياد اما والله لاكذبن حديثه خلوا سبيله فلما اراد
ان يخرج قال ردوه لانجد شيئا اصلح مما قال لك صاحبك انك لن تزال تبغي لنا سوءا
ان بقيت اقطعوا يديه ورجليه فقطعوها وهو يتكلم فقال اصلبوه خنقا في عنقه
فقال رشيد قد بقي لي عندكم شيئ ما اراكم فعلتموه فقال زياد اقطعوا لسانه
فلما اخرجوا لسانه ليقطع قال نفسوا عني اتكلم كلمة واحدة فنفسوا عنه
فقال هذا والله تصديق خبر امير المؤمنين اخبرني بقطع لساني فقطعوا لسانه
وصلبوه (**وقال**) المسعودي في المروج والبيهقي في المحاسن والمساوي
قد كان زياد جمع الناس بالكوفة بباب قصره يحرضهم على لعن علي عليه السلام
فمن ابى ذلك عرضه على السيف فذكر عبد الرحمن بن السائب قال احضرت فصرت الى الرحبة
ومعي جماعة من الانصار فرايت شيئا في منامي وانا جالس في الجماعة وقد خفقت
وهو اني رايت شيئا طويلا قد اقبل فقلت ما هذا فقال انا النقاد ذو الرقبة بعثت
الى صاحب هذا القصر فانتبهت فزعا فما كان الا مقدار ساعة حتى خرج خارج من القصر
فقال انصرفوا فان الامير عنكم مشغول واذا به قد اصابه ما ذكرنا من البلاء يعني انها
خرجت في كفه بثرة ثم حكها ثم سرت واسودت فصارت اكلة سوداء فهلك بذلك
وفي ذلك يقول عبد الله بن السائب من ابيات ـ

ما كان منتهيا عما اراد بنا حتى تاتى له النقاد ذو الرقبة فاسقط الشق منه ضربة ثبتت لما تناول ظلما صاحب الرحبة

يعني بصاحب الرحبة علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ـ

(**قلت**) انما ذكرنا هنا طرفا من بعض افعال عمال معاوية واكثر عماله من هذا القبيل
والتواريخ والسير مشحونة بذكر ما يرتكبه اولئك الطغاة من سب علي عليه السلام
ولعنه على المنابر وفي المحافل (**تمادى**) معاوية في نشر تلك البدعة الشنيعة

القبيحة التي اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انها علامة النفاق وسب لله ولرسوله وحمل الناس عليها بالسيف والزم شرار العمال النداء بها على المنبر في سائر اقطار الاسلام حتى في المدينة النبوية تجاه القبر الشريف على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غير مراع في ذلك خوف الله تعالى ولا حرمة رسوله عليه وآله الصلاة والسلام ثم جعلها سنة باقية لاتباعه وخلفائه ملوك الضلالة وائمة الجور والظلم فنهج اولئك الجبابرة منهجه واقتفوا سبيله واعلنوا سب علي عليه السلام ولعنه نحوا من ستين سنة (ذكر) الحافظ السيوطي رحمه الله انه كان في ايام بني امية اكثر من سبعين الف منبر يلعن عليها علي بن ابي طالب عليه السلام بما سنه لهم معاوية من ذلك وفي ذلك يقول العلامة احمد الحفظي الشافعي في ارجوزته

وقد حكى الشيخ السيوطي انه قد كان فيما جعلوه سنه سبعون الف منبر وعشره من فوقهن يلعنون حيدره
وهذه في جنبها العظائم تصغر بل توجه اللوائم فهل ترى من سنها يعادى ام لا وهل يستر ام يهادى
او عالم يقول عنه نسكت اجب فاني للجواب منصت وليت شعري هل يقال اجتهدا كقولهم في بغيه ام الحدا
اليس ذا يؤذيه ام لا فاسمعن ان الذي يؤذيه يؤذي من ومن بل جاء في حديث ام سلمه هل فيكم الله يسب مه لمه
عاون اخا العرفان بالجواب وعاد من عادى ابا تراب

(ومن) عجيب ما يحكى من ذلك ان الوليد بن عبد الملك كان لحانا وانه خطب في خلافته وذكر عليا فقال انه كان لصي ابن لص بالجر فعجب الناس من لحنه فيما لا يلحن فيه احد ومن نسبته عليا الى اللصوصية وقالوا ما ندري ايهما اعجب (واعجب) من هذا ما ذكره المبرد في الكامل قال ان خالد بن عبد الله القسري لما كان امير العراق كان يلعن عليا عليه السلام على المنبر فيقول اللهم العن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم صهر رسول الله على ابنته وابا الحسن والحسين ثم يقبل على الناس ويقول هل كنيت (واغرب) من الكل ما ذكره ابن الكلبي في غرائبه عن عبد الرحمن بن السائب قال قال الحجاج يوما لعبد الله بن هانئ وهو رجل من بني اود حي من قحطان وكان شريفا في قومه قد شهد مع الحجاج مشاهده كلها وكان من انصاره وشيعته والله ما كافأتك بعد

ثم ارسل الى اسماء بن خارجه سيد بني فزارة ان زوج عبد الله بن هانی بابنتك فقال لا والله ولا كرامة فدعا له بالسياط فلما رای الشر قال نعم ازوجه ثم بعث الى سعيد بن قيس الهمداني رئيس اليمانية ان زوج ابنتك من عبد الله بن هانئ الاودي قال ومن اود لا والله لا ازوجه ولا كرامة فقال علي بالسيف فقال دعني حتى اشاور اهلي فشاورهم فقالوا زوجه ولا تعرض نفسك لهذا الفاسق فزوجه فقال الحجاج لعبد الله قد زوجتك بنت سيد فزارة وبنت سيد همدان وعظيم كهلان وما اودٌ هناك فقال لا تقل ذاك اصلح الله الامير فان لنا مناقب ليست لاحد من العرب قال وما هي قال ما سب امير المؤمنين عبد الملك في نادٍ لنا قط قال منقبة والله قال وشهد منا صفين مع امير المؤمنين معاوية سبعون رجلا وما شهد منا مع ابي تراب الا رجل واحد وكان والله ما علمته امرأ سوء قال منقبة والله قال ومنا نسوة نذرن ان قتل الحسين بن علي ان تنحر كل واحدة عشر قلائص ففعلن قال منقبة والله قال ومنا رجل عرض عليه شتم ابي تراب ولعنه الا فعل وزاد ابنيه حسنا وحسينا وامهما فاطمة قال منقبة والله قال وما احد من العرب له من الصباحة والملاحة ما لنا فضحك الحجاج وقال اما هذه يا ابا هانئ فدعها وكان عبد الله دميما شديد الادمة مجدورا في رأسه عجر مائل الشدق احول قبيح الوجه شديد الحول انتهى (**وقال**) ابو عثمان الجاحظ خطب الحجاج بالكوفة فذكر الذين يزورون قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة فقال تبا لهم انما يطوفون باعواد ورمة بالية هلا طافوا بقصر امير المؤمنين عبد الملك الا يعلمون ان خليفة المرء خير من رسوله انتهى تأمل ايها المؤمن الصادق فعال هذه الفئة الضالة المضلة كيف ينافح عنهم كثير من اصحابنا اهل السنة ويتورعون من الانتقاد عليهم ويحتالون لبراءتهم مما ارتكبوه باي تاويل وجدوه وهم في الحقيقة اشر فعالا واسوء حالا من الخوارج الذين هم شر الامة (**ذكر العلامة**) ياقوت الحموی فی معجم البلدان في ذكر سجستان بعد ان ذكر من بها من الخوارج وكثرتهم وتعصبهم في مذهبهم قال قال محمد بن بحر الرهني واجل من هذا كله ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه لعن على منابر الشرق

والعزب ولم يلعن على منبرها يعني سجستان الامرة وامتنعوا على بني امية حتى زادوا في عهدهم وان لا يلعن على منبرهم احد ولا يصطادوا في بلدهم قنفذا[1] ولا سلحفاة فاي شرف اعظم من امتناعهم من لعن اخي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على منبرهم وهو يلعن على منابر الحرمين مكة والمدينة انتهى ولم تزل هذه السنة السيئة معمولا بها في ايام بني امية في جميع الاقطار والامصار والقرى حيث نفذت اوامرهم والى بلغ ملكهم يعنون بها عمالهم ويجبرون عليها رعاياهم حتى ابطلها امام الهدى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وابدل مكانها من الخطبة قول الله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي الآية وفي ذلك يقول كثير بن عبد الرحمن يمدح عمر ويذكر قطعه السب

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف بريا ولم تقبل اساءة مجرم

وقال الشريف ابو الحسن الرضي رحمه الله يرثي عمر رحمه الله

دير سمعان لا عدتك الغوادي خير ميت من آل مروان ميتك دير سمعان فيك ماوى ابي حفص فودي لو انني وبيتك
يا ابن عبد العزيز لو بكت العين فتى من امية لبكيتك غير اني اقول انك قد طبت وان لم يطب ولم يزك بيتك
انت نزهتنا عن السب والقذف فلو امكن الجزاء جزيتك وعجيب اني قليت بني مروان طرا وانني ما قليتك
ولو اني رأيت قبرك لاستحييت من ان ارى وما حييتك واو اني ملكت دفعا لما نالك من طارق الردى لفديتك

(**فانظر**) رحمك الله الى جراءة هؤلاء الظلمة العتاة على الله تعالى وما قدموه لانفسهم من الكبائر والعظائم وما تعرضوا له من الوعيد الشديد من المنتقم الجبار الشديد العقاب على ان كل ما فعلوه من السب والشتم واللعن وان عم وطم وانتشر وتتابع منهم لا ينقص من مقام الامام علي عليه السلام مثقال ذرة ولا تلحقه بذلك غضاضة ولا معرة فان مقداره عند الله وجلالته في قلوب الصالحين من عباده اعظم واجل من ان يهتك حرمتها هذر معاوية واتباعه كما ان ضعة منصب معاوية واتباعه وحقارة شانهم عند الله وسوء مواقعهم في قلوب المؤمنين المتقين اقل واحقر من ان يرفعها

(١) انما منعوا صيد القنفذ لان بلادهم كثيرة الافاعي والقنافذ تاكل الافاعي فامر بيت الارض قنفذ ١٢

او يؤثر فيها تعظيم هؤلاء المتعصبين لهم وتسويدهم قد ان امله جف القلم بما هو كائن وكل ميسر لما خلق له

وربما قيل ان لهؤلاء القوم صلوات وزكوات وشيئ من العبادات او ما تراها مغنية عنهم شيئا يوم القيمة (**قلت**) لا اما لا انه ينفعهم شيئ من ذلك ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من اثناء حديث اخرجه الحاكم وصححه فلوان رجلا صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لاهل بيت محمد دخل النار وصح ايضا انه صلى الله عليه وآله وسلم قال والذى نفسى بيده لا يبغضنا اهل البيت احد الا ادخله الله النار وورد ايضا من اثناء حديث صحيح قوله عليه الصلاة والسلام من آذاني في عترتي فقد آذى الله ان الله حرم الجنة على من ظلم اهل بيتي او قاتلهم او اعان عليهم او سبهم واخرج ابن عساكر في الفردوس بغض علي سيئة لا تنفع معها حسنة الى غير ذلك من الاحاديث الكثيرة فبغض علي وعترته وعداوتهم من موجبات الضلال ومحبطات الاعمال وما احسن ما قال الناصر العباسي في هذا المعنى اقتباسا من تلك الاحاديث

شعرا

قسما بمكة والحطيم وزمزم والراقصات وسعيهن الى منى
بغض الوصي علامة مكتوبة كتبت على جبهات اولاد الزنا
من لم يوال من البرية حيدرا سيان عند الله صلى او زنى

(وله ايضا)

لو ان عبدا اتى بالصالحات غدا وود كل نبي مرسل وولى
وعاش ما عاش آلافا مؤلفة خلوا من الذنب معصوما من الزلل
وقام ما قام قواما بلا كسل وصام ما صام صواما بلا ملل
وحج في العمر لا يأوي الى جبل ونال في البحر لا يخشى من البلل
فليس ذلك يوم البعث ينفعه الا بحب امير المؤمنين علي

ثم انا نقول بعد هذا كله ان الله جل شانه شديد العقاب فهو واسع المغفرة لمن تاب ومغفرته لمن يتب جائزة عند اهل السنة من باب خرق العوائد فليس لاحد ان يتالى عليه ان شاء عذبهم وان شاء تجاوز عنهم ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء

وههنا اقول ليس ما اشتملت عليه جوانح معاوية من الحقد والحسد والبغضاء

لجميع بني هاشم والعداوة لهم بل لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولاهل بيته بغريب ولا مستنكر فان هذه العداوة قد ورثها من امه وابيه كما ورثها بعد بنيه وذويه وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم الود يورث والعداوة تورث

كان ابو سفيان في الجاهلية اشد قريش عداوة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم واعظمهم حرصا على اطفاء نور الله وهو ممن انزل الله فيهم قوله تعالى قاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم[١] ولم يزل ذلك دأبه وديدنه الى ان ارغم الله انفه بفتح مكة ودخل في الاسلام مكرها هو وبنوه وزوجته ثم حضر من المؤلفة غزوة حنين وكانت الازلام في كنانته ولما انهزم المسلمون قال لا تنتهي هزيمتهم دون البحر والله قد غلبت هوازن فقال له صفوان بفيك الكثكث اي الحجارة والتراب **قال** ابن عبد البر في الاستيعاب وقد اختلف في حسن اسلامه (فطائفة) ترى انه لما اسلم حسن اسلامه قال ونقل عن سعيد بن المسيب (وطائفة) ترى انه كهف المنافقين منذ اسلم وكان في الجاهلية زنديقا **ثم قال** وفي خبر ابن الزبير انه رآه يوم اليرموك قال فكانت الروم اذا ظهرت قال ابو سفيان ايه بني الاصفر واذا كشفهم المسلمون قال ابو سفيان

وبنو الاصفر الملوك ملوك الـــروم لم يبق منهم مذكور

فحدث به ابن الزبير اباه لما فتح الله على المسلمين فقال الزبير قاتله الله يأبى الا نفاقا اولسنا خيرا له من بني الاصفر **وذكر** ابن المبارك عن مالك بن مغول عن ابي ابجر قال لما بويع لابي بكر الصديق رضي الله عنه جاء ابو سفيان الى علي رضي الله عنه فقال اغلبكم على هذا الامر اقل بيت في قريش اما والله لاملأنها خيلا ورجالا ان شئت فقال علي ما زلت عدوا للاسلام واهله فما ضر ذلك الاسلام واهله شيئا انا رأينا ابابكر لها اهلا (ورُوي) عن الحسن البصري ان ابا سفيان دخل على عثمان حين صارت الخلافة

(١) قال الفخر الرازي في تفسير قوله تعالى ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا بعد كلام في من يعني بالذين كفروا فقال وقيل هم مشركوا قريش عامة وقيل بل هم ابو سفيان ورهطه خاصة ووجهوه بما نقل من انفاقه المال الكثير على المشركين يوم بدر ويوم احد ١٢

اليه فقال قد صارت اليك بعد تيم وعدي فادرها كالكرة واجعل اوتادها بني امية فانما هو الملك ولا ادرى ما جنة ولا نار فصاح به عثمان قم عني فعل الله بك وفعل

قال وله اخبار نحو هذا رديه ذكرها اهل الاخبار لم اذكرها وفي بعضها ما يدل على انه لم يكن اسلامه سالما ولكن حديث سعيد بن المسيب يدل على صحة الاسلام والله اعلم انتهى

وذكر ايضا في ترجمة سهيل بن عمرو انه لما ماج اهل مكة عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وارتد من ارتد من العرب قام سهيل بن عمرو خطيبا فقال والله اني لاعلم ان هذا الدين سيمتد امتداد الشمس في طلوعها الى غروبها فلا يغرنكم هذا من انفسكم يعني اباسفيان فانه ليعلم من هذا الامر ما اعلم ولكنه قد ختم على قلبه حسد بني هاشم انتهى ومن هنا تعلم ان اعمال ابي سفيان كلها ناشئة عن ضغائن جاهلية واحقاد اموية واوتار شركيه ولقد صدق من قال في هذا المعنى

آجرت وقد تموز نار حرب ليس يخبولها الزمان وقود فابن حرب للمصطفى وابن هند لعلي وللحسين يزيد

الا ترى ان هذه العداوة الموروثة هي التي الجأت معاوية نفسه الى ان استأذن عثمان ان يقتل علي بن ابي طالب والزبير وطلحة رضي الله عنهم فقد نقل المحدث ابن قتيبة رحمه الله في كتاب الامامة ان عثمان رضي الله عنه حين انكر عليه الناس ما انكروا قال معاوية ما ترى فان هؤلاء المهاجرين قد استعجلوا القدر ولابد لهم مما في انفسهم فقال معاوية الرأي ان تأذن لي في ضرب اعناق هؤلاء القوم قال من هم قال علي وطلحة والزبير قال عثمان سبحان الله اقتل اصحاب رسول الله بلا حدث احدثوه ولا ذنب ركبوه قال معاوية فان لم تقتلهم فانهم سيقتلونك قال عثمان لا اكون اول من خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في امته باهراق الدماء قال ثم قال معاوية فثانية قال وما هي قال فرقهم عنك فلا يجتمع منهم اثنان في مصر واحد واضرب عليهم البعوث والندب حتى يكون دبر بعير كل واحد منهم اهم عليه من صلاته قال عثمان سبحان الله شيوخ المهاجرين وكبار اصحاب

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبقية الثوري اخرجهم من ديارهم وافرق بينهم وبين اهليهم وابنائهم لا افعل هذا انتهى ـ ولقد صدق الامام علي عليه السلام حيث قال في صفين والله يود معاوية انه ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة الا طعن في بطنه اطفاء لنور الله ويأبى الله ان يتم نوره ولو كره الكافرون

(وكما ورث) معاوية عداوة بني هاشم عن ابيه فقد ورث النصيب الآخر ايضا عن امه هند بنت عتبة بن ربيعة فقد كانت شديدة العداوة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكة ولما تجهز مشركو قريش لغزوة احد خرجت معهم تحرض المشركين على القتال ولما مروا بالابواء حيث قبرت ام النبي صلى الله عليه وآله وسلم آمنة بنت وهب رضي الله عنها اشارت على المشركين بنبش قبرها وقالت لو نبشتم وفي رواية بحثتم قبر ام محمد فان اسر منكم احد فدى به كل انسان بأرب من آرابها اي جزء من اجزائها فقال بعض قريش لا يفتح هذا الباب ولما التقى الناس باحد قامت هند والنسوة اللاتي معها واخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويقلن

ويها بني عبد الدار ويها حماة الادبار ضربا بكل بتار

قال ابو دجانة الانصاري سمعت انسانا يحمس الناس حمسا شديدا يوم احد فعمدت اليه فلما حملت عليه بالسيف ولول فعلمت انه امرأة فاكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اضرب به امرأة ولما انتهت الوقعة في احد بقرت هند بطن سيدنا حمزة رضي الله عنه واخرجت كبده فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها ولما بلغ الخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انها اخرجت كبد حمزة قال هل اكلت منها شيئا قالوا لا قال ان الله قد حرم على النار ان تذوق من لحم حمزة شيئا ابدا (وكان) حسان بن ثابت رضي الله عنه يهجوها وزوجها على مسمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومشهد من اصحابه رضي الله عنهم ويقذفها بما اتهمت به من الزنا ولم ينكر عليه النبي صلى الله عليه

واله وسلم شيئاً مما هجاها به فمن ذلك قوله شعراً يذكر فيه خروجها الى احد قال

اشرت لكاع وكان عادتها لوم اذا اشرت مع الكفر لعن الاله وزوجها معها هند الهنود طويلة البظر

اخرجت ثائرة مبادرة بابيك وابنك يوم ذي بدر وبعمك المسلوب بزته واخيك منعفرين في الجفر

ونسيت فاحشة اتيت بها يا هند ويحك سبة الدهر فرجعت صاغرة بلا ترة مما ظفرت به ولا وتر

زعم الولائد انها ولدت ابناً صغيراً كان من عهر (١)

وقد امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتلها يوم الفتح لما فعلت بحمزة ولما كانت تؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة فجاءت اليه مع النساء متخفية واسلمت **نعم** اقول ان معاوية وعمرا وزيادا ومروان وامثالهم من السابين اللاعنين لعلي عليه السلام على المنابر يعلمون ويعتقدون ان عليا افضل اهل زمانه واحبهم الى الله واحقهم بالامر والخلافة ولكنهم يخالفون ذلك فعلا حرصا على الرياسة ورفعا لراية البغي والفساد في الارض على انهم قد يقرون بذلك في مطاوي كلامهم واحتجاج بعضهم على البعض **الا ترى** ان عمرا كيف انشأ تلك الابيات في فضل علي وشأنه في حضرة معاوية ليأخذ عليها بدرة من المال **فقد ذكر** الهمداني رحمه الله في كتاب الاكليل المشهور قال روي ان معاوية بن ابي سفيان قال يوما لجلسائه من قال في علي ما فيه فله هذه البدرة فقال كل منهم كلاما غير موافق من شتم امير المؤمنين عليه السلام الا عمرو بن العاص فانه قال ابياتا اعتقدها وخالفها بفعاله ـ

بآل محمد عرف الصواب وفي ابياتهم نزل الكتاب وهم حجج الاله على البرايا بهم وبجدهم لا يسترا ب

(١) قال ابو الفرج الاصبهاني رحمه الله في كتاب الاغاني اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابن ابي سلمة عن هشام قال ابن عمار وقد حدثنا ابن ابي سعد عن علي بن الصباح عن هشام قال ابن عمار وحدثنيه علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن ابيه دخل حديث بعضهم في بعض ان مسافر بن ابي عمرو بن امية كان من فتيان قريش جمالا وشعرا وسخاء قالوا فعشق هند بنت عتبة بن ربيعة وعشقته فاتهم بها وحملت منه قال بعض الرواة فقال معروف بن خربوذ فلما بان حملها او كاد قالت له اخرج فخرج حتى اتى الحيرة فاتى عمرو بن هند فكان ينادمه واقبل ابو سفيان بن حرب الى الحيرة في بعض ما كان يأتيها فلقي مسافرا فسأله عن حال قريش والناس فاخبره وقال له فيما يقول وتزوجت هند بنت عتبة فدخله من ذلك ما اعتل معه حتى استسقى بطنه قال ابن خربوذ فقال مسافر في ذلك

الا ان هندا اصبحت منك محرما واصبحت من ادنى حموتها حما واصبحت كالمقمور جفن سلاحه يقلب بالكفين قوسا واسهما

قال وخرج يريد مكة فمات بموضع يقال له هبالة ودفن بها انتهى ـ

ولاسيما ابوحسن علي له في المجد مرتبة تهاب اذا طلبت صوارمه نفوسا فليس لهن سوى نعم جواب
طعام حسامه مهج الاعادي وفيض دم الرقاب لها شراب وضربته كبيعته بخم معاقدها من الناس الرقاب
اذا لم تبر من اعدا علي فمالك في محبته ثواب هو البكاء في المحراب ليلا هو الضحاك ان آن الضراب
هو النبأ العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الجواب

فاعطاه معاوية البدرة وحرم الآخرين **قلت** هذا كلام عمرو والفضل ماشهدت به الاعداء **وقد** اخرج الدارقطني عن مروان بن الحكم انه قال ماكان احد ادفع عن عثمان من علي فقيل له مالكم تسبونه على المنابر قال انه لايستقيم لنا الامر الا بذلك انتهى وسترى في مواضع متفرقة من هذه الرسالة مما مر بك ومما يأتي كثيرا من فلتات السنتهم من الثناء على علي عليه السلام والاعتراف بفضله ولكن ابت عليهم اطماعهم واغراضهم الا التمادي في الغي والتوغل في الضلال **واني** والله لا اعجب من معاوية واشياعه في تعنتهم وتوغلهم في المهالك بسبهم عليا واهل بيته لانهم فئة غلف القلوب تدعو عليهم ماحق وغلب عليهم حب المال والجاه الذين لاينالونهما الا باقتراف تلك المآثم وتنفير الناس عن اهل البيت الطاهر عليهم السلام فباعوا دينهم بدنيا واسعة وجاه عريض وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع ولكني اعجب من قوم لايزالون الى الآن يتولونهم وينا صرونهم ويعتذرون عن قبائحهم ومساويهم بالمعاذير المردودة وينكرون وقوع مالم يقدروا على الاعتذار عنه من منكراتهم ولم يبق لهم من ذلك المال العريض نقير ولا فتيل ومع ذلك يدعون وينتحلون ويتظاهرون بحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم واهل بيته وربما اعتقدوا انهم من اخص الناس بهم واكثرهم اتباعا لهم وسلوكا لطريقتهم هذه والله هي التجارة البائرة والصفقة الخاسرة .

تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ليس النوك عنك بعازب

ومن الحكم المأثورة عن الامام علي عليه السلام اصدقاؤك ثلاثة واعداؤك ثلاثة فاصدقاؤك صديقك وصديق صديقك وعدو عدوك واعداؤك عدوك

وعدو صديقك وصديق عدوك **ونقل** عنه كرم الله وجهه انه قال لا يجمع حبي وحب معاوية في قلب مؤمن ابدا واخرج ابن ماجة عن ابي امامة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من اشر الناس منزلة عند الله يوم القيامة عبد اذهب آخرته بدنيا غيره وسئل ابو حازم رحمه الله اي المؤمنين اخسر قال رجل اخطأ في هوى غيره فباع اخرته بدنيا غيره فهل للمغرورين المقلدين ان يرجعوا الى الحق وينصروه فانه خير لهم من الاصرار على الباطل واولى بهم من المكابرة فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم.

قلت ان مما يفضي بالمؤمن الى العجب ويذهب بالحكيم الى الاستغراب هو محاولة معاوية وتطلبه من المؤمنين عامة ان يلعنوا ويسبوا عليا عليه السلام وبلوغه الجهد الجهيد في ذلك على علمه ان الله سبحانه وتعالى انما شرع له الاستغفار لا السب من المؤمنين عامة حيث يقول جل وعلا والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وعلي عليه السلام اول السابقين الى الايمان فالاستغفار له من عموم المؤمنين هو اللازم كما في القرآن لا السب واللعن كما يرغب ابن ابي سفيان على انه قد ضل بهذه البدعة الشنيعة التي ابتدعها معاوية بل انبت بها النفاق في القلوب خلق كثير واصيب بدائها جم غفير فصارت منكرا مألوفا وعادة معتادة حتى ان عمر بن عبد العزيز رحمه الله نودي من جوانب المسجد يوم تركها من الخطب السنة السنة يا امير المؤمنين تركت السنة وحتى اجمع اهل حمص في زمن ما على ان الجمعة لا تصح بغير لعن ابي تراب عليه السلام ولم يكن هذا الداء العضال والمنكر المألوف والسنة السيئة الذي اسسه ذلك الطاغية وتبعه فيه فراعنة بني امية مقصورا على ذوي الشوكة وعامة الناس فقط بل سرى سمه الى كثير ممن يترسم بالعلم والدين وجرهم الى الانحراف عن علي واهل بيته عليهم السلام ومن تظاهر بشيء من ذلك الانحراف قيل فيه انه صاحب سنة ومن اعل حديثا من احاديث فضلهم او راويا من رواته او ادعى

ولو بلا بينة ضعف الحديث او وضعه قيل انه من انصر الناس للسنة

لقد رابني من عامر ان عامرا بعين الرضى يرنو الى من جفانيا

وربما عكس ذلك فيمن ادته قوة ايمانه الى التصريح ببعض ما عليه مما جاء في فضائل اهل البيت الطاهر عليهم السلام او مثالب اعدائهم فقد عوقب كثير منهم على ذلك العمل المحمود وجرح كثير من رواة الحديث بتشيعه فقط مع الاقرار بما له من باقي الفضائل الا ترى ان من رواة الصحيح غير الذي عدوهم من الصحابة واصطلحوا على تعديلهم مروان بن الحكم القائل للحسن بن علي انكم اهل بيت ملعونون وعمران بن حطان الخارجي القائل الابيات المشهورة يثني بها على اشقى الآخرين ابن ملجم ويثلب الامام علي بن ابي طالب وحريز بن عثمان الرحبي الذي نقل عنه صاحب التهذيب انه كان ينتقص عليا وينال منه وقال اسمعيل بن عياش عادلت حريز بن عثمان من مصر الى مكة فجعل يسب عليا ويلعنه وقال ايضا سمعت حريز بن عثمان يقول هذا الذي يرويه الناس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لعلي انت مني بمنزلة هارون من موسى حق ولكن اخطأ السامع قلت فما هو قال انما هو انت مني بمنزلة قارون من موسى وذكر الازدي ان حريز بن عثمان روى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما اراد ان يركب جاء علي بن ابي طالب فحل حزام البغلة ليقع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقيل ليحيى بن صالح لم لا تكتب عن حريز فقال كيف اكتب عن رجل صليت معه الفجر سبع سنين فكان لا يخرج من المسجد حتى يلعن عليا سبعين مرة وقال ابن حبان كان يلعن عليا بالغداة سبعين مرة وبالعشي سبعين مرة فقيل له في ذلك فقال هو القاطع رؤوس آبائي وامثال هؤلاء الرواة كثيرون ولكن هؤلاء الثلاثة مروان وعمران وحريز عنوان ومثال لانهم من رواة صحيح البخاري الذي قالوا عنه انه اصح كتب الحديث وقال الذهبي في ترجمة المصعبي انه انصر اهل زمانه للسنة وانه وانه ثم قال ولكنه يضع الحديث وقال في ترجمة الجوزجاني انه من الحفاظ الثقات وكان يتحامل على علي وفيه انحراف عنه (**أفهؤلاء** من الثقات الذين يحتج بهم

في دين الله

في دين الله لا والله ثم لا والله ثم انظر ضد هذا مع من يميل الى علي عليه السلام واهل بيته فانهم مع ما لهم من الفضل نبزوا بالتشيع كانه كبيرة من الكبائر ولقد وابذلك وجرحت عدالتهم فقد علمت ما جرى للامام النسائي رحمه الله حيث جمع خصائص الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فانه طولب في جامع دمشق ان يكتب مثلها في معاوية فقال لا اعرف فيه الا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا اشبع الله بطنه فضرب بالنعال وعصرت خصيتاه ثم مات شهيدا رحمه الله (وقال) الذهبي في ترجمة السقا الواسطي بان اهل واسط في سنه وعلمه واتفق انه املى حديث الطير فلم تحتمله عقولهم فوثبوا به واقاموه وغسلوا موضعه فمضى ولزم بيته ولم يحدث احدا من الواسطيين (وذكر) ايضا في ترجمة الحافظ ابن عقدة انه مقت لتشيعه (**وقال**) ضرب الحجاج ابن ابي ليلى ليسب عليا (**وقال**) في ترجمة يحيى بن كثير انه امتحن وضرب وحلق لانه كان ينتقص بني امية (**وذكر**) ابو الفرج في خبر خندف ابن بدر الاسدي انه وقف بالموسم فقال كما روى عمر بن شبة عنه في خبره ايها الناس انكم على غير حق قد تركتم اهل بيت نبيكم والحق لهم وهم الائمة ولم يقل انه سب احدا فوثب عليه الناس فضربوه ورموه حتى قتلوه انتهى **وقال الذهبي** ان عباد بن العوام كان يتشيع فحبسه الرشيد زمانا ولقد صدق الشاعر حيث قال

ان اليهود بحبها لنبيها امنت معرة دهرها الخوان وذوو الصليب بحب عيسى اصبحوا يمشون زهوا في قرى نجران

والمؤمنون بحب آل محمد يرمون في الآفاق بالنيران

(**واكبر**) من هذا كله جرح بعضهم الامام جعفر الصادق على آبائه وعليه افضل الصلاة والسلام وتسورهم على سني مقامه

اراد ليخفض بالطعون ومن يرد عراء العمري بالهوان فقد ظلم

واليك بعض ما ذكروا عنه قال في تهذيب التهذيب قال ابن المديني سئل يحيى بن سعيد القطان عن جعفر الصادق فقال في نفسي منه شيء ومجالد احب الي منه وقال

سعيد بن ابي مريم قيل لابي بكر بن عياش مالك لم تسمع من جعفر وقد ادركته قال سألته عما يحدث به من الاحاديث اشئ سمعته قال لا ولكنها رواية رويناها عن ابائنا وقال ابن سعد كان جعفر كثير الحديث ولا يحتج به ويستضعف سئل مرة هل سمعت هذه الاحاديث عن ابيك قال نعم وسئل مرة فقال انما وجدتها في كتبه قال الحافظ ابن حجر يحتمل ان يكون السؤالان وقعا عن احاديث مختلفة فذكر فيما سمعه انه سمعه وفيما لم يسمعه انه وجده وهذا يدل على تثبته انتهى (**قلت**) احتج الستة في صحاحهم بجعفر الصادق الا البخاري فكانه اغتر بما بلغه عن ابن سعد وابن عياش وابن القطان في حقه على انه احتج بمن قدمنا ذكرهم وهنا يتحير العاقل ولا يدري بماذا يعتذر عن البخاري رحمه الله وقد قيل في هذا المعنى شعرا ـ

قضية اشبه بالمرزئه هذا البخاري امام الفئه بالصادق الصديق ما احتج في صحيحه واحتج بالمرجئه
ومثل عمران بن حطان او مروان وابن المرأة المخطئه مشكلة ذات عوار الى حيرة ارباب النهى ملجئه
وحق بيت يممته الورى مغذة في السير او مبطئه ان الامام الصادق المجتبى بفضله الآي اتت منبئه
اجل من في عصره رتبة لم يقترف في عمره سيئه قلامة من ظفر ابهامه تعدل من مثل البخاري مئه

وقد انجر بنا الكلام وطال ولكنه يعلم منه ما اصاب اهل البيت النبوي وشيعتهم بما اسسه واصله معاوية الطاغية وبما بثه ونشره وايده بقوة السيف من سب علي واهل بيته وانتقاصهم ووبال ذلك كله عائد عليه في الآخرة يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا (**جاء**) في صحيح مسلم من حديث جرير بن عبد الله من سن في الاسلام سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة (**واخرج**) ابن ماجة عن انس وصححه ايما داع دعا الى ضلالة فاتبع فان عليه مثل اوزار من تبعه ولا ينقص من اوزارهم شيئا وايما داع دعا الى الهدى فاتبع فان له مثل اجور من اتبعه

ولا ينقص من اجورهم شيئا

(**ومن بوائقه العظيمة**)[١] استخفافه بمقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وباحكامه وبوصاياه باهل بيته وانصاره (**وسنذكر**) لك طرفا من محدثاته يدلك على انه غير مبال باحكام الله ولا بشريعته وان كانت كل احواله دالة على ذلك ولو لا وجود من ينكر ذلك لاستهتر فيه وخلع العذار

(**قال**) شيخ الاسلام ابن تيمية في كتاب الصارم المسلول في كفر شاتم الرسول روى ابن وهب قال اخبرني سفيان بن عيينة عن عمر بن سعيد اخي سفيان بن سعيد الثوري عن ابيه عن عباية قال ذكر قتل ابن الاشرف عند معاوية فقال بنيامين النضري كان قتله غدرا فقال محمد بن مسلمة الانصاري يامعاوية ايغدر عندك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم لا تنكر والله لا يظلني واياك سقف بيت ابدا ولا يخلو لي دم هذا الا قتلته انتهى

(وروى) مالك رحمه الله في الموطا عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار ان معاوية ابن ابي سفيان باع سقاية من ذهب او ورق باكثر من وزنها فقال له ابو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينهى عن مثل هذا الا مثلا بمثل فقال له معاوية ما ارى بمثل هذا باسا فقال ابو الدرداء من يعذرني من معاوية انا اخبره عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويخبرني عن رايه لا اساكنك بارض انت بها ثم قدم ابو الدرداء على عمر بن الخطاب فذكر له ذلك فكتب عمر بن الخطاب الى معاوية ان لا يبيع مثل ذلك الا مثلا بمثل وزنا بوزن (**قال**) الملا علي القاري في شرح الموطا رواية الامام محمد عند قوله ما ارى به باسا هو ما صدر عنه عن تكبر وعناد او عن اجتهاد وقد اخطأ فيه لكن كان يجب عليه حينئذ ان يرجع بعد سماع الحديث لاسيما وهو موثوق به بلا خلاف انتهى (قلت) كيف يسوغ الاجتهاد بعد سماع النص الصريح الصحيح فلم يكن قوله ذلك الا عنادا وتكبرا واعجابا برأيه والله اعلم (وذكر) ابن عبد البر في قول ابي الدرداء لا اساكنك

(١) ولو لا ذلك لم يهجر البلاد التي هو بها ابو الدرداء

بارض انت بها كان ذلك منه انفة ان يرد عليه سنة علمها من سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برأيه وصدور العلماء تضيق عند مشاهدة مثل ذلك وهو عندهم عظيم (**قلت**) قد ذكر اهل الحديث ان هذه القصة محفوظة لمعاوية مع عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال الزرقاني والاسناد صحيح وان لم يرو من وجه آخر فهو من الافراد الصحيحة قال ابو عمر والطرق متواترة بذلك عنهما وقد رواها النسائى قال والجمع ممكن بانه عرض له ذلك مع عبادة وابى الدرداء (**قلت**) وسياق الحديثين يدل على التعدد فانهم قالوا في حديث عبادة بن الصامت انه غزا مع معاوية ارض الروم فنظر الى الناس وهم يتبايعون كِسَر الذهب بالدنانير وكسر الفضة بالدراهم فقال يا ايها الناس انكم تأكلون الربا سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لاتبتاعوا الذهب بالذهب الا مثلاً بمثل لا زيادة بينهما ولا نظرة فقال له معاوية يا ابا الوليد لا ارى الربا في هذا الا ما كان عن نظرة فقال عبادة احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتحدثني عن رأيك لئن اخرجني الله سبحانه لا اساكنك بارض لك علي فيها اِمرة فلما قفل لحق بالمدينة فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما اقدمك يا ابا الوليد فقص عليه القصة وما قال من مساكنته فقال ارجع يا ابا الوليد الى ارضك فقبح الله ارضا ليس فيها امثالك وكتب الى معاوية لا اِمرة لك عليه واحمل الناس على ما قال فانه هو الامين

(ومن معارضاته) السنة برأيه قوله في زكاة الفطر اني ارى ان مدين من سمراء الشام يعدل صاعا من تمر انكر ذلك عليه ابو سعيد الخدري وقال تلك قيمة معاوية لا اقبلها روى الستة عن ابي سعيد كنا نخرج اذ كان فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زكاة الفطر عن كل صغير وكبير حر ومملوك صاعا من طعام او صاعا من اقط او صاعا من شعير او صاعا من تمر او صاعا من زبيب فلم نزل نخرجه حتى قدم معاوية حاجا او معتمرا فكلم الناس على المنبر فكان فيما كلم به الناس ان قال انى ارى مدين من سمراء الشام

تعدل صاعا من تمر الحديث وفيه قال ابو سعيد اما انا فاني لا ازال اخرجه
ابدا ماعشت ولما بلغ ابن الزبير رأي معاوية قال بئس الاسم الفسوق بعد
الايمان صدقة الفطر صاع صاع (**ومنها**) تقبيله لليمانيين وقد انكر
ذلك عليه ابن عباس لخلافه السنة

(ومنها) منعه الناس جبرا عن ان ياتوا بمتعة الحج وهو مذهب علي واكابر الصحابة
(روى) الترمذي في جامعه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال تمتع رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وابوبكر وعمر وعثمان واول من نهى عنه معاوية انتهى
(واخرج) ابوداود واحمد والنسائي وابن عساكر عن خالد بن معدان قال وفد المقدام
ابن معديكرب وعمرو بن الاسود ورجل من بني اسد من اهل قنسرين الى معاوية فقال معاوية
للمقدام اعلمت ان الحسن بن علي توفى فرجع المقدام فقال له فلان اتعدها مصيبة فقال ولم لا اراها مصيبة
وقد وضعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجره فقال هذا مني وحسين من علي
فقال الاسدي جمرة اطفأها الله فقال المقدام اما انا فلا ابرح اليوم حتى اغيظك
فاسمعك ماتكره ثم قال يامعاوية ان انا صدقت فصدقني وان انا كذبت فكذبني
قال افعل قال انشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينهى عن لبس الحرير
قال نعم قال فانشدك الله سمعت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى
عن لبس جلود السباع والركوب عليها قال نعم قال فوالله لقد رايت هذا كله في بيتك
يامعاوية فقال معاوية قد علمت اني لن انجو منك يامقدام (**واخرج**) ابن عساكر
والحسن بن سفيان وابن منده عن محمد بن كعب القرظي قال غزا عبد الرحمن بن سهل
الانصاري في زمن عثمان ومعاوية امير على الشام فمرت به روايا خمر (لمن هي لمعاوية
كما يدل عليه السياق وصرح به البعض) تحمل فقام اليها عبد الرحمن برمحه فبقر كل
راوية منها فناوشه غلمانه حتى بلغ شأنه معاوية فقال دعوه فانه شيخ قد ذهب
عقله فقال كذب والله ماذهب عقلي ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
نهانا ان ندخله بطوننا واسقيتنا واحلف بالله لئن بقيت حتى ارى في معاوية

ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يقرن بطنه اولا موتن دونه

(**ومن اعظم**) ما يدل على استخفافه بالنبي عليه وآله الصلاة والسلام ماجاء في مسلم ان النبي دعاه اولا وثانيا وهو يأكل ولم يجب حتى دعا صلى الله عليه وآله وسلم عليه بقوله لا اشبع الله بطنه[1] (**واخرج**) الزبير بن بكار في الموفقيات عن المطرف بن المغيرة بن شعبة قال دخلت مع ابي على معاوية فكان ابي يأتيه فيتحدث معه ثم ينصرف الي ويذكر معاوية وعقله ويعجب بما يرى منه اذ جاء ذات ليلة فامسك عن العشاء ورايته مغتما فانتظرته ساعة وظننت انه لامر حدث فينا فقلت مالي اراك مغتما منذ الليلة فقال يا بني جئت من عند اكفر الناس واخبثهم قلت وماذاك قال قلت له وقد خلوت به انك قد بلغت سنا يا امير المؤمنين فلو اظهرت عدلا وبسطت خيرا فقد كبرت ولو نظرت الى اخوتك من بني هاشم فوصلت ارحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيئ تخافه وان ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه فقال هيهات هيهات اي ذكر ارجو بقاءه ملك اخو تيم فعدل وفعل ما فعل فما عدا ان هلك حتى هلك ذكره الا ان يقول قائل ابو بكر ثم ملك اخو عدي فاجتهد وشمر عشر سنين فما عدا ان هلك حتى هلك ذكره الا ان يقول قائل عمر وان ابن ابي كبشة ليصاح به كل يوم خمس مرات اشهد ان محمدا رسول الله فاي عمل يبقى واي ذكر يدوم بعد هذا لا ابا لك لا والله الا دفنا دفنا انتهى (**قلت**) الزبير بن بكار هذا هو قاضي مكة وهو مشهور في المحدثين ومن رواة الصحيح وهو غير متهم على معاوية لعدالته وفضله مع ان في بني الزبير كما علمت بعض انحراف عن علي كرم الله وجهه لما عرف من الاسباب الا ترى ان عبد الله ابن الزبير على نسكه وعبادته كان منحرفا عن علي واهل بيته فقد روى عمر بن شبة وابن الكلبي والواقدي وغيرهم من رواة السير انه مكث ايام ادعائه الخلافة اربعين جمعة لا يصلي فيها على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال لا يمنعني من ذكره الا ان تشمخ رجال بآنافها انتهى

(**ومما يدل**) على استخفاف معاوية بمقام النبوة ما نقله ابو جعفر الطبري بسنده

(١) فهم منه بعضهم انه لا يدخل الجنة ابدا لان اهل الجنة لا يجوعون وهو لا يشبع

قال حدثني عبد الله بن احمد قال حدثني ابي قال حدثني سليمان قال قرأت على عبد الله
عن فليح قال اخبرت ان عمرو بن العاص وفد الى معاوية ومعه اهل مصر فقال لهم
عمرو انظروا اذا دخلتم على ابن هند فلا تسلموا عليه بالخلافة فانه اعظم لكم
في عينه وصغروه ما استطعتم فلما قدموا عليه قال معاوية لحجابه كاني اعرف
ابن النابغة وقد صغر امري عند القوم فانظروا اذا دخل الوفد فتعتعوهم اشد
تعتعة تقدرون عليها فلا يبلغني رجل منهم الا وقد همت نفسه بالتلف
فكان اول من دخل عليه رجل من اهل مصر يقال له ابن الخياط وقد تعتع فقال
السلام عليك يا رسول الله وتتابع القوم على ذلك فلما خرجوا قال لهم عمرو
لعنكم الله نهيتكم ان تسلموا عليه بالامارة فسلمتم عليه بالنبوة انتهى فانظر
كيف لم ينكر عليهم معاوية تسليمهم عليه بالرسالة واقرهم على هذا الفعل
الفظيع حبا في التعاظم واستخفافا بالرسول ومقامه (**ومن تعلم**) ان معاوية
وعمرا لا دين لهما كما اخبر الصادق الخبير علي عليه السلام وان كلا منهما غادر
كما جاء عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم فقد اخرج الطبراني
في الكبير وابن عساكر عن شداد بن اوس رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم انه قال اذا رأيتم معاوية وعمرو بن العاص جميعا ففرقوا بينهما فوالله
ما اجتمعا الا على غدر انتهى (**واخرج**) الامام احمد في مسنده وابو يعلى كلاهما
عن ابي برزة رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسمع صوت
غناء فقال انظروا ما هذا فصعدت فاذا معاوية وعمرو بن العاص يتغنيان فجئت فاخبرت
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال اللهم اركسهما في الفتنة ركسا اللهم دعهما
في النار دعا واخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما بمثل هذا
(**وروى**) ابن عبد البر ان معاوية لما قدم المدينة لقيه ابو قتادة الانصاري
فقال له معاوية تلقاني الناس كلهم غيركم يا معشر الانصار (والانصار يقلون عند الطمع)
فما منعكم قال لم تكن عندنا دواب قال معاوية فاين النواضح (يعرض معاوية بالانصار انهم

اکارون تحقیرالهم ، قال ابوقتادة عقرناها یوم بدر قال نعم یا اباقتادة قال ابوقتادة
ان رسول الله صلی الله علیه واله وسلم قال لنا انکم سترون بعدي اثرة قال معاویة
فما امرکم عند ذلك قال امرنا بالصبر قال فاصبروا حتی تلقوه انتهی قال فی الکشاف
للزمخشری وفی الاسعاف وغیرهما ان عبدالرحمن بن حسان بن ثابت قال في ذلك
ابیاتا منها

الاابلغ معویة بن حرب امیرالظالمین نثا کلامي معاویة بن هند وابن صخر لحاك الله من مرء حرامی
تجشمنا بامرتك المنایا وقد درج الکرام بنوالکرام امیرالمؤمنین ابوحسین مغلق راس جدك بالحسام
واناصابرون ومنظروکم الی یوم التغابن والخصام

انتهی (**قلت**) یشم من لم یصبه زکام التعصب من کلام معاویة
تهکمه بالنبي صلی الله علیه وآله وسلم واستخفافه بوصایاه بالانصار نعوذبالله
من الخذلان وبغض معاویة للانصار ومعاکسته لمصالحهم امر مشهور تشهد
به کتب السیر والتاریخ لایحتاج الی تجشم الاستدلال علیه وقد قال علیه
واله الصلاة والسلام استوصوا بالانصار خیرا وقال ایضا حب الانصار ایمان
وبغضهم نفاق وفي صحیح البخاری لایحبهم الامؤمن ولایبغضهم الامنافق
(**وفی کتاب**) المعمرین لابي حاتم السجستاني من انباء مجاورة ذکرها المعاویة
مع المعمر امد بن ابد الحضرمي قال قال معاویة ارأیت هاشما قال نعم والله طوالا احسن الوجه
یقال ان بین عینیه برکة قال فهل رایت امیة قال نعم رایته رجلا قصیرا اعمی یقال
ان في وجهه لشرا اوشؤما قال افرأیت محمدا قال ومن محمد قال رسول الله قال افلا
فخمت کما فخمه الله فقلت رسول الله انتهی

(**وکان**) معاویة یتطیب وهو محرم لایبالي بنهي الله ورسوله عن ذلك
فقد روی ابن المبارك بسند قوي من اثر طویل ان معاویة قدم علی عمر بن الخطاب
مع جماعة فخرج معه الی الحج ثم لما وصلا الی ذي طوی اخرج معاویة حلة بجها طیب
فنقم علیه عمر وقال یخرج احدکم حاجا تفلا حتی اذا جاء اعظم بلدان الله حرمة اخرج ثوبیه

كانهما كانا فى الطيب فلبسهما فقال له معاوية انما البستهما لادخل بهما على عشيرتى

(وقال) فى الفائق كان عمر رضي الله عنه بمكة فوجد طيب ريح فقال من قشبنا فقال معاوية يا امير المؤمنين دخلت على ام حبيبة فطيبتني وكستني هذه الحلة فقال عمر ان اخا الحاج الاشعث الادفر الاشعر انتهى ثم قال القشب الاصابة بما يكره ويستقذر والذى استخبث به عمر تلك الرائحة الموجودة من معاوية بن ابي سفيان حتى سمى اصابتها قشبا لمخالفته السنة وتطيبه وهو محرم انتهى (ثم ان) لمعاوية محدثات فى الاسلام ومبتدعات فى الدين ومخالفات للشرع كثيرة (فمن اوليائه) التى لم يسبق اليها ثم صارت بعده سننا متبعة انه اول من جعل ابنه ولى عهده (ومنها) انه اول من عهد وهو صحيح بالخلافة بعده وهو اول من اتخذ المقاصير فى الجوامع واول من قتل مسلما صبرا واول من اقام على راسه حرسا واول الملوك واول شرارهم واول من اتخذ الخصيان لخاص خدمته واول من قيدت بين يديه الجنائب واول من اسقط الحد عمن يستحق اقامة الحد عليه قال الشعبي اول من خطب الناس قاعدا معاوية وذلك حين كثر شحمه وعظم بطنه وقال الزهري اول من احدث الخطبة قبل الصلاة فى العيد معاوية وقال وسعيد بن المسيب اول من احدث الاذان فى العيد معاوية وهو اول من ترك الجهر بالتسمية فى الصلاة بالمدينة حتى انكر عليه المهاجرون والانصار وقالوا اسرقت التسمية يا معاوية

(ومن) فعلاته المنكرة اهانته لابي ذر الغفاري وجبهه وشتمه واشخاصه الى المدينة على قتب يابس بغير وطاف معه خمسة من الصقالبة يطيرون به حتى اتوا به المدينة قد انهكه التعب واتعبه مواصلة الطرد قد تسلخت بواطن افخاذه وكاد ان يتلف فقيل له انك تموت من ذلك فقال هيهات لن اموت حتى انفى (ومن جرائره) لبسه الحرير واستعماله آنية الذهب والفضة وقوله بعد سماع النهي فى ذلك ما ارى بهذا باسا وضربه من لاحد عليه

من المسلمين وحكمه برايه فى الرعية وفى دين الله وتطريقه لبني امية الوثوب
على مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى خلافته حتى افضت اليهم
فاجرا بعد فاجر الى يزيد بن عبد الملك صاحب سلامة وحبابه والى الوليد بن
يزيد الزنديق رامي المصحف بالسهام والقائل فى شعره

فقل لله يمنعني شرابي   وقل لله يمنعني طعامي

الى غير ذلك من اقواله المكفرة والعياذ بالله تعالى (وبالجملة) فبدع معاوية
ومحدثاته ومخالفاته كثيرة لا سبيل الى استقصائها وقد ذكر اهل السير
والتاريخ منها شيئا كثيرا قال عليه وعلى آله الصلاة والسلام شر الامور
محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار (١)

(**ومن بوائقه المهلكة**) استئثاره باموال المسلمين واكلها
بالباطل وصرفها كما يشاء لا كما يجب عليه ومنعها مستحقيها
من المسلمين وايثاره بها اعوانه وقرابته الذين لا استحقاق لهم ولا سابقة

(ومن مخزياته الفاضحة) تفريقه بالحيلة بين عبد الله بن سلام القرشي وزوجته ارينب بنت اسحق حين تعشقها
خميره يزيد ليزوجه بها معاونة له على الاثم والعدوان وقد روى القصة كلها ابن قتيبة رحمه الله تعالى فى كتاب
الامامة ورواها عبد الملك بن بدرون الحضرمى الاشبيلي فى كتابه اطواق الحمامة بشرح البسامة وغيرهما
وخلاصة رواية ابن قتيبة رحمه الله هى هذه قال لما بلغ معاوية عشق يزيد وهيامه بارينب بنت اسحق
من وصيف له يقال له رفيق فقال له معاوية اكتم يا بني امرك واستعن بالصبر فان البوح غير نافع ولا بد مما هو كائن
وكانت ارينب مثلا فى اهل زمانها جمالا وكمالا وكثرة مال وكانت تحت ابن عمها عبد الله بن سلام القرشي وكان له
منزلة عند معاوية وقد استعمله بالعراق وقد امتلأ معاوية هما وغما بامر يزيد فاخذ فى الحيلة والنظر فيما يجمع بينهما
حتى يرضي يزيد فاستدعى زوجها من العراق عجلا يبشره بامر له فيه كامل الحظ فلما قدم انزله منزلا حسنا ثم دعا معاوية
اباهريرة وابا الدرداء رضى الله عنهما وكانا بالشام فقال لهما انى قد بلغت لى ابنة اردت نكاحها ليهتدي بي
من بعدى فانى اخاف ان يعضل الامراء بعدى نساءهم وقد رضيت لها عبد الله بن سلام لدينه وفضله وادبه
فاذكرا ذلك عني وانى كنت جعلت لها الشورى فى نفسها غير انى ارجو ان لا تخرج من رأيي فخرجا الى عبد الله بن سلام
واعلماه بما قاله معاوية فسر به وفرح وحمد الله ودعا لمعاوية ثم بعثهما الى معاوية خاطبين عليه فلما قدما قال لهما
معاوية انكما تعلمان رضاي بذلك فادخلا عليها واعرضا عليها ما رضيت لها فدخلا واعلماها بكل ما جرى وكان
معاوية قد لقنها ما تريد ان تجيب به فقالت عبد الله بن سلام كفؤ كريم وقريب حميم غير انه تحته ارينب بنت اسحق
وانا خائفة ان تعرض لي غيرة النساء فاتولى منه ما يسخط الله ولست بفاعلة حتى يفارقها فاخبرا عبد الله بن سلام
بالامر ففارق زوجته واشهدهما على طلاقها فاظهر معاوية كراهية طلاقها وقال لا استحسنه لو صبر ولم يعجل كان
امره الى مصيره فانصرفا فى عافية ثم عودا لتأخذا رضاها ثم اخبر يزيد بما كان من طلاق ارينب ثم عادا الى معاوية
فامرهما بالدخول اليها ليسألاها فدخلا عليها واعلماها بطلاق ارينب طلبا لمسرتها فقالت انه فى قريش لرفيع
وان الزواج هزله جد والاناة فى الامور ارفق وانى سائلة عنه حتى اعرف دخيلة خبره ومستخيرة فيه ومعلمتكما
بقية ص٩٨

فی الدين وقد قال تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل (**واخرج**) الطبرانی وحسنه عن عمرو بن شغوی قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم سبعة لعنتهم وكل نبي مجاب عدمنهم المستأثر بالفئ والمتجبر بسلطانه ليعز من اذل الله ويذل من اعز الله (**واخرج**) الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من لم يبال من اين اكتسب المال لم يبال الله به من اين ادخله النار (**واخرج**) ابو داود من رواية القاسم بن مخيمرة مرسلا قال قال عليه وآله الصلاة والسلام من اصاب مالا من مأثم فوصل به رحما او تصدق به او انفقه فی سبيل الله جمع الله ذلك جميعا ثم قذف به فی النار (**قلت**) هذا الوعيد الشديد وكثير غيره وارد على من اكل او استأثر من مال المسلمين بشيء من غير استحلال اما معاوية فمع اكله الاموال فقد استحلها وما ادراك ما عقوبة مستحل ما حرم الله انه والله سيندم اشد الندامة ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة (**قال**) المسعودي رحمه الله حدثنا ابو الهيثم قال حدثنی ابو البشر محمد بن بشر الفزاری عن ابرهيم بن عقيل البصري قال قال معاوية يوما وعنده

بحيرة الله ثم انصرفا واعلما عبد الله بن سلام فقال

فان يك صدر هذا اليوم ولى فان غدا لناظره قريب

ولم يلبث الناس فی غدر معاوية اياه وتحدثوا به ثم استحثهما عبد الله بن سلام وسألهما الفراغ من امره فأتياها فقالت لهما انی سألت عن امره فوجدته غير ملائم لي ولا موافق لما اريد لنفسی فعلم عبد الله انه قد خدع فقال متعزيا ليس لامر الله راد ولا لامر الناس معاوية على خديعته وجرأته على الله فلما انقضت اقراؤها وجه معاوية ابا الدرداء الى العراق خاطبا لها على ابنه يزيد فخرج حتى قدمها وبها يومئذ الحسين بن علی عليهما السلام فقدم ابو الدرداء زيارة الحسين والتسليم عليه على مهمته فرحب به الحسين واجله وخبر ابو الدرداء الحسين بمهمته فقال الحسين لقد ذكرت نكاحها فلم يمنعني الا تخير مثلك فاخطبها علي وعليه واعطها من المهر ما اعطاها معاوية عن ابنه فلما دخل عليها ابو الدرداء قال لها قد خطبك امير هذه الامة وابن الملك وولى عهده يزيد بن معاوية وابن بنت رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم الحسين بن علي فاختاری ايهما شئت فسكتت طويلا ثم فوضت امرها اليه فقال ای بنية ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احب الي وارضاهما عندي فتزوجها الحسين وساق لها مهرا عظيما وبلغ معاوية ما فعل ابو الدرداء فتعاظمه جدا وقال من يرسل ذا بله وعمى يركب خلاف ما يهوى ورأيي كان من رأيه اسوأ ولقد كنا بالملامة اولى وكان عبد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقه بدرات مملوءة درا هو اعظم ماله واحبه اليه وكان معاوية قد جفاه وقطع جميع روافده لتهمته اياه بالخديعة ولم يزل يقصيه حتى عيل صبره وقل ما في يده فخرج راجعا الى العراق يذكر ماله الذی كان استودعه ارينب ولا يدری كيف يصنع ويتوقع جحودها الطلاقه اياها من غير شيء انكره ونقمه عليها وما قدم لقي الحسين عليه السلام وسلم عليه وقال قد علمت جعلت فداك ما كان من قضاء الله فی طلاق ارينب وكنت استودعتها ما لا خطيما درا فذكرها امری واحضضها على الرد فان الله يحسن عليك فلما انصرف الحسين اليها قال لها قد قدم عبد الله بن سلام وهو يثنی عليك ويذكر انه استودعك ما لا فادی اليه ماله فقالت صدق وانه

مضبوط ٩٩

صعصعة بن صوحان وكان قدم عليه بكتاب من علي عليه السلام وعنده وجوه الناس
الارض لله وانا خليفة الله فما اخذت من مال الله فهو لي وما تركته كان جائزا لي
فقال له صعصعة

تمنيك نفسك ما لا يكون جهلا معاوي لا تأثم

(**وذكر**) ابن حجر انه جاء بسند رجاله ثقات ان معاوية خطب يوم جمعة
فقال انما المال مالنا والفيئ فيئنا فمن شئنا اعطيناه ومن شئنا منعناه في كلام
طويل (واخرج) ابن عبد البر في الاستيعاب قال حدثنا احمد بن ابي عبد الله قال
حدثنا بقي قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا ابن علية عن هشام عن الحسن البصري
قال كتب زياد الى الحكم بن عمرو الغفاري وهو على خراسان ان امير المومنين كتب
الي ان تصطفى له البيضاء والصفراء فلا تقسم بين الناس ذهبا ولا فضة فكتب
اليه الحكم بلغني ان امير المؤمنين كتب ان تصطفى له البيضاء والصفراء واني وجدت
كتاب الله قبل كتاب امير المومنين وانه والله لو ان السموات والارض كانتا رتقا
على عبد ثم اتقى الله جعل له مخرجا والسلام عليكم ثم قال للناس اغدوا على مالكم
فقسمه بينهم وقال الحكم اللهم ان كان عندك لي خير فاقبضني اليك فمات
بخراسان بمرو واستخلف لما حضرته الوفاة انس بن ابي اناس (قال) وروى يزيد بن
هارون قال حدثنا هشام بن حسان عن الحسن قال بعث زياد الحكم بن عمرو الغفاري
على خراسان فاصاب مغنما فكتب اليه زياد ان امير المؤمنين معاوية كتب الي وامرني
ان اصطفي له كل بيضاء وصفراء فاذا اتاك كتابي هذا فانظر ما كان من ذهب
وفضة فلا تقسمه واقسم ما سوى ذلك فكتب اليه الحكم كتبت الي تذكر ان
امير المؤمنين كتب اليك يامرك ان تصطفى له كل بيضاء وصفراء واني وجدت كتاب الله
فذكر الحديث الى اخره سواء انتهى واذا كان خادم النبي عليه وآله الصلاة والسلام

المطبوع عليه بطابعه ثم لقي ابن سلام فقال لها انكرت وزعمت انها لكما دفعتها اليها بطابعك ثم دخل عليها وقال الحسين هذا عبد الله يطلب
وديعته فاديها اليه فاخرجت البدرات فوضعتها بين يديه فشكرها وحثا لها من ذلك الدر حثوات واستعبرا جميعا
فقال الحسين اشهد الله انها طالق ثلاثا اللهم انك تعلم اني لم اتزوجها المال ولا الجمال ولكن اردت حبسها لبعلها وارجوا ثوابا
على ذلك فتزوجها عبد الله بن سلام وحرمها الله على يزيد انتهى باختصار

خاصة ومولاه وصاحبه استحق الجر الى النار بسبب عباءة غلها من الغنيمة كما في صحيح البخاري وغيره وامتنع النبي عليه وآله الصلاة والسلام من الصلاة على احد المجاهدين معه لاخذه خرزا من خرز يهود لايساوي درهمين كما رواه مالك والنسائي واحمد وابوداود وابن ماجة وكانت الشملة التي غلها من المغنم احد عبيده عليه السلام تلتهب عليه نارا كما في البخاري وقال للذي اخذ شراكا او شراكين من خيبر شراك اوشراكان من نار كما في الصحيحين بل اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفسه بنطع من الغنيمة ليستظل به من الشمس فقال اتحبون ان يستظل نبيكم بظل من نار يوم القيمة كما رواه الطبراني في الاوسط فما بالك بعقوبة من استأثر بذهب المغنم وفضته واصطفاه لنفسه غير مبال ولامتهيب فليتاول ذلك لمعاوية انصاره بماشاؤا وليحلوا له كثير ما حرم الله قليله على رسوله واصحابه ومواليه بما يوحي به اليهم شيطان التعصب والهوى اجارنا الله تعالى واعاذنا مما ابتلاهم به آمين

(**وسأذكرهنا**) واقعة لشعبة بن غريض بن عاديا رضي الله عنه مع معاوية شأنهم فيها بتساهل في تبذيره الاموال لاصحابه خاصة ولم ينكر ذلك معاوية بل صدقه قال ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني (**وخبرني**) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني احمد بن معاوية عن الهيثم بن عدي قال حج معاوية حجتين في خلافته وكانت له ثلاثون بغلة يحج عليها نساؤه وجواريه قال فحج في احداهما فرأى شخصا يصلي في المسجد الحرام عليه ثوبان ابيضان فقال من هذا قالوا شعبة بن غريض وكان من اليهود فارسل اليه يدعوه فاتاه رسوله فقال اجب امير المؤمنين قال اوليس قدمات امير المؤمنين قيل فاجب معاوية فاتاه فلم يسلم عليه بالخلافة فقال له معاوية ما فعلت ارضك التي تبيماء قال يكسى منها العاري ويرد فضلها على الجار قال افتبيعها قال نعم قال بكم قال بستين الف دينار ولولا خلة اصابت الحي لم ابعها قال لقد اغليت قال

اما لو كانت لبعض اصحابك لاخذتها بستمائة الف دينار قال اجل واذا بخلت بارضك فانشد نى شعر ابيك يرثى نفسه فقال قال ابي

يا ليت شعري حين اندب هالكا ماذا تؤبنني به انواحي ايقلن لا يبعد فرب كريهة فرجتها ببشارة وسماح
ولقد ضربت بفضل مالي حقه عند الشتاء وهبة الارواح ولقد اخذت الحق غير مخاصم ولقد رددت الحق غير ملاحي
واذا دعيت لصعبة سهلتها ادعى باملح مرة ونجاح

فقال انا كنت بهذا الشعر اولى من ابيك قال كذبت ولؤمت قال اما كذبت فنعم واما لؤمت فلم قال لانك كنت ميت الحق فى الجاهلية وميته فى الاسلام اما فى الجاهلية فقاتلت النبي صلى الله عليه وآله وسلم والوحي حتى جعل الله كيدك المردود واما فى الاسلام فمنعت ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخلافة وما انت وهي وانت طليق بن طليق فقال معاوية قد خرف الشيخ فاقيموه فاخذ بيده فاقيم **وفى** ربيع الابرار قال خطب معاوية فقال ان الله تعالى يقول وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فعلام تلومونني اذا قصرت في اعطائكم فقال الاحنف انا والله ما نلومك على ما فى خزائن الله ولكن على ما انزله لنا من خزائنه فجعلته انت فى خزائنك وحلت بيننا وبينه انتهى

(**فانظر ايها المنصف**) رحمك الله كيف قاتل الصديق الناس على الشاة والبعير يمنعها الرجل من مال المسلمين واستحل دماءهم بذلك وهذا ابن ابي سفيان اغتصب الكل واستأثر به ظلما وبغيا ثم قيل مع ذلك انه امام حق وخليفة صدق تناقلوا هذا وتهافتوا عليه واظهر كل ما عنده وبذل كل منهم جده في ذلك وجهده ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة سبحانك هذا بهتان عظيم

(**وهنا**) نقبض القلم عن تعداد ما بقي من بوائقه وفظائعه اذ لا طمع فى استقصائها فان المجال فى ذلك فسيح جدا ومن ذا الذى يقدر على جمع بوائق جبار لبث بضعا واربعين سنة فى الاسلام وهو يتمرغ فى حمئة الجور والبغي والفساد والمحادة لله

ورسوله (١) على ان الرواة قد سكتوا عن اكثرها خوف الفتنة ثم جاء بعدهم علماء من انصاره فطمسوا كثيرا مما نقله الرواة منها وليتهم اقتنعوا بما صنعوا لا بل اكثروا اللوم وشددوا النكير على من نقل شيئا من قبائحه ولم يتأول له او يطعن في سنده وان كان بمنتهى مراتب الصحة وزعموا ان في ذلك فسادا عظيما لما فيه من الحط في مقدار كبار الصحابة الذين هم حملة الدين ونقلة القرآن حتى لام بعضهم العلامة المحدث ابن قتيبة على ذكره طرفا من ذلك في كتاب الامامة والسياسة وغيره وفي هذا الكلام مشاغبة ومغالطة يكررها انصار معاوية ويلوذون عند العجز بها ليستروا قبائحه ويكتموا فضائحه ويوهموا بذلك الاغبياء انه من كبار الصحابة وحملة الدين اما صحبته فستعلم مما ياتي انها صحبة سوء وانها عليه لا له واما دعوى حمله الدين فيالله العجب اي دين حمله معاوية الى الامة ومن الذي يجيز قبول ما جاء به واي شخص ولو عاميا يخطر في باله ان معاوية من حملة الدين اي معاوية من الدين وحمله معاوية هو الهادم اركان الدين ان الاحاديث القليلة التي نقلت عنه عرضا مطعون فيها بفسقه لا يجوز الاحتجاج بها في دين الله اتقبل احاديث من ارتكب الموبقات وسن البغي والظلم والغدر والجور والكذب ونقض العهود فهذا هو الدين الذي حمله معاوية واعوانه وبئس ما حملوا رب بما انعمت على فلن اكون ظهيرا للمجرمين انا سنستقل بوائقه ونعلنها على رؤس الاشهاد وننشرها للعام والخاص لتحذير الكل منه ومن الاغترار به لا نخاف في الحق لومة لائم ونعرف انه لا يلحق بكبار اصحاب محمد صلى الله عليه واله وسلم ولا حملة دينه ادنى نقص بذلك فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون واما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى

(**يقول**) اقوام ان الخوض في هذا المقام يوجب التفريق بين اهل القبلة

---

(١) لطيفة ذكرت بهذا ما اتفق لبعض المجاذيب انه مر بحلقة قاص فسمعه يقول وزن النبي صلى الله عليه واله وسلم فرجح بامته كلها ثم وزن ابو بكر فرجح بها كذلك فقال لذلك المجذوب انكم تذكرون الذين رجحت حسناتهما بحسنات الامة فما لكم لا تذكرون الذين رجحت سيئاتهما بسيئات الامة فقيل له من هما مالك الله قال هما الخبيثان معاوية وابنه يزيد ١٢

ويورث العداوة والبغضاء بينهم واقول ان التمويه والمغالطة بوضع الباطل موضع الحق هو الموجب للتفريق والانصاف والاذعان للحق بادلته الواضحة هو من موجبات التوفيق فان كل مؤمن بل وكل عاقل يجب ان يكون ضالته الحق حيث كان انا لم نكتب ما كتبناه عن حالات معاوية واشياعه واتباعه فى هذه العجالة الا بيانا للحق وتذرعا الى التوفيق بين الفرق المتضاغنة من الامة المحمدية المختلفة فى المشرب والمذاهب بكل منها تعصبه لفرقته فى البعد عن الاخرى شوطا بعيدا فاذا تقهقر اصحابنا اهل السنة عن ما توغلوا فيه حتى تجاوزوا الحد من تعظيم من ليس حقه التعظيم وتبرئة من برآءته من الفسق تكاد تكون تكذيبا صريحا وافتياتا على الله واظهار مودة من حاد الله ورسوله من المسيئين صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمحدثين الاحداث القبيحة بعده الى الاعتراف بانهم ظالمون فساق بغاة قاسطون كما ذكر الله يستحقون ما يستحقه الفسقة من الرفض والبغض والمقت وتقهقر غلاة الشيعة عن توغلهم وغلوهم فى الطرف الاخر من ذم وسب من لا يستحق الا المدح والاجلال والتوقير والتعظيم من كبار اصحاب نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم واعترفوا بسوابقهم الحسنة وفضائلهم لاتفقنا نحن واياهم فى نقطة هي والله مركز الحق ومداره ونزع من الطائفتين وغر القلوب وغل الصدور وذهبت نزغات الشيطان من بينهم وتحققت فيهم باكمل معانيها اخوة الايمان ولكن الآفة كل الآفة والمصيبة كل المصيبة هو التعصب المذهبي والتقليد الصرف فانه هو الذي يعمي البصائر عن الاستضاءة بانوار الادلة الواضحة ويصم الاذان عن استماعها فتجد الشخص المتعصب عند ما تورد عليه دليلا مخالفا لمذهبه ومغائرا لمعتقده كالحائر المتخبط منتفخ الودجين محمر الانف من الغضب يتطلب ما يجرح به ذلك الدليل او يعارضه فاذا لم يجد لجأ الى تفسيره او تأويله بما يوافق هواه من التأويلات البعيدة اوتمسك فى نقضه بما يشاكل نسج العنكبوت فى الضعف فتراه يقول قال فلان كذا وافتى فلان بكذا فى مقابلة قول الله تعالى

ورسوله عليه وآله الصلاة والسلام حبا في نصرة مذهبه وطمعا في ان يكون الحق تبعا لهواه مقتنعا بتزيين النفس الامارة له ذلك العمل السيئ الذي هو اهدار قول الله تعالى او قول رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بتحكيم آراء الرجال واقوالهم تنيلهما له بانه قائم بعمل عظيم ينصر به السنة ويعز به الدين وانه سلك مسلك حسن الادب والتواضع مع العلماء اذ لم يقدم على رد شيئ من اقوالهم ولم يتهم احدا منهم بخطأ في اجتهاد ولا هفوة في فتوى ولم يدر ذلك المسكين انها اجرت له الباطل في مجرى الحق وخدعته في دينه لان عمله هذا هو المرضي للشيطان المغضب للرحمن والمضعف لقوام الدين والمباين لعمل العلماء المتقين[1]

وليت شعري اي عالم واي مجتهد يسره ان يتادب له اتباعه ويتركوا قول الله تعالى

---

(١) شافهني يوما احد المترسمين برسوم العلم وتدجرى في المجلس ذكر الخوارج وضلالهم فقال ان الرسالة التي سمعت انك جمعتها في تحذير من تولى معاوية لاشد من ضلال الخوارج فقلت هل رأيتها قال لا قلت فهاهي عفا الله عنك بين يديك فدلني مسئلة واحدة منها انها ضلال كي ندير البحث فيها حتى يظهر الحق من الطرفين فيعود كلانا اليه فانه ضالة المؤمن فقال سبحان الله ايتصور ان يكون الحق معك فقلت ذا لم تتصور ان يكون الحق معي فارشدني اليه ارشدك الله ولو في موضوع واحد من مواضيع الرسالة وانا كفيل باتباعك اذا هديتني اليه فقال ان الجدال معك لا يجوز فقلت اذا لم ترض النظر في هذه الرسالة فلنبحث في آية من كتاب الله تعالى او حديث من احاديث رسوله عليه الصلاة والسلام تضمنته هذه الرسالة فقال ان العلماء منعوا من الخوض في هذه المسائل ولو كان في آية قرآنية او حديث نبوي ثم قام من المجلس وذهب مغاضبا فانظر ايها المؤمن بما جاء عن الله ورسوله كيف ذهب بهؤلاء تعصبهم وتقليدهم لعلمائهم حتى الى رفض كتاب الله تعالى وحديث نبيه عليه الصلاة والسلام فلا حول ولا قوة الا بالله وقال لي آخر ما كتبته وجمعته في هذه الرسالة حق ولكنك اخطأت من جهة مخالفتك لمن تقدمك فانهم ذكروا ما ذكروا متفرقا ولم يعلقوا عليه شيئا وانت جمعت المتفرق ورتبت مقدمات واطلعت نتائجه واثبت براهينه فاعلنت بصنيعك ما اسروه وجمعت ما شتتوه واظهرت ما اخفوه فقلت له رحمك الله ان اعلان الحق واقامة البرهان هنا من الخطاء وكتمه من الصواب قال نعم حيث لم يكن لك سلف في ذلك فقلت لعل من سكت من السلف معذورون في سكوتهم بخوف الفتنة من امرائهم او نحو ذلك وقد زال المانع اليوم وان القرآن كان متفرقا فجمع والحديث كذلك فقال ان كلمة قولها لك يجب عليك ان لا تفعل في هذا الباب الا ما فعلوا فان كان حقا فقد اصبته وان كان خطاء فالخطأ معهم اولى لك من الاصابة وحدك ثم قام عني

وقال لي ثالث ان الحق ما قلته في هذه المسائل اصدقه بقلبي ولا اقر به بلساني تحرجا من مخالفة من لم يقل من علمائنا بما قلته - انتهى جامعه

وقول رسوله عليه واله السلام لقوله كيلا يردونه عليه لا والله لا يوجد احد من المجتهدين بهذه الصفة الآن يكون معاوية كما قد دلت على ذلك سيرته وافعاله انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون قال موسى بن عمران اي رب اي عبادك اسعد قال من آثر هواي على هواه وغضب لي غضب النمر لنفسه انتهى من ربيع الابرار اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ولا تجعله مشتبها علينا فنتبع الهوى واجعل اللهم هوانا تبعا لما جاء به حبيبك ونبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم۔

تكميل

حيث ذكرنا من بوائق معاوية ما ذكرنا فلنذكر ههنا طرفا من الاحاديث الدالة على سوء احوال عشيرته وعداوتهم لله ولرسوله وانهم شركاؤه في تبديل امر الامة وتغيير دين الله الا من شاء الله منهم وقليل ما هم وها نحن نسردها سردا لا نتكلم على شيء من تفاصيل مقتضياتها خوفا من الاطالة بذلك واتكالا على ما في شروح الحديث والتواريخ من بيان ذلك وتحقيقه وتفصيله

(**اخرج**) ابن عساكر عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال اذا بلغت بنو امية اربعين رجلا اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دخلا وكتاب الله دغلا (**واخرج**) ابن مندة وابو نعيم عن عمران بن جابر اليماني وابن قانع عن سالم الحضرمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويل لبني امية ويل لبني امية ويل لبني امية (**واخرج**) ابن مردويه عن علي كرم الله وجهه قال نزلت سورة محمد آية فينا وآية في بني امية (اقرأ السورة من اولها الى آخرها) (**وقال**) النيسابوري في تفسير سورة القدر قال ذكر القاسم بن فضل عن عيسى بن مازن قال قلت للحسن بن علي رضي الله عنه يا مسود

وجوه المؤمنين عمدت الى هذا الرجل فبايعته يعني معاوية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راى في منامه بني امية يطؤون منبره واحدا بعد واحد وفي رواية ينزون على منبره نزو القردة فشق ذلك عليه فانزل الله تعالى انا انزلناه الى قوله خير من الف شهر يعني ملك بني امية قال القاسم فحسبنا ملك بني امية فاذا هو الف شهر لا يزيد ولا ينقص انتهى وروى بسند حسن انه صلى الله عليه وآله وسلم قال شر قبائل العرب بنو امية وبنو حنيفة وثقيف (**واخرج**) نعيم بن حماد في الفتن عن بجالة قال قلت لعمران بن حصين رضي الله تعالى عنه حدثني من ابغض الناس الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال تكتم علي حتى اموت قلت نعم قال بنو امية وثقيف وبنو حنيفة (**واخرج**) نعيم بن حماد في الفتن عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ان لكل دين آفة وآفة هذا الدين بنو امية (**واخرج**) ابو نعيم عن علي عليه السلام انه قال لكل امة آفة وآفة هذه الامة بنو امية (**واخرج**) ايضا عنه عليه السلام انه قال الا ان اخوف الفتن عندي فتنة بني امية انها فتنة عمياء مظلمة (**واخرج**) نعيم بن حماد والحاكم في المستدرك عن ابي سعيد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان اهل بيتي سيلقون بعدي من امتي قتلا وتشريدا وان اشد قومنا لنا بغضا بنو امية وبنو المغيرة وبنو مخزوم (**واخرج**) الحاكم وصححه على شرط الشيخين عن ابي برزة ان ابغض الاحياء او الناس الى رسول الله بنو امية (**واخرج**) الخطيب عن المسعد بن مخرمة قال قال عمر بن الخطاب لعبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنهما الم يكن فيما نقرأ قاتلوا في الله في آخر مرة كما قاتلتم اول مرة قال متى ذلك قال اذا كانت بنو امية الامراء وبنو مخزوم الوزراء (**واخرج**) الطبراني في الكبير عن ابن مسعود واحمد في المسند وابو داود الطيالسي وابو يعلى وابن حبان وسعيد بن منصور والحاكم في المستدرك عن جرير عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال المهاجرون والانصار بعضهم اولياء بعض في الدنيا

والآخرة والطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم اولياء بعض
في الدنيا والآخرة (واخرج) ابويعلى عن ابي عبيد عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم انه قال لايزال امر امتي قائما بالقسط حتى يكون اول من يثلمه رجل
من بني امية (واخرج) الترمذي والنسائي وابوداود وابن ماجة عن ابي ذر
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اول من يبدل سنتي رجل من بني
(واخرج) الطبراني في الاوسط عن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال اكثر ما اتخوف على امتي من بعدي رجل يتأول القرآن يضعه
على غير مواضعه ورجل يدعي انه احق بهذا الامر من غيره
(قلت) اول من ينطبق عليه هذا الوصف معاوية (واخرج) الديلمي
عن عبد الله بن شبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم العن
فلانا واجعل قلبه قلب سوء واملأ جوفه من رضف جهنم (واخرج)
الطبراني عن ابي برزة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان
بعدي ائمة ان اطعتموهم اكفروكم وان عصيتموهم قتلوكم ائمة الكفر
ورؤس الضلالة (واخرج) الترمذي وحسنه عن ثوبان قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما اخاف على امتي الائمة المضلين
(واخرج) الطبراني في الكبير عن سويد بن غفلة رضي الله عنه قال سمعت
اباموسى الاشعري يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيكون في هذه الامة
حكمان ضالان ضال من اتبعهما فقلت يااباموسى انظر لاتكونن احدهما قال فوالله
مامات حتى رأيته احدهما قال وفي رواته مجهول (واخرج) ابوداود الطيالسي
وابن ابي شيبة واحمد والدارمي وابويعلى والطبراني والبيهقي في دلائله بسند
حسن عن ابي عبيدة ومعاذ معا رفعاه هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون
خلافة ورحمة ثم ملكا عضوضا ثم كائن جبرية وعتوا وفسادا في الارض
يستحلون الحرير والفروج والخمور ويرزقون على ذلك وينصرون حتى يلقوا الله

(واخرج) الطبراني عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيكون عليكم امراء من بعدي يأمرونكم بما لا تعرفون ويعملون بما تنكرون فليس اولئك عليكم بائمة حديث حسن (واخرج) ايضا عن كعب بن عجرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال انها ستكون عليكم امراء بعدي يعظون بالحكمة على المنابر فاذا نزلوا اختلست منهم قلوبهم انتن من الجيف فمن صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد علي الحوض ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه وسيرد علي الحوض (واخرج) ابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بني امية على منابرهم فساءه ذلك فاوحى الله اليه انما هي دنيا اعطوها فقرت عينه وهو قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس (قال) فخر الدين الرازي في تفسيره وهذا هو قول ابن عباس عن عطاء ثم قال ايضا قال ابن عباس الشجرة الملعونة في القرآن بنو امية يعني الحكم بن ابي العاص قال ورأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام ان ولد مروان يتداولون منبره فقص رؤياه على ابي بكر وعمر وقد خلا في بيته معهما فلما تفرقوا سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحكم يخبر برؤيا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاشتد ذلك عليه واتهم عمر في افشاء سره ثم ظهر ان الحكم كان يتسمع اليهم فنفاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (وقد) ذكر الشيخ ابن حجر الهيثمي جملة احاديث في هذا المعنى في كتابه تطهير الجنان منها ما قال (جاء) بسند رجاله رجال الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وآله وسلم قال ليدخلن الساعة عليكم رجل لعين فوالله ما زلت اتشوف داخلا وخارجا حتى دخل فلان يعني الحكم كما صرحت به رواية احمد (وبسند) قال الحافظ الهيثمي فيه من لم اعرفه ان الحكم مر على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالحجر فقال ويل لامتي

مما في صلب هذا (**وبسند**) فيه رجل قال الحافظ الهيثمي لا اعرفه انه صلى الله عليه وآله وسلم قال يكون خليفة هو وذريته من اهل النار (**وبسند**) فيه ضعيف انه صلى الله عليه وآله وسلم سأل عليا ثم رفع رأسه كالفزع فقال قرع الخبيث الباب بسيفه فقال انطلق يا ابا الحسن فقده كما تقاد الشاة الى حالبها فذهب اليه واخذ باذنه ولهازمه جميعا حتى وقف بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلعنه نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثا ثم قال لعلي اجلسه ناحية حتى راح الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ناس من المهاجرين والانصار ثم دعا به صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان هذا يخالف كتاب الله وسنة نبيه ويخرج من صلبه من يبلغ دخانه في الفتنة حتى توارت فقال رجل من المسلمين صدق الله ورسوله هو اقل من ان يكون منه ذلك قال بلى وبعضكم يومئذ من يتبعه (**وبسند**) فيه مستور وبقية رجاله ثقات ان الحكم استاذن على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعرفه فقال ائذنوا له فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وما يخرج من صلبه يشرفون في الدنيا ويترذلون في الآخرة ذوو مكر وخديعة الا الصالحين منهم وقليل ماهم (**وصح**) انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لكعب بن عجرة اعاذك الله من امارة السفهاء قال امراء يكونون بعدي لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي الحديث (**وصح**) بلفظ هلاك امتي على يد اغيلمة من سفهاء قريش (**وفي خبر**) رواته ثقات الا لا يمنعن احدكم هيبة الناس ان يقول الحق اذا رآه وشهده فانه لا يقرب من اجل ولا يبعد من رزق قال ابو سعيد فحملني ذلك على ان ركبت الى معاوية فملأت اذنيه ثم رجعت والاحاديث في هذا المعنى كثيرة وفيما اوردناه منها ما يعرف به حال القوم وعتوهم على الله وهدم اركان دينه ولكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وما اصدق في هذا المقام قول ابي عطاء السندي رحمه الله

ان الخيار من البرية هاشم ۞ وبنو امية افجر الاشرار وبنو امية عودهم من خروع ۞ ولهاشم في المجد عود نضار

اما الدعاة الى الجنان فهاشم ۞ وبنو امية من دعاة النار وبهاشم زكت البلاد واعشبت ۞ وبنو امية كالسراب الجاري

(**هذه ادلة جواز لعنه**) كما مرت بك واضحة متظافرة

لايبقى عند المؤمن المنصف ادنى ارتياب بعد سماعها واما من غلب عليه التعصب

والتمحل وتقليد من لايجديه تقليده فيما خالف الحق شيئا وتقديم قول فلان

وفلان على قول الله ورسوله وكثير من اكابر الصحابة فلا كلام لنا معه

لان داءه داء عضال قل ان ينجو منه من ابتلى به نسأل الله العافية والسلامة

(**اما ادلة منع**) تسويده والترضي عنه تعظيما واجلالا فكثيرة

ولكنا نورد منها طرفا يرجع اليه طالب الحق ويطمئن اليه من دينه وديدنه

الانصاف ولم يعم بصيرته التقليد والتعصب (**اخرج**) البيهقي

---

(١) لاشك فيما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بيان النقائص والانذار بسوء مصير تلك الشجرة الاموية الا من صلح منهم وقليل ماهم كما اخبر وانهم لفئة سوء وفحش وخنا في الجاهلية ايضا فقد مر بك في حديث سفينة رضي الله عنه قوله كذب بنو الزرقاء يذمهم بذلك ((علمت)) ان هذه الزرقاء هي زوجة ابي العاص بن امية وام ولده الحكم بن ابي العاص وجدة مروان الحكم لابيه قال ابن الاثير وغيره من اهل الاخبار هي الزرقاء بنت موهب كانت من البغايا ذوات الرايات التي يستدل بها على بيوت البغاء والفجور فلذلك يعير بها بنو مروان **وقد مر بك** مانقل من زنا ابي سفيان بسمية واقراره به واقامة معاوية الشهود على زنا ابيه ليستلحق زيادا بتلك الزنية المشئومة **وقد مر بك** ايضا ماذكره حسان بن ثابت رضي الله عنه من حمل هند بنت عتبة ام معاوية وزوجة ابي سفيان من زنا في قوله

لمن الصبي بجانب البطحاء ۞ في الترب ملقى غير ذي مهد نجلت به بيضاء آنسة ۞ من عبد شمس صلبة الخد

وقال فيه ايضا ان معاوية يعزى الى اربعة وذكر منهم الصباح وهو مغن كان لعمارة بن الوليد وكان عسيفا لابي سفيان وكان ابو سفيان دميما قصيرا وكان الصباح شابا وسيما فدعته هند الى نفسها فغشيها وقالوا ان عتبة بن ابي سفيان من الصباح ايضا **وذكر** اهل الاخبار ان امية بن عبد شمس جد هذه الطائفة ذهب الى الشام فاقام بها عشر سنين منافرا لعمه هاشم فاقام بصفورية وزنى بامرأة يهودية ولها زوج يهودي فولدت ولدا على فراش اليهودي فاستلحقه امية مع ان الولد للفراش وسماه ذكوان وكناه اباعمرو وقدم به مكة وابوعمرو هذا هو والد ابي معيط الذي هو والد عقبة المقتول ببدر صبرا **ذكر** ابن قتيبة وغيره انه صلى الله عليه وآله وسلم لما امر بقتل عقبة قال له يامحمد ناشدتك الله والرحم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما انت يهودي من اهل صفورية اي لارحم بيني وبينك ((وقيل)) كان ذكوان عبد الامية فتبناه فلما مات امية خلفه على زوجته ((قال الحلبي)) في سيرته ويدل لهذا الثاني ماذكره بعض المؤرخين ان معاوية سأل رجلا من علماء النسب وقد علته كبرة كم عمرك قال اربعون ومائتا سنة قال كيف رأيت الزمان قال سنيات بلاء وسنيات رخاء يهلك والد ويخلق مولود فلولا الهالك لامتلأت الدنيا ولولا المولود لم يبق احد فقال له هل رأيت عبد المطلب قال نعم ادركته شيخا وسيما قسيما جسيما يحف به عشرة من بنيه كانهم النجوم فقال هل رأيت امية بن عبد شمس قال نعم رأيته اخفش ازرق دميما يقوده عبده ذكوان قال ويحك كف فقد جاء غير ماذكرت ذاك ابنه فقال انتم تقولون ذلك انتهى ((وفي ذلك)) يقول الفضل بن عباس جوابا على ابيات للوليد بن عقبة يحرض فيها على الاخذ بثار عثمان رضي الله عنه

اتطلب ثارا لست منه ولا له ۞ وابن ابن ذكوان الصفوري من عمرو ۞ كما اتصلت بنت الحمار بامها ۞ وتنسى اباها اذ تسامى اولو الفخر

في شعب الايمان وابن ابی الدنيا وابو يعلى عن انس وابن عدي عن بريدةؓ ان النّبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اذامدح الفاسق غضب الرب فاهتز لذلك العرش حديث صحيح (**وروى**) ابونصر السجزی فی الابانة من حديث ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم مرفوعا من وقر صاحب بدعة فقد اعان على هدم الايمان واخرجه ابن عدي عن عائشة (**واخرج**) ابونعيم فی الحلية والهروی في ذم الكلام من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من نظر الى صاحب بدعة بغضا له فی الله ملأ الله قلبه امنا وايمانا ومن انتهر صاحب بدعة امنه الله يوم الفزع الاكبر ومن الان له اواكرمه اولقيه ببشر فقد استخف بما انزل على محمد (**واخرج**) ابن ابی الدنيا فی كتاب الصمت وابونعيم فی الحلية واورده الزمخشری فی سورة هود من قول الحسن من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه (**قال**) الغزالي فان جاوز الدعاء الى الثناء عليه فذكر ماليس فيه كان كاذبا ومنافقا ومكرما للظالم وذكره فی الاحياء عن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم (**واخرج**) الحاكم فی المستدرك والبيهقی واحمد فی المسند وابوداؤد والنسائی عن بريدة رضي الله عنه عن النّبی صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لاتقولوا للمنافق سيدنا فانه ان يكن سيدكم فقد اسخطتم ربكم (**واخرج**) الحاكم فی المستدرك والبيهقي في شعب الايمان عن بريدة ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اذاقال الرجل للمنافق ياسيدي فقد اغضب ربه (**وجاء**) عنه عليه وآله الصلاة والسلام من مدح سلطانا جائرا واختفى به او تواضع له طمعا فيه كان قرينه فی النار قال الله تعالى ولاتركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار (**وحيث**) علمت ماذكر تعلم ان تسويد معاوية والترضي عنه تعظيما له مغضب للرب كما في حديث انس وحديث بريدةؓ واستخفاف بما انزل الله على محمد كما في حديث ابن عمر واعانة على هدم الاسلام كما في حديث ابن عباس وسخط للرب كما في حديث بريدة ومحبة لعصيان الله كما

جاء عن الحسن وكذب ونفاق واكرام للظالم كما زاده الغزالى والاحاديث فى النهي عن توقير ارباب الظلم والنفاق والفسق كثيرة والآثار كذلك والاطالة بذكرها اسهاب وفيما ذكرناه اقوى زاجر لمزدجر

(**فان قلت**) ان الوعيد الوارد فى الاحاديث السابقة انما هو فى مدح الفاسق وتوقير المبتدع واكرامه والدعاء للظالم وتسويد المنافق فمن اين لك قيام هذه الاوصاف بمعاوية حتى يكون توقيره وتسويده منهيا عنه (**قلت**) اما فسقه فظاهر لان الفاسق من ارتكب كبيرة او اصر على صغيرة ومعاوية قد ارتكب كبائر الكبائر وجاهر بها واصر عليها وقد مر بك نقل كثير منها مما لا ينكره احد (واما) بدعته فكذلك فان المبتدع من احدث فى الاسلام حدثا كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل محدث بدعة ومعاوية رئيس المحدثين وكبير المبتدعين (**ومن العجب**) ان الجم الغفير من الناس بل ومن العلماء المقلدين يرون ان من يمسح رجليه بدلا عن الغسل فى الوضوء مبتدعا وكذلك من يقول ان الحسنة من الله والسيئة من نفسك ومن يدخل فى الاذان حى على خير العمل ومن يقول ان عليا افضل من ابي بكر ومن لا يجوز التكليف بالمحال ومن يقول بما جاء فى القرآن ان لله جل وعلا وجها ويدا وعينا مع تنزيهه تعالى عن الجسمية والمشابهة ومن يقول ان النار محرقة بقوة خلقها الله فيها وان السيف قاطع بقوة خلقها الله فيه ومن يقول بانتفاء الجواهر الفردة ومن يؤلف مثل هذا الكتاب هؤلاء كلهم مبتدعون ضالون عند الاكثر من علمائنا اهل السنة (**واما**) من يقتل المسلمين صبرا ويسب عليا جهرا ويعيث فى الارض فسادا ويحارب الله ورسوله عنادا ويصطفى البيضاء والصفراء من بيت اموال المسلمين ويتهكم باوامر سيد المرسلين فذلك عندهم عدل ثقة صاحب سنة خليفة حق وامام صدق ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى

(**وأما**) اتصافه بالنفاق فستعلمه مما يأتي ان لم تك قد علمته مما قد سبق ذكره ولتعلم اولاً ان النفاق لغة مخالفة الظاهر للباطن فان كان في اعتقاد الايمان فهو نفاق الكفر والا فهو نفاق العمل ومراتبه متفاوتة وشعبه كثيرة كما ان الايمان كذلك ولا طريق لنا الى معرفة النفاق بنوعيه من الاشخاص الا بوحي الهي اذ امر الباطن لا يطلع عليه غير الله جل وعلا ولكن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اخبرنا عن بعض علاماته واماراته في المتصفين به فاذا تحققنا وجود واحدة من تلك العلامات في شخص من الاشخاص علمنا نفاقه ثم لا ندري من اي النوعين نفاقه والنهي عن التعظيم للمنافق وعن تسويده وارد بالجنسية الشاملة لانواعه كلها اذ لم يأت ما يعين نفاقا دون نفاق والعلامات الواردة في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هي الكذب في الحديث والخيانة في الامانة والخلف في الوعد والغدر في المعاهدة والفجور في الخصومة (وهو الميل عن الحق والاحتيال لرده كما قاله شراح الحديث) وبغض علي بن ابي طالب ومعاداته وبغض الانصار وغير ذلك وكل هذه الصفات موجودة في معاوية فان اكاذيبه قد امتلأت بها الاسفار لاسيما ما كان منها في محاولته بيعة يزيد وقد مر بك فلا نطيل باعادته واما خيانته للامانة فاشهر من نار على علم فهل ينكرها انصاره في دماء المسلمين وقد قتل منهم العدد الكثير بغير حق او في اموالهم وقد استأثر بها واصطفى بيضاءهم وصفراءهم وصرفها في اغراضه الفاسدة وزخارفه وملاذه وشهواته او في اعراضهم وقد سب اكابرهم على المنابر وفي المحافل واما خلفه بالوعد وغدره في معاهداته فغير مجهول ولو لم يكن منها الا غدره بالحسن عليه السلام حيث عاهده ان لا يبغي للحسن ولا لاخيه الحسين ولا لاحد من شيعة علي غائلة سرا ولا جهرا وان يجعل الامر بعده شورى بين المسلمين لكفى فانه غدر بالحسن فقطع عطاءه ثم سمه وعهد بالامر بعده ليزيد وقتل حجرا واصحابه بعد تلك العهود والمواثيق

(**وأما فجوره**) في خصوماته واحتياله في رد الحق فاشهر من ان يذكر
اذ جل خصوماته ذات نقل كلها من هذا القبيل ولا داعي الى ان نثبت معاداته
وبغضه لعلي بن ابي طالب عليه السلام اذ لا ينكرهما احد وكتب السير طافحة
بذلك وبغضه للانصار قد قدمنا ما يدل عليه في ذكر البوائق فارجع
اليه (**أفبعد صدور**) هذه الكبائر من معاوية وثبوتها عنه
بالتواتر والنقل الصحيح وسماع ما جاء من الايات والاحاديث في حق مرتكبها
يسوغ لطالب الحق الاغضاء والتغافل والتصامم عنها ثم مجاوزة الحد الى اهدار
تلك الادلة باطرائه والترضي عنه وتسويده اعتمادا على ما تداولته السنة
سابقيه من ان معاوية مجتهد متأول مأجور الله يعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور كم طمست بهذه الكلمات اعلام من الحق وكم جحدت
بها حقائق وكم رفعت بها الوية من الباطل وشيدت بها ابراج من المغالطة
كلمات ربما كان اول من قالها قائلها لقصد خاص فاتخذت بعد ذلك
حجة لدى القوم يعارضون بها كل دليل ويردون بها النص الصريح
وينتحون بها ما جاء عن الله ورسوله كانما نزل بها كتاب من الله
او وحي الى رسوله اطلعهم به على ضمير معاوية وحسن قصده وصلاح نيته
ثم تراهم مع ذلك يرعدون ويبرقون ويأخذهم المقيم المقعد من الغيظ
وينذرون بكل طامة ولامة ويمثلون كل هاوية عميقة امام كل
من ناقشهم في دعواهم الحساب او طالبهم بدليل على ما اخترعوه واعتمدوا
عليه من اثبات الاجتهاد والاجر ايضا على بغي ذلك الطاغية واعوانه

كان صالحوا اهل الصدر الاول يونبون معاوية ويعظونه ويواجهونه
بتقريعه على سوء افعاله ومنهم من هجره في الله ومنهم من لعنه ودعا عليه
ثم ذهب الصحابة واستفحل ملك بني امية وكثر تعديهم وطم جورهم
فالتزم الكثير منهم السكوت عن ذكره خوفا من الفتنة ثم نبا اقوام من بعدهم

فاتخذوا سكوت من قبلهم عن بيان فجوره واعلان فسقه وتجويز لعنه ذريعة الى تبريره وتعديله ثم ما لبثوا ان زادوا على ذلك انه امام حق وخليفة صدق وبدلوا قولا غير الذي قيل لهم وقالوا سيدنا وترضوا عنه حيث ذكر كما يترضى عن الصالحين وما مثلهم في ذلك الا كمثل رجل ذي سلطان وجبروت رآه بعض اهل الصلاح خارجا من ماخور الخمار متمائلا تفوح من فيه وثيابه روائح الراح وكان مع ذلك الصالح تلامذة خاف عليهم فتنة ذلك الجبار واعوانه ان خاضوا في امر ذلك الجبار وبينوا سيرته للعامة فسكت ذلك الصالح وامرهم بالسكوت عن ذكر المخازي فما لبث اولئك التلامذة ان قالوا لم يأمرنا الاستاذ بالسكوت عن ذلك الا لما يعلمه من حال ذلك السلطان انه من اهل الدين والفضل لانه انما دخل الماخور لازالة المنكرات وتكسير آنية الخمر ووعظ اهل الحانة وزجرهم ولذلك تضمخت ثيابه بالخمر وفاحت رائحتها منه فهو من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والقائمين بالقسط والعدل

(ما احمق) هؤلاء القوم يسارعون للذب عن هذا الطاغية فيتأولون له التأويلات البعيدة الفاسدة الضعيفة ويعمدون الى سيئاته القبيحة الواضحة الفاضحة المتواترة فينكرون منها ما امكن انكاره ويبدلون الجانب الآخر بتلك التأويلات حسنات يمدحونه عليها ويطرونه بها ويفتأتون على الله تعالى في اثبات اثابته عليها ويظنون حينئذ انهم تقربوا بذلك فقها في دين الله وانهم قد جمعوا الامة على الهدى وصانوا العامة عن الخوض فيما لا يجوز بزعمهم من ذكر مساوي ذلك الطاغية واعوانه انهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون تصرفوا كيف شاؤا وشوهوا وجوه المعاني تحاشيا عن ما يحط من مقدار ذلك الجبار في اعين المؤمنين كانه لم يبلغهم ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما اخرجه الطبراني

قال حتى متى ترعون عن ذكر الفاسق اهتكوه يحذره الناس واورده السيد محمود الالوسي في الاجوبة العراقية بعد ان صححه بلفظ اذكروا الفاسق بما فيه يحذره الناس ولم ينظروا الى ما اخرجه ابن ابي الدنيا عن الحسن مرسلا ثلاثة لا تحرم عليك اعراضهم المجاهر بالفسق والامام الجائر والمبتدع والى ما جاء في حديث انس وغيره انه صلى الله عليه وآله وسلم قال عند ثنائهم بالخير والشر وجبت انتم شهداء الله في ارضه والى ما جاء من انه لا غيبة لفاسق والى ما صح بالتواتر والنقل الصحيح عن سيد الصادقين بعد الرسل صلوات الله وسلامه عليهم وعلى آلهم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وغيره من اكابر الصحابة من هتكهم معاوية وبيان حاله وحال اعوانه من انهم ليسوا باصحاب دين ولا قرآن وانهم شر اطفال وشر رجال (ولعمر الله) لو قام بهذه التاويلات والتعسفات العذر لمعاوية واعوانه عند النصارة والمغفلين من اتباعهم فانه لا يقوم لهم بشيء من ذلك عذر عند الله تعالى وهو علام الخفيات والمطلع على السرائر ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ام من يكون عليهم وكيلا

(اليس) من الهوس والافتيات على الله قولهم ان الله سيثيب معاوية واعوانه على بغيهم وقد ذم الله البغي وكرر الزجر عنه وتوعد مرتكبيه بعذابه الاليم كيف يتولى هذا الباغي واعوانه من يقرأ قوله تعالى انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين لو ان هؤلاء القوم توقفوا قليلا وحاسبوا ضمائرهم واطرحوا التقليد والتعصب جانبا لادركوا انهم وقعوا في هوة عظيمة وخطة اثيمة

فان تنج منها تنج من ذي عظيمة والا فاني لا اخالك ناجيا

(ولعمري) ان من رسخ في قلبه الايمان وخامر قلبه حب الله ورسوله واتباع الحق لا يقتنع بهذه المعاذير الفاسدة ولا يتجر بهذه البضاعة الكاسدة وايم الله

ما كتب مؤمن من هذه السفسطة شيئا الا وضميره يؤنبه وايمانه يوبخه فتراه يتغافل عن ذلك ويلجأ الى التأسي بمن تقدمه من المقلدين والمقلدين ويظن ذلك كافيا في العذر وهيهات هيهات امنية من وساوس النفس وضلة من اضاليل الاماني قد كان لسابقيه اعذار مقبولة ظاهرة فانهم يشاهدون الدماء مسفوحة والقبور مفتوحة والسجون مشحونة بكل من نطق بكلمة حق في ذلك شيئ من تلك الحقائق في ايام بني امية وكذلك في ايام بني العباس اما الآن وقد اذهب الله ريحهم واراح الاسلام من شرهم فلا يبقى عذر لمعتذر

(روى) ان ابا جعفر محمد الباقر رضي الله عنه قال لبعض اصحابه يا فلان مالقينا من ظلم قريش ايانا وتظاهرهم علينا ومالقي شيعتنا ومحبونا من الناس ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قبض وقد اخبرنا انا اولى الناس به فتمالأت علينا قريش حتى اخرجت الامر من معدنه واحتجت على الانصار بحقنا وحجتنا ثم تداولها قريش واحد بعد واحد حتى رجعت الينا فنكثت بيعتنا ولم يزل صاحب الامر في صعود كؤد حتى قتل فبويع ابنه الحسن وعوهد ثم غدر به واسلم ووثب عليه اهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبه وانتهب عسكره وعولجت خلاخيل امهات اولاده فوادع معاوية وحقن دمه ودماء اهل بيته وهم قليل حق قليل ثم بايع الحسين من اهل العراق عشرون الفا ثم غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في اعناقهم ثم لم نزل اهل البيت نستذل ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء اوليائنا ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعا يتقربون به الى اوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة فحدثوهم بالاحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا مالم نقله ومالم نفعله ليبغضونا الى الناس وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن

فقتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الايدي والارجل على الظنة وكان
من يذكر بحبنا او بالانقطاع الينا سجن او نهب ماله وهدمت داره
ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد الى زمن عبيد الله بن زياد قاتل الحسين
ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة واخذهم بكل ظنة وتهمة حتى ان الرجل
ليقال له زنديق او كافر احب اليه من ان يقال له شيعة علي وحتى صار
الرجل الذي يذكر بالخير ولعله يكون ورعا صدوقا يحدث باحاديث عظيمة
عجيبة من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة ولم يخلق الله تعالى شيئا
منها ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب انها حق لكثرة من قد رواها
ممن لا يعرف بكذب ولا بقلة ورع انتهى(١) (**وقال**) الشعبي ما لقينا
من علي بن ابي طالب ان احببناه قتلنا وان ابغضناه هلكنا وكان الامام
ابو حنيفة يفتي سرا بوجوب نصرة زيد بن علي بن الحسين وحمل المال اليه
والخروج معه على اللص المتغلب المسمى بالخليفة يعني هشام بن عبد الملك
(**وذكر**) زين الدين العراقي رحمه الله انه كان في بعض ايام بني امية
اذا سمعوا بطفل سمي بعلي قتلوه فكان الناس يبدلون اسماء اولادهم (وكان)
الحسن البصري يروي احاديثه التي عن علي عليه السلام مرسلة خوفا من بني امية

---

(١) قوله لقد صدق ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما قال فان جماعة قد ادعوا ضعف الحديث الذي
جاء في حق علي عليه السلام انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت الباب وافرط بعضهم فادعى وضعه وفسر بعضهم قوله صلى الله عليه وآله وسلم
فيه وعلي بابها فقال اي مرتفع والحديث المذكور قد ورد بطرق كثيرة فقد خرجه الترمذي والحاكم في المستدرك وصححه والطبراني وابن مردويه
وابو نعيم والخطيب والعقيلي وابن عدي وابن حبان وغيرهم ثم جاؤا في مقابلته ايضا بحديث اخر منكر اسنادا ومتنا كما قاله
ابن عساكر والحديث هو ما اخرجه ابن عساكر في تاريخه وغيره قال انبأنا ابو الفرج غيث بن علي الخطيب قال حدثني
ابو الفرج الاسفرائيني قال كان ابو سعيد اسمعيل بن المثنى الاسترابادي يعظ بدمشق فقام اليه رجل فقال ايها الشيخ
ما تقول في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها قال فاطرق لحظة ثم رفع رأسه وقال نعم
لا يعرف هذا الحديث على التمام الا من كان صدرا في الاسلام انما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم انا مدينة العلم
وابو بكر اساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلي بابها قال فاستحسن الحاضرون ذلك وهو يردده ثم سألوه ان يخرج لهم
اسناده فاغتم ولم يخرجه لهم انتهى (قلت) لعلك قد علمت ما ذكروه في هذا الحديث من انه موضوع او ضعيف ولكني اقول فيه من حيث المعنى
نكارة من وجوه لم ار من تعرض لها فما هي اولا انه لا يليق بمن هو سيد الحكماء وامير الفصحاء ان يمثل في كلامه بسقف المدينة اذ لم
توجد في الدنيا مدينة مسقوفة حتى يكون التشبيه مستدلا بها ولم يوجد ذلك في كلام احد من العرب [illegible] الا ان يكون لخصوص البيوت ثانيا انه
يقتضي تقديم ابي بكر على النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث جعله اساسها والاساس مقدم على البنيان لانه اصله واقدم منه ولانه
لولاه لما قام بنيانه ثالثا انه لو صح الحديث لاقتضى تمثيل عمر وعثمان رضي الله عنهما بالسقف والحيطان غاية القدح فيهما لان السقف
والحيطان [illegible] انما هي حواجب [illegible] تمنع فيض نور العلم [illegible] الى الخارج فكأنهما الكاتمين للعلم والمانعين عنه من اراد الوصول
اليه وحاشاهما من ذلك ومن المضحكات هنا قول بعض المؤلفين ان كلا من الاساس والحيطان والسقف اعلى من الباب لان ذلك قول من يقوده التعصب الى
ارسال الكلام على عواهنه من غير امعان نظر في المعاني انتهى [illegible]

وهكذا كان الامر في ايام بني العباس وقد اشار الى هذا العلامة احمد الحفظي في ارجوزته حيث قال

والحسن البصري يروي عن علي علومه وللسماع يجتلي لكنه لو قال هذا قتلا فكان يروي للحديث مرسلا

قال الامام احمد بن حنبل لسائل عن فضل مولانا علي ماذا اقول بعد كتمان العدا للنصف من فضل الولي احسدا

ونصفه خوفا من القتل وذا حقيقة يعرفها من جدا واظهر الله من الكتمين ماملأ البرين والبحرين

وهكذا ملك بني العباس قد ضربوا الاخماس في الاسداس وما قضى المنصور ذو الدوانق في حجج الله على الخلائق

محمد ونفسه الزكيه والمحض عبد الله والذريه وحبسه الديباج حتى صارا كالجيفة الملقاة لا تواري

وفعل هرون بيحيى صدعا صم الجبال والقلوب وجعا وحمل موسى الكاظم السجاد من طيبة الفيحا الى بغداد

مسلسلا عن اهله مطردا ومات في سجن الغوي مقيدا (والآن) زال العذر والحوظهر فاستلم الركن وقبل الحجر

وطلع النجم على الجهات وامن الخلق من العاهات وجاء نصر الله والفتح فما بعد الهدى الا الضلال والعمى

(نعم) بقي حتى الآن لمعاوية انصار واذناب من العلماء الجامدين على ما في كتب المتاخرين ومن الغوغاء الذين لا يدرون الصواب من الخطاء ولا يفرقون بين الحق والباطل لا شوكة لهم ولا صولة ولكنهم يسلقون بالسنتهم كل من كشف غبار شبهة عن قبائح معاوية وينبزونه بالابتداع والرفض ويعربدون عليه عربدة السكارى جهلا منهم وحماقة وهذا هو غاية ما في استطاعتهم من اذية من صدع بالحق في هذا الباب ولا ارى في هذا عذرا كافيا للذين يريدون الله والدار الآخرة في كتم قبائح ذلك الطاغية والتملق بتعظيمه وتسويده وتوقيره والترضي عنه اجلالا له فان كل ذلك مغضب لله تعالى ومسخط له ومعين على هدم الاسلام كما مر بك قريبا في احاديث من لا ينطق عن الهوى وهي والله الجديرة

---

(١) اخبرني ابي رحمه الله انه مر في احد دروس ابيه السيد عبد الله بن عمر بن يحيى العلوي رحمه الله ذكر قول بعضهم ان سبب كثرة الاحاديث الصحيحة الواردة في فضل الامام علي عليه السلام هو ما قام به اعداؤه من لعنه وسبه فحدث كل من الصحابة بما سمع من فضله لرد تلك البدعة والتحذير منها فقال الجد عبد الله رحمه الله ليس الامر كذلك لان الصحابة قد بلغوا جميع ما حفظوه عن نبيهم وبلغ التابعون جميع ما وعوا عن اصحاب نبيهم وهكذا ولو وجدت احاديث في فضل غير علي من الصحابة كالتي جاءت في فضل علي لنقلت بطرق اكثر واشهر لعدم الخوف من عقاب الظالمين عليه وايتها ثم قرأ قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله انتهى جامعه

بالاذعان لما فيها ورفض ما خالفها وماذا يضر الصادع بالحق والناطق بالصدق من سباب هؤلاء العصبة المتعصبين والطغام المتعنتين وماذا يلحقه من صخبهم واستطالتهم على عرضه اذا كان عند الله تعالى وعند رسوله عليه الصلاة والسلام وعند الصالحين من عباده محمودا مشكورا مبرورا

اذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضبانا علي لئامها

(**واما**) الادلة على وجوب بغض معاوية في الله فكثيرة ايضا قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون (المحادة) المغاضبة والمخالفة كما في القاموس وغيره (**قال**) الفخر الرازي رحمه الله في تفسيره المعنى انه لا يجتمع الايمان مع وداد اعداء الله تعالى وذلك لان من احب احدا امتنع ان يحب مع ذلك عدوه وهذا على وجهين احدهما انهما لا يجتمعان في القلب فاذا حصل في القلب وداد اعداء الله لم يحصل فيه الايمان فيكون صاحبه منافقا والثاني انهما يجتمعان ولكنها معصية كبيرة وعلى هذا الوجه لا يكون صاحب هذا الوداد كافرا بسبب هذا الوداد بل كان عاصيا في الله انتهى ثم قال فيه ايضا وبالجملة فالآية زاجرة عن التودد الى الكفار والفساق وورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يقول اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة فاني وجدت فيما اوحيت لا تجد قوما يؤمنون بالله الآية انتهى (**قلت**) كما دلت الآية بمنطوقها على ان موادة من حاد الله ورسوله من الكفار والفساق محظورة فكذلك تدل بمفهومها على ان بغض من حاد الله ورسوله مامور به مطلوب (**وقد اخرج**) ابو داود الطيالسي عن البراء بن عازب

رضی اللہ عنہ قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم اتدرون ای عری الایمان اوثق قلنا الصلاۃ قال الصلاۃ حسنۃ ولیست بذلک قلنا الصیام فقال مثل ذلک حتی ذکرنا الجہاد فقال مثل ذلک قلنا اخبرنا یا رسول اللہ قال اوثق عری الایمان الحب فی اللہ والبغض فیہ واخرجہ احمد فی المسند من حدیثہ (**واخرج**) الطبرانی فی الکبیر من حدیث ابن عباس رضی اللہ عنہما اوثق عری الایمان الموالاۃ فی اللہ والموادۃ فی اللہ والحب فی اللہ والبغض فی اللہ (**وفی**) قوت القلوب لابی طالب المکی وفی الاحیاء ایضا یروی ان اللہ سبحانہ وتعالی اوحی الی عیسی علیہ السلام لو انک عبدتنی بعبادۃ اہل السموات والارض وحب فی للہ لیس وبغض فی للہ لیس ما اغنی عنک ذلک شیئا (**ومن**) القوت ایضا قال روینا عن عمر بن الخطاب وابنہ عبداللہ بن عمر رضی اللہ عنہما قالا لو ان رجلا صام النہار لا یفطر وقام اللیل لم ینم وجاہد ولم یحب فی اللہ ویبغض فی اللہ ما نفعہ ذلک شیئا (**واخرج**) احمد فی المسند عن ابی ذر رضی اللہ عنہ قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم احب الاعمال الی اللہ الحب فی اللہ والبغض فی اللہ (واخرج) فی المسند ایضا عن عمرو بن الجموح رضی اللہ عنہ قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم لا یحق العبد صریح الایمان حتی یحب فی اللہ ویبغض فی اللہ (**وفی**) قوت القلوب والاحیاء یروی ان اللہ تعالی اوحی الی موسی علیہ السلام ہل عملت لی عملا قط فقال الہی انی صلیت لک وصمت وتصدقت وزکیت فقال ان الصلاۃ لک برہان والصوم جنۃ والصدقۃ ظل والزکاۃ نور فای عمل عملت لی قال موسی الہی دلنی علی عمل ہو لک قال یا موسی ہل والیت لی ولیا قط وہل عادیت لی عدوا قط فعلم موسی ان افضل الاعمال الحب فی اللہ والبغض فی اللہ (**وفیہ**) ایضا قال الحسن البصری رحمہ اللہ مصارمۃ الفاسق قربان الی اللہ عزوجل (**وفی**) کتاب مکارم الاخلاق للشیخ رضی الدین الطبرسی رحمہ اللہ قال قال علیہ وآلہ الصلاۃ والسلام من تولی

جائراً فی جوره كان قرین هامان فی جهنم الی غیر هذا مما جاء فی هذا الباب (وقد) سئل الامام احمد بن حنبل رحمه الله ایوجر الرجل علی بغض من خالف حدیث رسول الله صلی الله علیه واله وسلم قال ای والله وبهذا یتضح لك ان بغض معاویة امر مشروع یلازم الایمان ویثاب علیه الانسان وان حبه وتولیه امر یسخط الرحمن ویباین الایمان وحقیق بالمؤمن الغیور علی حرمات الله ان تهتك وعلی حدوده ان تتعدی وعلی الدین ان یبدل وعلی الشرع ان یستخف به اذا عرف ما ارتكبه معاویة من الموبقات واقترف من المظالم المتعدی ضررها الی الامة باسرها وجرائته علی الله عز وجل وتهاونه باوامره واستخفافه بزواجره ان یبغضه ویعادیه حتی یحق له صریح الایمان بمعاداة من عادی الرحمن فان النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال فی حق علی بن ابیطالب علیه السلام اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال علیه وآله الصلاه والسلام عادی الله من عادی علیا ولیس علی ظهر الكرة الارضیة اعدی لعلی من معاویة وقد صرح كرم الله وجهه بذلك فی مواطن مذكورة فی محالها من كتب السیر

(یقول انصار معاویة)

انما نحبه لصحبته رسول الله صلی الله علیه واله وسلم ولاسلامه ونقول لهم فلم لاتبغضونه لاساءته الصحبة كما ستری ذلك فیما سیاتی ولارتكابه الجرائم التی قدمنا ذكرها ان الحب فی الله والبغض فی الله متلازمان فمن زعم انه یحب فی الله وهو لایبغض فیه فقد غره بالله الغرور افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من یفعل ذلك منكم الاخزی فی الحیاة الدنیا ویوم القیمة یردون الی اشد العذاب (ان مثل هؤلاء ومعاویة) فی ذلك كمثل رجل كان عدوا لدولة الملك عظیم عادل فاظفر الله ذلك الملك بعدوه وانقاد له صاغراً راغم الانف وكان بعد ذلك ربما مشی فی جند الملك وربما نالته الملك بكلمات وربما حذره منه اتباعه ثم بعد مدة غیر طویلة

حكمت الاقدار على ذلك الملك العظيم بالذهاب الى مملكة اخرى اعظم من هذه
فرتب الملك امور هذه المملكة وجعل فيها نوابا من خاصته واهل بيته
وسن لهم قوانين وحد لهم حدودا فى جميع امورهم ووعدهم اذا قدموا عليه
بالمكافاة الحسنة والمواهب الجسيمة لمن اتبع ما سنه لهم وبالعقاب الشديد
والعذاب الاليم لمن خالفه ثم بعد غيبوبة الملك وذهاب بعض نوابه اليه
انتهز ذلك العدو الفرصة وجمع رعاعا واوباشا وغرهم بالاكاذيب وخدعهم
بالامانى ثم ثار بهم فى وجه اخى الملك وهو اذ ذاك نائبه واظهر زورا ان
اخا الملك قد اخطاء فى امر ما ليغر اتباعه بذلك ثم لم يزل يراوغ مرة ويحارب
اخرى حتى ذهب اخو الملك اليه بداع دعاه فاستفحل امر ذلك العدو الباغى
ووثب على المملكة ونحى عنها ولد الملك ثم قتله وابطل اكثر قوانين الملك
وطرد خواصه والحق الذل بعشيرته ورهطه واهل مودته وسلط عليهم
وعلى جميع الرعية رعاعه وسفلته واستصفى اموالهم ولم يأل جهدا
فى القتل والفساد والجور ثم تالفت بعد عصابة يتسابقون الى المدح
والثناء على ذلك الرجل الباغى جهلا ويتهافتون على تعظيمه وستر عيوبه
وفواقره ونهى الناس عن ذكرها ويحثونهم على التكذيب بوقوعها ما امكنهم
ذلك ويختلقون له المعاذير الواهية ويرغبون الى الملك ان يسبغ عليه
افضاله ويجازيه باحسن الجزاء على ما ارتكب من الفظائع فى بيت الملك
وخاصته ورعيته لانه واحد من جنده واغتفروا له كل عظيمة فى جنب
هذه المقدمة العقيمة وتصاموا وتعاموا عن ما اصاب الملك من هتك فى اولاده
وذل فى خاصته وافساد فى رعيته ومجاهرة بعصيانه واهدار لاحكامه
واهانة لشرفه ثم مع هذا يزعمون انهم صاروا بعملهم هذا اخص الناس
بالملك واطوعهم له واقربهم منه والاحق بعنايته وحلول نظره عليهم لانهم
التزموا الادب مع الملك فى زعمهم بحفظهم حرمة جنديه الذى ربما مشى

في مركاب الملك اوقضى حاجة من طفيف حاجاتهم لذلك يرجون من الملك الجوائز ويؤملون منه العطايا فهل ترى من عاقل على ظهر الارض لايقطع بحماقة اولئك القوم او بمراغمتهم للملك وكلا الامرين ضلال ووبال ولاحول ولا قوة الا بالله والحاصل ان كثيرا من الامة قد اتخذوا معاوية حبيبا مودودا كما اتخذت بنو اسرائيل عجلا معبودا كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير وسينكشف لهم الغطا ويتبين الصواب من الخطا وستغشاهم الندامة اذا حشروا معه يوم القيامة فان المرء يحشر مع من احب وكفى بالمسلم خسارة ان يأتي ربه في زمرة امامها معاوية الباغي ووزيرها عمرو الطاغي وينفصل عن عصابة قائدها محمد المصطفى ووزيرها علي المرتضى مثل الفريقين كالاعمى والاصم والسميع والبصير هل يستويان مثلا افلا تذكرون

(تذييل)

وقفت قريبا على كتاب لاحد فضلاء العصر اسبغ الله عليه فضله في فضائل الصحابة رضوان الله عليهم وقد ذكر فيه جملة صالحة مما ورد في فضلهم من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الا انه عمم من ذلك ما كان خاصا واطلق من ذلك ما كان مقيدا تبعا لبعض من تقدمه من العلماء وتقليدا محضا لهم حتى انه اثبت لمعاوية وعمرو وامثالهم بذلك التعميم والاطلاق طرفا من الفضائل التي لاتدل تلك الآيات والاحاديث على شيء منها واعتذر عن بعض بوائقهم وفضائحهم بما اعتذر به عنها من قلدهم من دعوى الاجتهاد لهم واثبات الثواب على ما ارتكبوه من الكبائر والقبائح ولم يعط الادلة حقها من التخصيص والتقييد هيبة من الاقدام على مخالفة من قلدهم وتلك قضية انما يؤيدها الوهم ويهدمها البرهان اذ من البديهي ان اقدامنا على مخالفة الكتاب والحديث بعدم اعطائه حقه من الفحص والتحقيق اكبر

واعظم من مخالفتنا العلماء فی ذلك بل مخالفتنا لهم فی ذلك انما تعد فضیلة واتباعا للرسول صلی الله علیه واله وسلم ولهم ایضا وقد ضرب ذلك الفاضل مثلا لعلی علیه السلام ولمعاویة بقوله شعرا

كالشمس فی الافق الاعلی ابوحسن ومن معاویة فی الارض قندیل

واراه قد اخطأ فی هذا التمثیل لانه لایلائم الواقع ولایطابقه اما تمثیله علیا بالشمس فحق وصواب لانه باب مدینة علم المصطفی والمهتدون به كالمهتدین بنور الشمس واما تمثیله معاویة بالقندیل بالنسبة الی نور علي فخطأ لان معاویة كان یعارض علیا ویسبه ویكذبه ویحاول اطفاء ذلك النور الذي مثله بالشمس ولاكذلك القندیل بالنسبة للشمس فان القندیل لیس له ادنی طمع ولاقوة فی تقلیل ضوء الشمس ولكنه ضعف نوره عن نورها فاختفی وهذا التمثیل یمكن ان یصح لعلي علیه السلام مع احد اعراب الصحابة وعوامهم اما معاویة فیصح تمثیله مع نور علي بدخان كثیف تصاعد من مزبلة وانتشر انتشارا عظیما فاصاب عیون ارمدا واعشاها عن الاهتداء بذلك النور ولم یؤثر تراكم ذلك الدخان علی الاعین الصحیحة النظر ثم تمزق ذلك الدخان المتراكم وصار هباء منثورا ولكنه ابقی اثارا فی تلك الاعین المریضة ولاحول ولاقوة الا بالله (قلت) وهذا المؤلف الفاضل هو من محبي اهل البیت وانی والله اتمنی لزوال تلك البقیة الباقیة في صدره من موالاة عدو الله وعدو رسوله واهل بیته وطرحه جانبا كما امر الله حتی یصفو له وداده للنبی علیه السلام ولاهل بیته وتخلص محبته لهم من شائبة محبة اعدائهم ویغسل قلبه من موالاة اولئك العتاة الفجرة المحادین لله ورسوله فیكون حینئذ خالصا مخلصا محشورا ان شاء الله في حزب محمد وعلي واهل البیت بعیدا عن معاویة واحزابه والله یتولی الجمیع بهداه

(المقام الثاني) فی بیان فساد الشبه التی توقفت بسببها الفرقة الثانیة

عن استباحة لعنه واعلان بغضه وتحريم موالاته كما ستري جميع ذلك موضحا ان شاء الله تعالى

(**الشبهة الاولى**) وهي اعظم الشبه القائمة عند تلك الفرقة الموقفة عن القول بجواز لعنه وسبه ووجوب بغضه وربما استحسنت بسببها توليه والترضي عنه تعظيما له وهي الامر الذي دندن حوله انصار معاوية وبنوا عليه العلالي والقصور وزاد الطنبور نغمة والطين بلة اصطلاح اكثر المحدثين والاصوليين على ان الصحابي هو من اجتمع بالنبي صلى الله عليه واله وسلم مؤمنا ومات على الايمان وقول الكثير منهم بعدالة من سموه بهذا المعنى صحابيا ولو شرب الخمر وقتل النفس وزنى وسرق واكل اموال الناس بالباطل وحاد الله ورسوله وعاث في الارض فسادا وارتكب كل كبيرة واوجبوا تأويل سيئاتهم وحملها على محمل حسن

اذا قلت فاعلم ما تقول ولا تكن كحاطب ليل يجمع الدق والجزلا

(وها انا ابين) لك معنى الصحبة لغة وعرفا واذكر ما يترتب عليهما من فضل وحكم واقرر من كتاب الله تعالى وحديث نبيه عليه وآله الصلاة والسلام بطلان ما عللوا به تعديلهم من ارتكب الكبائر ممن سموه صحابيا واكشف لك الغطاء عما ستره الكثير من ان معاوية عار عن الفضائل الواردة عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه واله وسلم في فضل اصحاب محمد عليه وعلى اله افضل الصلاة والسلام حتى يعرف الحق طالبه

(**فاقول**) الصحبة لغة هي المعاشرة قال في القاموس صحبه كسمعه صحابة ويكسر وصحبة بالضم عاشره انتهى وتطلق على المعاشرة في الزمن القليل والكثير وقد يخصها العرف العام بمزيد الملازمة والنصرة والموازرة والاختصاص

(**فالصاحب**) للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومثله غيره هو من عاشره سواء كان مسلما او كافرا برا او فاجرا تقيا او فاسقا كما اقتضته لغة العرب

وقامت علیہ الشواھد من القرآن والحدیث وکلام العرب لاکما اصطلح علیہ المحدثون من تخصیص اسم الصاحب بالمسلم فقط ومن حیث ان صدق الصاحب علی العاشر المسلم لانزاع فیہ فلا حاجۃ الی تجشم ایرادہ الادلۃ علیہ (**ودونک**) ادلۃ صدق اسم الصحبۃ بین المسلم والکافر فضلا عن الفاسق والمنافق قال اللہ تعالی مخاطبا المشرکی قریش ما ضل صاحبکم وما غوی (**وقال**) جل شانہ قل انما اعظکم بواحدۃ ان تقوموا للہ مثنی وفرادی ثم تتفکروا ما بصاحبکم من جنۃ (**وقال**) تعالی واملی لہم ان کیدی متین اولم یتفکروا ما بصاحبہم من جنۃ (**وقال**) عز شانہ فقال لصاحبہ وھو یحاورہ انا اکثر منک مالا واعز نفرا (**وقال**) جل جلالہ قال لہ صاحبہ وھو یحاورہ اکفرت بالذی خلقک من تراب ثم من نطفۃ ثم سواک رجلا وکان احدھما مؤمنا والآخر کافرا (**وقال تعالی**) کالذی استہوتہ الشیاطین فی الارض حیران لہ اصحاب یدعونہ الی الھدی ائتنا (**وقال**) عزوجل وان جاھداک علی ان تشرک بی ما لیس لک بہ علم فلا تطعہما وصاحبہما فی الدنیا معروفا وقال النبی صلی اللہ علیہ والہ وسلم حین سئل ان یقتل راس المنافقین عبداللہ بن ابی لا یتحدث الناس ان محمدا یقتل اصحابہ وکذلک قال فی قصۃ الرجل الذی قال لما قسم غنائم حنین ان ھذہ لقسمۃ ما ارید بہا وجہ اللہ فقال عمر دعنی یا رسول اللہ اقتل ھذا المنافق فقال معاذ اللہ ان یتحدث الناس انی اقتل اصحابی

(**ویعلم**) مما ذکرنا ان مجرد الصحبۃ لغۃ لایختص بمسلم ولا بکافر وان الربح والخسران للمسلم فی صحبۃ النبی صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم انما ھو فی احسان الصحبۃ واساءتہا والصحبۃ النافعۃ ما قارنہا التعظیم والانقیاد لہ صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم والحب والاتباع کصحبۃ العشرۃ المبشرۃ والسابقین الاولین من المہاجرین والانصار واھل بدر واھل بیعۃ الرضوان ومن احسن احسانہم

وعملي كعمليهم رضي الله عنهم اجمعين
والصحبة الضارة ما قارنها الخداع والنفاق والعداء له عليه السلام ولاهل
بيته وارتكاب المخالفات بعده واقتراف الكبائر كصحبة عبدالله بن ابي
وثعلبة والحكم بن ابي العاص والوليد بن عقبة وحبيب بن مسلمة ومعاوية
وعمرو بن العاص وسمرة بن جندب وبسر بن ارطاة وذي الثدية الخارجي
والمغيرة بن شعبة وامثالهم (**والثواب والعقاب**)
والاجر والاصر مرتب على تلك الافعال فمن احسن فله الحسنى ومن اساء فعليه
ما اكتسب من الاثم ومن خلط واحسن واساء فله ثواب ما احسن فيه
وعقاب ما اساء به والموازنة في ذلك بحسب عظم الفعل وصغره ونية
فاعله وتوبته واصراره ومرجع ذلك كله الى الله قال الله تعالى للذين احسنوا الحسنى
وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم
كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون (ويشهد) لذلك ما جاء في حق خيار الصحابة من المبشرات والفضائل
العظيمة والوعد بالحسنى كما سيأتي كثير من ذلك وما جاء في حق المحدثين
والمسيئين والمنافقين منهم خاصة من الوعيد الشديد
(**فمن**) ذلك ما اخرجه ابن عساكر عن ابي بكرة من حديث حدث به
معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليردن علي الحوض رجال
ممن صحبني ورآني فاذا رفعوا الي ورايتهم اختلجوا دوني فاقول رب اصحابي
وفي لفظ اصيحابي فيقال لا تدري ما احدثوا بعدك (**واخرج**) البخاري
في صحيحه عن ابن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم انا فرطكم على الحوض
ليرفعن الي رجال منكم حتى اذا اهويت لاناولهم اختلجوا دوني فاقول اي رب اصحابي
فيقول لا تدري ما احدثوا بعدك (**واخرج**) في صحيحه ايضا عن سهل بن سعد

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول انا فرطكم على الحوض من ورد شرب منه ومن شرب منه لم يظمأ بعده ابدا ليردن على اقوام اعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم قال ابو حازم فسمعني النعمان بن عياش وانا احدثهم هذا فقال هكذا سمعت سهلا فقلت نعم قال وانا اشهد على ابي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيه قال انهم مني فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي (**واخرج**) ابن عساكر ويعقوب بن سفيان عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اني فرطكم على الحوض انظر من يرد علي منكم فلا القين ما نوزعت في احدكم فاقول هذا مني وفي لفظ من امتي وفي لفظ من اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدث بعدك فقلت يا رسول الله ادع الله ان لا يجعلني منهم فقال انك لست منهم (**ونقل**) ابن عبد البر في الاستيعاب واخرجه احمد في المسند عن ام سلمة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه واله وسلم ان من اصحابي من لا اراه ولا يراني بعد ان اموت ابدا قال فبلغ ذلك عمر فاتاها يشتد ويسرع فقال انشدك الله انا منهم قالت لا ولن ابرئ بعدك احدا (**واخرج**) احمد في المسند والطبراني في الكبير وابو نصر السجزي في الابانة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال انا آخذ بحجزكم اقول اتقوا النار واتقوا الحدود فاذا مت تركتكم وانا فرطكم على الحوض فمن ورد فقد افلح فيؤتى باقوام فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب امتي فيقول انهم لم يزالوا بعدك يرتدون على اعقابهم (**وفي**) رواية للطبراني في الكبير بعد قوله يا رب امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك مرتدين على اعقابهم (**واخرج**) ابو داود الطيالسي واحمد

فی المسند وعبد بن حمید وابو یعلی والحاکم فی المستدرك وابن ابی شیبة عن ابي سعید رضی الله عنه عن النبي صلی الله علیه واله وسلم انه قال الاما بال اقوام یزعمون ان رحمي لاتنفع والذي نفسی بیده ان رحمي لموصولة فی الدنیا والاخرة الاوانی فرطکم ایها الناس علی الحوض الاوسیجیئ اقوام یوم القیامة فیقول القائل منهم انا فلان بن فلان فاقول اما النسب فقد عرفت ولکنکم ارتددتم بعدي ورجعتم القهقری (واخرج) الدیلمی عن انس رضي الله عنه ایاك وصاحب السوء فانه قطعة من النار لاینفعك وده ولایفي لك بعهده (اما ذکره) اکثر المحدثین والاصولیین من اشتراط الایمان في اسم الصحابي وموته علیه فذلك اصطلاح خاص لهم ولامشاحة فی الاصطلاح فلامنازع لهم فیه وان نازع بعضهم بعضا اذ لایترتب علی تخصیصهم الصاحب بالمسلم امر محذور (واما) تعدیلهم کل من سموه بذلك الاصطلاح صحابیا وان فعل ما فعل من الکبائر ووجوب تاویلها له فغیر مسلم اذا لصحبة مع الاسلام لاتقتضی العصمة اتفاقا حتی یثبت التعدیل ویجب التاویل علی انهم اختلفوا فی ذلك التعدیل اختلافا کثیرا والجمهور هم القائلون بالعدالة (قال) فی جمع الجوامع وشرحه والاکثر علی عدالة الصحابة لایبحث عنها في روایة ولاشهادة لانهم خیر الامة قال صلی الله علیه وآله وسلم خیر امتی قرنی ثم الذین یلونهم ثم الذین یلونهم ومن طرأ له منهم قادح عمل بمقتضاه (وقیل) هم کغیرهم فیبحث عن العدالة فیهم الامن یکون ظاهر العدالة اومقطوعها (وقیل) هم عدول الی حین قتل عثمان ویبحث عن عدالتهم من حین قتله لوقوع الفتن بینهم حینئذ ومنهم الممسك عن خوضها (وقیل) هم عدول الامن قاتل علیا فهم فساق لخروجهم علی الامام الحق (ورد) بانهم

مجتهدون فی قتالهم له فلا یأثمون وان اخطأوا بل یؤجرون انتهی بحروفه

وهل هذه الخیریة بحسب الافراد او بحسب المجموع نحا الجمهور الی الاول
والآخرون الی الثاني (**قلت**) قد اعترض علی استدلال الجمهور
بهذا الحدیث بانه لاینهض بمدعاهم لان الخیریة التی حاولوا بها اثبات
عدالة کل الصحابة شاملة لمن کان فی قرنه علیه السلام من المسلمین
غیر الصحابة فیلزمهم القول بعدالتهم کما قالوا بعدالة الصحابة
وان کل فرد من اهل القرن الاول یکون اعدل وافضل من الحسن وابن
سیرین وعمر بن عبد العزیز وامثالهم من اهل القرن الثاني واللازم
باطل فبطل الملزوم ویلزمهم ایضا تفضیل یزید والحجاج واغیلمة
قریش وابن زیاد وامثالهم من فسقة القرن الثاني علی اکابر اهل
القرن الثالث کمالك والشافعي وسفیان وامثالهم ولیس کذلك
فتعین ان المراد فی الحدیث خیریة المجموع علی المجموع وعلیه لاثبوت بالحدیث
المذکور لعدالة کل الصحابة بل یکونون کغیرهم فیبحث عن عدالتهم
الا من کان ظاهر العدالة او مقطوعها کالخلفاء الاربعة وغیرهم
من الصحابة الذین لامطعن فیهم ولهم السوابق والمشاهد مع النبي صلی الله
علیه وآله وسلم علی ان في صحة حدیث خیریة القرون من حیث المعنی مقال
مقبول الا ان تؤول الخیریة او القرن بما یطابق المعنی لان الخمسین الاخیرة
من سني اول القرون هی شر السنین علی الاسلام والمسلمین اذ فیها
کانت ولایة یزید بن معاویة وقتل الحسین علیه السلام وعترته
وخیار شیعته واستباحة المدینة الشریفة وهتك حرم ساکنیها
وقتل اکابر الصحابة فیها ومحاصرة مکة ورمی الکعبة بالمنجنیق وفیها
شرب خلفاء الاسلام الخمور وارتکبوا الفجور وقتلوا المسلمین وسبوا
حریمهم ونقشوا علی ایدیهم کما نقش علی ایدي سبي الروم وذلك في خلافة

بني مروان وامرة الحجاج (قال المازري) في شرح البرهان في الصحابة عدول وغير عدول ولا نقطع الا بعدالة الذين لازموه صلى الله عليه وآله وسلم ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه واما عدالة كل من رآه عليه الصلاة والسلام يوما ما او زاره لماما او اجتمع به لغرض وانصرف فلا نقطع بها بل هي محتملة توجد او عدما انتهى قال السيد الالوسي والى نحو هذا ذهب ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب انتهى وما رد به الجمهور على من قال بنفي عدالة من اقترف كبيرة كقتال علي مع الاصرار عليه بانهم مجتهدون فيما شجر بينهم وغاية ذلك انهم اخطئوا فلهم اجر واحد مردود بما قدمناه في ابطال دعوى اجتهاد معاوية من ان الاجتهاد لا يصح في مقابلة المنصوص وبانه لم يثبت ان الصحابة كلهم من اهل الاجتهاد بل الثابت ان منهم المجتهد ومنهم العامي فيكون حينئذ المجتهد منهم عدلا والعامي فاسقا وهو خير مرادهم

وقد احتج القائلون ومنهم ابن عبد البر بان افضلية القرن الاول على الثاني والثاني على الثالث انما هي بحسب المجموع لا بحسب الافراد بحيث يمكن ان يكون فيمن ياتي بعد الصحابة من هو افضل من الصحابة كما صرح به القرطبي احتجوا بحديث مثل امتي كالمطر لا يدري اوله خير او آخره اخرجه الترمذي وابن حبان وصححه وبحديث ابن ابي شيبة من حديث عبد الرحمن ابن جبير باسناد حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليدركن المسيح اقواما انهم لمثلكم او خير ثلاثا ولن يخزي الله امة انا اولها والمسيح آخرها وبما روى احمد والطبراني من حديث ابي جمعة الانصاري قال قال ابو عبيدة يا رسول الله احد خير منا اسلمنا معك وجاهدنا معك قال قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني صححه الحاكم (واخرجه) البخاري في خلق افعال العباد من حديث ابي جمعة ايضا ولفظه كنا مع رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم ومعنا معاذ بن جبل عاشر عشرة فقلنا يا رسول الله
هل من احد اعظم منا اجراً آمنا بك واتبعناك قال وما يمنعكم من ذلك
ورسول الله بين اظهركم ياتيكم بالوحي من السماء بل قوم ياتون من بعدكم
ياتيهم كتاب بين لوحين فيؤمنون به ويعملون بما فيه اولئك اعظم منكم
اجراً وبما اخرج الترمذي من حديث ابي ثعلبة رفعه تاتي ايام للعامل
فيهن اجر خمسين قيل منهم اومنا يا رسول الله قال بل منكم وبحديث عمر
مرفوعاً قال كنت جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال
اتدرون اى الخلق افضل ايماناً قلنا الملائكة قال وحق لهم بل غيرهم قلنا
الانبياء قال وحق لهم بل غيرهم ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم افضل الخلق
ايماناً قوم في اصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني الحديث اخرجه الطيالسي وغيره
وفي اسناده ضعف وبحديث امتي امة مباركة لا يدرى اولها خير
او آخرها اخرجه ابن عساكر عن عمرو بن عثمان مرسلاً بسند حسن
وبخبر طوبى لمن رآني وآمن بي مرة وطوبى لمن لم يرني وآمن بي سبع مرات وبما
روي ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة كتب الى سالم بن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهم ان اكتب لي سيرة عمر بن الخطاب لأعمل بها فكتب اليه
سالم ان عملت بسيرة عمر فانت افضل من عمر لان زمانك ليس كزمان
عمر ولا رجالك كرجال عمر وكتب الى فقهاء زمانه فكلهم كتب بمثل قول
سالم (قال) ابن عبد البر فهذه الاحاديث تقتضي مع تواتر طرقها وحسنها
التسوية بين اول هذه الامة وآخرها في فضل العمل الا اهل بدر والحديبية
انتهى وروي عن ابن سيرين بسند صحيح ان الامام المهدي يكون افضل
من ابي بكر وعمر انتهى (قلت) وازيدك على ما مر ان في القول
بتعديل جميع الصحابة على اصطلاحهم معارضة للقرآن وللحديث
فان الله سبحانه وتعالى سمى الوليد بن عقبة وهو صحابي فاسقاً في موضعين

من القران وامر النبي والمؤمنين بالتثبت في قبول خبره فكيف ساغ للجمهور تسميته عدلا وقبول روايته قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاء كم فاسق بنبإ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين (**اخرج ابن جرير**) في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث الوليد بن عقبة ابن ابي معيط الى بنى المصطلق ليأخذ منهم الصدقات وانه لما اتاهم الخبر فرحوا وخرجوا ليتلقوا رسل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وانه لما حدث الوليد انهم خرجوا يتلقونه رجع الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال يا رسول الله ان بنى المصطلق قد منعوا الصدقة فغضب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم غضبا شديدا فبينما هو يحدث نفسه ان يغزوهم اذ اتاه الوفد فقالوا يا رسول الله ان رسولك رجع من نصف الطريق وانا خشينا ان يكون انما رده كتاب منك لغضب غضبته علينا وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فانزل الله تعالى عذرهم في الكتاب فقال يا ايها الذين امنوا ان جاء كم فاسق بنباءٍ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة الآية (**قال**) ابن عبد البر ولا خلاف بين اهل العلم بتأويل القران فيما علمت ان قوله عز وجل ان جاء كم فاسق بنباءٍ نزلت في الوليد بن عقبة انتهى (**واخرج**) ابن جرير ايضا عن عطاء بن يسار في تفسير قوله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون قال نزلت بالمدينة في علي بن ابي طالب عليه السلام والوليد بن عقبة بن ابي معيط كان بين الوليد وبين علي عليه السلام كلام فقال الوليد بن عقبة انا ابسط منك لسانا واحد منك سنانا وارد منك للكتيبه فقال علي اسكت فانك فاسق فانزل الله تعالى فيهما افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون قال لا والله ما استويا في الدنيا ولا عند الموت ولا في الآخرة انتهى

(**قلت**) والوليد هذا هو اخو عثمان رضي الله عنه لامه وقد ولاه الكوفة وعزل عنها سعد بن ابي وقاص قال ابن عبد البر وله اخبار فيها نكارة وشناعة تدل على سوء حاله وقبيح افعاله وقال واخباره في شرب الخمر ومنادمته ابا زبيد الطائي مشهورة كثيرة يسمج بنا ذكرها هنا قال وخبر صلاته باهل الكوفة وهو سكران وقوله ازيدكم بعد ان صلى الصبح اربعا مشهور من رواية الثقاة من نقل اهل الحديث واهل الاخبار وفيه يقول الحطيئة

تكلم في الصلاة وزاد فيها علانية وجاهر بالنفاق ومج الخمر في سنن المصلى ونادى والجميع الى افتراق

ازيدكم على ان تحمدوني فما لكم وما لي من خلاق انتهى (١)

(**واما**) معارضته للاحاديث فقد قدمنا قريبا في تعريف الصحابي كثيرا منها تعرف منه وجوه المعارضة لما ذكروا فلا نطيل باعادته فارجع اليه وفقك الله

(**على انا نقول لهم**) ان الصحابة انفسهم لا يدعون لانفسهم هذه المنزلة التي ادعاها بعض المحدثين لهم من العدالة العامة فيهم

---

(١) ذكر في الاسعاف من اخبار الوليد ان امرأة الوليد جاءت الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم تشتكيه بانه يضربها فقال لها ارجعي وقولي ان رسول الله قد اجارني فانطلقت فمكثت ساعة ثم جاءت فقالت ما اقلع عني فقطع صلى الله عليه وآله وسلم هدبة من ثوبه ثم قال لها اذهبي بهذا وقولي ان رسول الله قد اجارني فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت يا رسول الله ما زادني الا ضربا فرفع يديه وقال اللهم عليك بالوليد مرتين او ثلاثا قال واقام بالكوفة اميرا من طرف عثمان وكان يدني الشعراء ويشرب الخمر ويجالس ابا زبيد الطائي النصراني وصلى الصبح بالناس في المسجد الجامع اربعا وهو سكران وقرأ في صلاته؛ علق القلب ربابا؛ بعد ما شابت وشابا؛ فلما سلم التفت الى الناس وقال ازيدكم فاني اجد اليوم نشاطا فقال ابن مسعود رضي الله عنه وكان على بيت المال ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم ثم تقايا في المحراب وفيه يقول الحطيئة

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد احق بالعذر نادى وقد تمت صلاتهم ازيدكم سكرا وما يدري فابوا ابا وهب ولو اذنوا قرنت بين الشفع والوتر كفوا عنانك اذ جريت ولو تركوا عنانك لم تزل تجري

قال وروي ان عثمان رضي الله عنه ضرب من اخبره بشرب الوليد الخمر فقال الناس عطلت الحدود وضربت الشهود فتنا صح الناس في ذلك فجاؤا الى عثمان قالوا اتق الله ولا تعطل الحد واعزل اخاك عنهم فعزله وضربه الحد وحدث عمر بن شبة قال لما قدم الوليد الكوفة وفد عليه ابو زبيد الطائي النصراني فانزله الوليد دار عقيل بن ابي طالب على باب المسجد فاستوهبها منه فوهبها له وكان اول الطعن عليه لان ابا زبيد كان يخرج من منزله يخترق المسجد الى الوليد وهو سكران فيتخذ طريقا وينم عنده ويشرب معه وعن ابن الاعرابي قال اعطى الوليد ابا زبيد الطائي ما بين القصور الحمر من الشام الى القصور الحمر من الحيرة وجعله له حمى فلما عزل الوليد وولي سعيد انتزعها منه واخرجه عنه قال ولما قدم سعيد بن العاص الكوفة موضع الوليد قال اغسلوا هذا المنبر فان الوليد كان رجسا نجسا فلم يصعده حتى غسل ومات الوليد فوق الرقة وبها مات ابو زبيد الطائي ودفنا في موضع واحد فقال في ذلك اشجع السلمي وقد مر بقبرهما -

مررت على عظام ابي زبيد وقد لاحت ببلقعة صلود وكان له الوليد نديم صدق فنادم قبره قبر الوليد

قال المسعودي وخطب الناس يوما وهو سكران فحصبه الناس بحصباء المسجد فدخل قصره يترنح ويتمثل بابيات لتابط شرا

ولست بعيدا عن مدام وقينة ولا بصفا صلد عن الخير معزل ولكنني اروي من الخمر هامتي وامشي الملا بالساحب المتسلسل

وهم اعرف بانفسهم وبمن عاصروه وعاشروه من هؤلاء الذين كادوا يتخذون الصحابة انبياء معصومين كيف وقد نقل عنهم وشاع وانتشر رد بعض منهم روايات البعض الآخر واتهامه في النقل وعدم قبول ما جاء به الا بعد تثبت شديد وتحرٍ عظيم **وقد صح** عن علي كرم الله وجهه انه يقول ما حدثني احد بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا استحلفته وما استثنى احداً من المسلمين الا ابا بكر وقال كرم الله وجهه لعمر رضي الله عنه وقد افتاه الصحابة في مسئلة واجمعوا عليها ان كانوا رقبوك فقد غشوك وان كان هذا جهد رأيهم فقد اخطأوا وقد صرح غير مرة بتكذيب ابي هريرة حتى قال مرة لا احد اكذب من هذا الدوسي على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقال عمر رضي الله عنه لما استأذنه الزبير في الغزو اني ممسك بباب هذا الشعب ان تتفرق اصحاب محمد في الناس فيضلوهم وقال في سعد بن عبادة سيد الانصار رضي الله عنه اقتلوا سعداً قتل الله سعداً اقتلوه فانه منافق وقال لقد اكثر علينا ابو هريرة وطعن في روايته وشتم خالد بن الوليد وحكم بفسقه وخون عمرو بن العاص ومعاوية ونسبهما الى سرقة مال الفيئ وقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ما كنت ارى اني اعيش حتى يقول لي عثمان يا منافق وقال لو استقبلت من امري ما استدبرت ما وليت عثمان شسع نعلي وهذه عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها خرجت بقميص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تقول ان هذا قميص رسول الله لم يبل وعثمان قد ابلى سنته وروى بعض الصحابة حديث الشؤم في ثلاثة فكذبته وروى بعضهم حديث التاجر فاجر فكذبته وانكر العباس وعلي وفاطمة رضي الله عنهم حديث الصديق نحن معاشر الانبياء لا نورث وقالوا كيف كان النبي يعرف هذا الحكم غيرنا ويكتمه عنا ونحن الورثة واولى الناس بان يؤدي هذا الحكم اليه ولم يقبل سعد بن عبادة وكثير

من الانصار حديث الصديق رضي الله عنه الائمة من قريش وقيل لابن عباس
رضي الله عنهما ان عبد الله بن الزبير يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس
موسى بني اسرائيل فقال كذب عدو الله وكذب عروة بن الزبير
وهو تابعي ابن عباس وهو صحابي حين اخبر ان ابن عباس يقول ان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم اقام بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة
فقال كذب ابن عباس وقد جاء امثال هذا عن كثير من الصحابة
رضي الله عنهم مما لا يمكننا الاطالة بذكره فلو كانوا يعتقدون عدالة
الكل كما قال هؤلاء لما ساغ لاحد منهم رد رواية الآخر بل يجب
عليه قبولها والاذعان بما فيها وبالجملة فالقول بعموم التعديل مردود مهدوم
بما تقدم ولم يبق بعد هذه النقول والايرادات لدى القائلين به من حجة
يدافعون بها عن هذه القاعدة التي اصطلحوا عليها الا ان يقولوا هذا
لا يصح وهذا لم يثبت وان كان ثابتا وصحيحا في نفس الامر والله اعلم

(**وقد**) اهمل كثير من اهل الحديث واجب التثبت في الرواية كما امر الله
من جانب وتجاوزوا القدر المطلوب من التثبت من جانب آخر فتراهم يصححون
ويقبلون بلا ادنى توقف رواية من اخبر الله عنه في كتابه انه فاسق كالوليد بن
عقبة ومن اخبر النبي انه وزغ ملعون كالحكم ومن اخبر عنه انه في النار كسمرة
ومن اخبر النبي انه داع الى النار كمعاوية وعمرو وامثالهم ثم تراهم يضعفون رواية
من يقول فيه يحيى بن معين او ابو حاتم او ابن القطان او ابن ابي خيثمة او العجلي
او امثالهم لا اعرفه او لا احب حديثه او في نفسي منه شيئ او كان يتشيع
او ربما كان يهم وامثال هذا مما لا يثبت به جرح ولم يقم عليه دليل ولو
كان من قيل فيه ما قاله احدهم من اصدق الناس واتقاهم درج على هذا طائفة
بعد طائفة وقبيل بعد قبيل داء عضال لا علاج له الا الابتهال الى الله تعالى
ان يجعلنا على بصيرة من هذا الامر توفيقا منه واحسانا

(اننا) اهل السنة قد انكرنا على الشيعة دعواهم العصمة للائمة الاثنى عشر عليهم السلام وجاهرناهم بصيحات النكير وسفهنا بذلك احلامهم وردونا ادلتهم بما رددنا افبعد ذلك يجمل بنا ان ندعي ان مائة وعشرين الفا حاضرهم وباديهم وعالمهم وجاهلهم وذكرهم وانثاهم كلهم معصومون او كما نقول محفوظون من الكذب والفسق ونجزم بعدالتهم اجمعين فناخذ رواية كل فرد منهم قضية مسلمة نضلل من نازع في صحتها ونفسقه ونتصامم عن كل ما ثبت وصح عندنا بل وما تواتر من ارتكاب بعضهم ما يخرم العدالة وينافيها من البغي والكذب والقتل بغير حق وشرب الخمر وغير ذلك مع الاصرار عليه لا ادري كيف تحل هذه المعضلة ولا اعرف تفسير هذه المشكلة

اليك فاني لست ممن اذا اتقى عضاض الافاعي نام فوق العقارب

(اما) الامر بحسن الظن فحسن ولكنه ليس في مقام بيان الحق وابطال الباطل والكلام على جرح او تعديل ولو سوغنا هذا لتعطلت الاحكام وبطلت الحدود والشهادات وكبكب الشرع على ام راسه اذ لا وجه لتخصيص اشخاص دون آخرين بحسن الظن بهم في كل ما يفعلونه اذا ترتب على فعله حكم شرعي الا بمخصص شرعي واني بذلك ولو عممنا القول بذلك لكان حسن الظن حسنا بكل فرد من افراد المسلمين في كل ما يفعله كما يقول به بعض الصوفية فيتاول حينئذ لكل منهم ما ارتكبه من القبائح والبدع المضلة والكبائر ويحمل كل ذلك على محمل حسن وقصد صالح ويدخل في ذلك الخوارج وغلاة الرافضة فيما يرتكبونه من البدع والتكفير والسب وهلم جرا اللهم غفرا ان بهذا يتعطل الشرع وتلتبس الامور ويختلط الحابل بالنابل بل الواجب اجراء كل شيء في مجراه عند ارادة ايضاح الحقائق وبيان المشروعات وبهذا عمل الصحابة رضي الله عنهم فيما بينهم وهكذا عمل جهابذة اصحاب الحديث في الجرح والتعديل في رواة الحديث الا فيمن له صحبة

على حسب اصطلاحهم في تعريف الصاحب وهي نقطة الانتقاد عليهم ومحل الاشكال اذ كيف يمكن طالب الحق ان يعتمد ما قالوه ويجري على ماجروا عليه من التسوية صحة واحتجاجا بين روايات ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وامثالهم رضوان الله عليهم وبين روايات الحكم والوليد ومعاوية وعمرو واشباههم سبحان الله افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله لا والله ثم لا والله ان الاذعان للحق شان المنصفين ولكن اكثرهم للحق كارهون

(**ودونك**) الآن كما وعدنا بعض ما جاء من الآيات والاحاديث الدالة على فضائل زمر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ورضي عنهم يعرف بها علو مقدارهم عند الله وعظيم منزلتهم لديه مما يوجب علينا توقيرهم واحترامهم ومحبتهم واعتقاد حسن سلوكهم ومصيرهم غير ان كثيرا من الناس يوردونها مغالطة في فضائل عموم كل من سمي باصطلاح المحدثين صحابيا ليدخلوا في تلك الفضائل معاوية واشباهه ولكن اذا تاملها المنصف المقيد نفسه باتباع الحق والاذعان له لم يجد لمعاوية وامثاله فيها ناقة ولا جملا وعرف ان بينه وبين تلك الفضائل بعد المشرقين

(**اما الآيات**) فمنها قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون وتنهون عن المنكر الآية قال ابن عبد البر قال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس هم الذين هاجروا مع محمد صلى الله عليه واله وسلم

اثبت الله سبحانه وتعالى لهذه الامة الخيرية على سائر الامم ولا شيئ يعدل شهادة الله بذلك ولا شك ان الصحابة رضوان الله عليهم هم المقصودون اولا بالخطاب وهم صدر الامة وخيرها وهذه الخيرية هي بحسب مجموع هذه الامة على مجموع غيرها لا بحسب افرادها على افراد الامم الاخرى اذ لو كان كذلك

للزمان يكون الفاسق من هذه الامة خيرا من حواريي عيسى عليه السلام وانبياء بني اسرائيل وهو باطل اجماعا واذا كان بحسب المجموع خرج اهل الكبائر والبوائق من هذه الامة عن هذه الخيرية كمعاوية وابنه وكثير غيرهما على ان الله تعالى بين جهة الخيرية بقوله تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ومعاوية واعوانه بضد ذلك على خط مستقيم فانهم كما قدمنا ذلك عنهم واثبتناه يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويدعون الى النار قاتلهم الله انى يؤفكون

(ومنها) قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم اعد الله الجنات للسابقين الاولين من المهاجرين والانصار ورضي عنهم كما اخبر وللذين اتبعوهم باحسان اترى معاوية واتباعه من المتبعين بالاحسان لا والله بل سلكوا سبيلا معاكسا لما سلكه السابقون وركبوا متن طرق البغي والجور والضلالة

سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب

(ومنها) قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه هؤلاء هم اهل الصفة رضي الله عنهم وليس منهم ذلك الطاغية ولا احد من انصاره كما اجمع على ذلك اهل التفسير اخرج البيهقي في شعب الايمان وابن مردويه وابو نعيم في الحلية عن سلمان قال جاءت المؤلفة قلوبهم الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عيينة بن بدر والاقرع بن حابس فقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس وتغيبت عن هؤلاء وارواح جبابهم يعنون سلمان واباذر وفقراء المسلمين وكانت عليهم جباب الصوف جالسناك وحدثناك واخذنا عنك فانزل الله تعالى

اتل ما اوحي اليك من كتاب ربك الى قوله اعتدنا للظالمين نارا يهددهم بالنار واخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه عن عبد الرحمن بن سهل ابن حنيف قال نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في بعض ابياته واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي فخرج يلتمسهم فوجد قوما يذكرون الله فيهم ثائر الرأس وجاف الجلد وذو الثوب الواحد فلما راهم جلس معهم وقال الحمد لله الذي جعل في امتي من امرني ان اصبر نفسي معهم

(ومنها) قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الآية هؤلاء هم اهل بيعة الرضوان اختصهم الله تعالى برضاه حين بايعوا رسول الله تحت الشجرة على الموت في قتال ابي سفيان ومعاوية ومن معهما من كفار قريش وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا يدخل النار احد بايع تحت الشجرة

(**ومنها**) قوله تعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم

يشهد الله وملائكته والمؤمنون ان معاوية وانصاره ليسوا من الذين جاؤا من بعد يستغفرون لسابقيهم بل جاء معاوية بسب اول المهاجرين اسلاما واقربهم قرابة الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبلعنه واهل بيته على المنابر وقتاله وبغيه على الله وعلى رسوله عاش هو وابوه وبنوه

حرباالله تعالى و لرسوله واهل بيته عاملهم الله بما يستحقون

(**ومنها**) قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود الى ان قال جل وعلا وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما وصف الله اصحاب رسوله بشدتهم على الكفار والتراحم بينهم وبكثرة الركوع والسجود ابتغاء فضل الله ورضوانه ثم وعدهم اذ ذاك بالمغفرة والاجر العظيم وهذا كله فيمن اسلم قبل صلح الحديبية لان الاية نزلت عقيبه كما ذكره المفسرون ومعاوية وابوه وانصاره اذ ذاك يسجدون للات والعزى وهبل وهم الكفار الذين اغاظهم الله كما ذكر في الاية باصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم وماذا يغني من ورد هذه الاية في فضائل كل من سماه المحدثون صحابيا مدعيا عموم قوله تعالى والذين معه حتى يدخل طاغية الاسلام وحزبه في هذا العموم وهيهات هيهات

(**ومنها**) قوله عز وجل لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم

ما ادعى احد ان معاوية من المهاجرين ولا من الانصار فلا مدخل له في توبة الله عليهم وان كان من جيش العسرة فان التوبة وقعت للمهاجرين والانصار فحسب

(**ومنها**) قوله عز وجل لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير

كلا الطائفتين المقاتلتين موعود من الله بالحسنى ولا ريب في ان النار

محرمة على كل من سبقت له لان الله جل جلاله يقول ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ومعاوية لم يكن ممن انفق
وقاتل لا قبل الفتح ولا بعده فلا نصيب له من ذلك الوعد بالحسنى
وحضوره ان صح مع النبي في غزوة تبوك لا يفيد دخوله في الطائفة الثانية
لانه لم يقع في تلك الغزوة قتال اصلا اما دعوى من ادعى ان التقييد بالانفاق
والقتال في هذه الآية وتقييد الاتباع باحسان في الاخرى لا مفهوم له
ولا يخرج به من لم تكن له هذه الصفات فدعوى ساقطة وتلاعب بمعاني
كلام الله ومكابرة وعناد للحق افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا
(واما) الاحاديث فمنها ما اخرجه الشيخان وغيرهما عن ابي سعيد
قال كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف شيء فسبه خالد
فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم انفق
مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه (قال) الحافظ بن حجر
وغيره من شراح الحديث فيه اشعار بان المراد بقوله اصحابي اصحاب
مخصوصون لان الخطاب كان لخالد ومن معه من باقي الصحابة وقد
قال لو ان احدكم انفق وهذا كقوله تعالى لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل (وبمثل) هذا اللفظ جاءت احاديث كثيرة
وكلها تشير الى ان المراد منها اصحاب مخصوصون بل لا يمكن حملها
على العموم والشمول فلا نطيل بذكرها ولا خفاء في ان الطاغية في معزل بعيد
عن ما يترتب عليها من الفضل (١)

---

(١) مما يؤكد ان المقصود بالاصحاب حيث ذكروا في اغلب الاحاديث هم اصحاب مخصوصون كما اقتضاه العرف العام ما رواه ابن بابويه في كتاب عيون اخبار الامام علي الرضا بن موسى الكاظم رضي الله عنهما اخرج باسناده احمد بن محمد الطالقاني قال حدثني ابي قال حلف رجل في خراسان بالطلاق ان معاوية ليس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ايام علي الرضا رضي الله عنه فافتى الفقهاء بطلاقها فسئل الرضا فافتى انها لا تطلق فكتب الفقهاء رقعة فانفذوها اليه وقالوا من اين قلت يا ابن رسول الله انها لم تطلق فوقع في رقعتهم قلت هذا من روايتكم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لمسلمة الفتح وقد كثروا عليه انتم خيرة واصحابي خيرة ولا هجرة بعد الفتح فابطل الهجرة ولم يجعل هؤلاء اصحابا له قال فرجعوا الى قوله انتهى ١٢

(**ومنها**) ما اخرجه المحاملي والطبراني والحاكم عن عويم بن ساعدة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله اختارني واختار لي اصحابا فجعل لي منهم وزراء وانصارا واصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا

لا ريب في ان الاصحاب والاصهار في هذا الحديث اذا فرضت صحته هم اصحاب واصهار مخصوصون وليس المراد الصحبة بالمعنى اللغوي اذ لو كانت مرادة لدخل فيها كثير من المنافقين واهل الكبائر ولدخل في الاصهار حيي بن اخطب وغيرهم من المشركين والفسقة وانما المراد بالاصحاب كما في الاحاديث الاخرى من نصره ووازره وجاهد معه واتبعه باحسان كما ان المراد بالاصهار الخلفاء الاربعة ومن قاربهم لا حيي ومعاوية وابوه وزمعة ومن شاكلهم ولفظ الاختيار في الحديث مشعر بهذا المعنى واول من يصدق وينطبق عليه وعيد هذا الحديث هو معاوية وعمرو واعوانهما لانهما اول من فتح باب السب واعلنه فقد سبا اول الاصحاب اسلاما واشرفهم مصاهرة واقواهم موازرة وسبا ايضا معه الحسن والحسين وابن عباس وعمارا وسعدا وقيس بن سعد وغيرهم ومن سب ولعن هؤلاء فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين

(**ومنها**) ما اخرجه البزار عن سلام بن سليم قال حدثنا الحرث بن غصين عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم (قال) ابن عبد البر هذا اسناد لا تقوم به حجة لان الحرث بن غصين مجهول وقال ايضا عن محمد بن ايوب الرقي قال قال لنا ابو بكر احمد بن عمر بن عبد الخالق البزار سألتم عن ما يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مما في ايدي العامة يروونه عن النبي صلى الله

عليه وآله وسلم انه قال انما مثل اصحابی کمثل النجوم او اصحابی کالنجوم فبايها اقتدوا اهتدوا قالوا هذا الكلام لا يصح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وربما رواه عبد الرحيم عن ابيه عن ابن عمر وانما ضعف هذا الحديث من قبل عبد الرحيم بن زيد لان اهل العلم قد سكتوا عن الرواية لحديثه والكلام ايضا منكر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد روی عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم باسناد صحيح عليكم بسنتی وسنة الخلفاء الراشدين بعدي فعضوا عليها بالنواجذ وهذا الكلام يعارض حديث عبد الرحيم لو ثبت فكيف ولم يثبت والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يبيح الاختلاف بين اصحابه والله اعلم قال ابن عبد البر هذا آخر كلام البزار ثم قال قد روی ابن شهاب الخياط عن حمزة الجزری عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما اصحابي مثل النجوم فايهم اخذتم بقوله اهتديتم وهذا لا يصح ولا يرويه عن نافع من يحتج به انتهى

(**قلت**) قد علمت ما في هذا الحديث من الضعف والنكارة وعلى فرض الصحة فلا يستقيم الا اذا كان المراد بالاصحاب في هذا الحديث العلماء منهم فيما رووه وحملوه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا ما كان من قبيل الاجتهاد والرأی فانه صواب وخطأ ولا يشرع الاقتداء بالمخطئ قطعا ولا يأمر صلى الله عليه وآله وسلم بالاقتداء بالجاهلين البتة وكما قيل في حديث انی تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدی ابدا كتاب الله وعترتی اهل بيتی قالوا ان المراد من اهل البيت في هذا الحديث العلماء منهم فكذلك هنا ولا دخل لمعاوية هنا لانه ليس من العلماء بالدين ولا بالمأمون على حمل شريعة سيد المرسلين (**اخرج**) البخاری والترمذی عن عائشة

(١) كون علي عليه السلام احد الخلفاء الراشدين لا يمتري فيه عالم فالاخذ بسنته مامور به ومن سنته لعن معاوية واشياعه كاتبه ١٢

رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ما اظن فلانا وفلانا يعلمان من ديننا شيئا وبالجملة فكل ما جاء من هذا القبيل من الآيات التى سبق ذكرها ومن الاحاديث العامة المارة بك وما جرى مجراها كقول النبي عليه وآله الصلاة والسلام ان الله اطلع على اهل بدر ونحوه كل مشروط بسلامة العاقبة ومراعاة الاستقامة اذ لا يجوز ان يخبر الحكيم مكلفا غير معصوم انه لا عقاب عليه فليفعل ما شاء فليكن هذا من طالب الحق على بال

(واذا تتبعت) ايها المنصف كل الفضائل التى استحق بها اصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم الفضل والثواب والمنزلة الرفيعة وجدت معاوية واعوانه صفر الايدى عنها وبعيدين عنها بعدا شاسعا ووجدت عليا عليه السلام اوفرهم حظا واعظمهم قسما (ولنذكر) لك ما قاله العلامة المسعودي فى هذا المعنى قال رحمه الله والاشياء التي استحق بها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الفضل هى السبق الى الايمان والهجرة والنصرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقربى منه والقناعة وبذل النفس له والعلم بالكتاب والتنزيل والجهاد فى سبيل الله والورع والزهد والقضاء والحلم والفقه والعلم وكل ذلك لعلي عليه السلام منه النصيب الاوفر والحظ الاكبر الى ما يتفرد به من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين آخى بين اصحابه انت اخي وهو صلى الله عليه وآله وسلم لا ضد له ولا ند وقوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدى وقوله عليه وآله الصلاة والسلام من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم دعاؤه عليه الصلاة والسلام وعلى آله وقد قدم اليه انس الطائر اللهم ادخل الي احب خلقك اليك ياكل معي من هذا الطائر فدخل عليه علي الى آخر الحديث فهذا وغيره من فضائله وما اجتمع فيه من الخصال مما تفرق في غيره ولكل فضائل من تقدم وتاخر وقبض النبي

صلى الله عليه وآله وسلم وهو عنهم راض مخبر عن بواطنهم بموافقتها لظواهرهم بالايمان وبذلك نزل التنزيل وتولى بعضهم بعضا انتهى بحروفه وما احسن ما قاله خزيمة بن ثابت الانصاري ذو الشهادتين في الامام علي عليه السلام

كل خير يزينهم فهو فيه ولـه دونهم خصال تزينه

وقوله فيه ايضا

صهر النبي وخير الناس كلهم وكل من رامه بالفخر مفخور

ونحا نحوه ابو الفتح كما ذكره في الاستيعاب من ابيات

من فيه ما فيهم لا يمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسن (١)

وما احسن ما قاله فيه الصفي الحلي

انت نفس النبي والصنو وابن العم والصهر والاخ المستجاد لو رأى مثلك النبي لآخاه والا فاخطأ الانتقاد

وفي القصص الحق في مدح خير الخلق في هذا المعنى

وان يكن في فتى من صحبه شرف سام فان عليا فيه ما فيه كم للقرابة من فضل ومن شرف وللصحابة من نيل يدانيه

كفاطم وسليليها كذاك بنات الطهر طبن كما طابت ذراريه والطيبات نساء الطهر من ورث فيهن آيات تشريف وتنزيه

وحمزة ثم عباس وجعفرهم وابنيهما وابي بكر وثانيه ومثل عثمان مع سعد سعيدهم وطلحة وابن عوام حواريه

وكابن جراحهم جمت فضائلهم ونسل عوف عديد العشر يوفيه وسعد بن معاذ ذي الكرامة من لموته اهتز عرش الله باريه

كذاك باقي سعود النصر صاحبهم قرب من الله سامي القدر عاليه وكم همام من الاصحاب كان له وصف النبيين لولا الختم حاميه

كم موطن قد رأوا فيه ملائكة مخاطبين وعونا في مغازيه وبعضهم كانت الاملاك تشبهه وبعضهم كان نور السوط يهديه

وبعضهم كانت الاملاك تقرئه السلام قبل التداوي اذ تناجيه سبحان نبيهما اوحي خرجهم من الظلام الى نور يجليه

من نور من نوره هاد لامته دابا الى ان يجيء الحشر جائيه وكم ثناء لمن جاء الثناء لهم في الذكر من غير فضل من مثانيه

---

(١) نسب البيضاوي هذا البيت لحسان بن ثابت ونسبه في المناقب للعباس بن عبد المطلب وذكر في الاصابة ان هذا البيت للفضل بن عباس اللهبي حين بويع بالخلافة لابي بكر رضي الله عنه من ابيات مطلعها

ما كنت احسب هذا الامر منصرفا عن هاشم ثم منها عن ابي حسن من فيه ما فيهم من كل صالحة وليس في كلهم ما فيه من حسن

اليس اول من صلى لقبلتكم واعرف الناس بالقرآن والسنن واقرب الناس عهدا بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والكفن

ماذا يرد كم عنه فنعرفه ها ان بيعتكم من اول الفتن انتهى جامعه

وكلهم عند نا عدل رضيّ ثقةٌ حتم محبته حتم توليه الا انّ لساجري من بعدهم احدثوا سوء وما تولى اثانيه من ردة ومروق والخروج عن ال امر الامام والقسط المنافيه ما قلت الا الذي قد قال خالقنا في ذكره او رسول الله حاكيه فكل حادثة في الدين قد وردت وفتنة وامتحان من اعاديه في محكم الذكر والنقل الصحيح عن الرسول في لفظ تنصيص وتنبيه

(وفي الآخر) نقول ان صحبته صلى الله عليه واله وسلم شرف عظيم ومفخر جسيم ومرتبة سامية ومنزلة عالية واصحابه صلى الله عليه واله وسلم متفاوتون في فضلها وشرفها بقدر ما احسنوا فيها وقد اوجب الله تعالى محبتهم وتوقيرهم اجلالا واكراما لرسوله صلى الله عليه واله وسلم ولمقامه ولمحبته لهم ومحبتهم له ولا ريب في ان محبتهم له ناشئة ومسببة عن هدايته لهم وانقاذه اياهم من الضلالة ومن البديهي ان محبة الله ومحبة رسوله لهم انما هي لطاعتهم وانقيادهم لاوامره ونواهيه واذا عصى احد منهم وحاد الله ورسوله وارتكب الكبائر واصر على معصيته فقد ترك ما اوجب له المحبة من الله تعالى ومن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم اذ ليس عند رسول الله صلى الله عليه واله وسلم محاباة ولا مداهنة في عداوة من حاد الله وعصاه ولو كان من عترته فضلا عن اصحابه الم يرو عنه عليه واله الصلاة والسلام انه قال لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعتها كما انه عليه السلام لا يألو جهداً في محبة من والى الله تعالى واطاعه ولو كان من ابعد الناس نسبا منه الا ترى انه كيف احب سلمان الفارسي وبلالا الحبشي وصهيبا الرومي وامثالهم (اما نحن) فيجب علينا ان نحفظه عليه واله الصلاة والسلام في حب من احبه وموالاة من والاه وتوقيره واحترامه ولا محيص لنا من ان نعدل عن التمسك بولاء من عادى الله ورسوله منهم ونتجنب حب من ابغضه الله ورسوله ونتبرأ منه ولو كان ابا او اخا او صديقا ولا نجعل للهوى والعصبية سلطانا على قلوبنا بمحبتهم وتوليهم حتى يحق لنا بذلك صريح الايمان كما جاء في الكتاب العزيز مكررا ووردت به الاحاديث

الكثيرة ومن لم يكن كذلك فليتهم نفسه في ايمانه (ربنا انك
تعلم ما نخفي وما نعلن) والله لو كان من حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في اصحابه ومن رعاية عهده والادب معه ان نمسك عن عداوة وبغض من حاد الله
ورسوله واحدث الاحداث السيئة بعده منهم لم نعاد احدا منهم ولم نبغضه
ولو ضربت اعناقنا وقطعنا بالسيوف اربا اربا ولو كان التعامي والتغافل
عن انكار مخالفات المحدثين منهم وتاويلنا بالالسن سيئاتهم مع علمنا
بوقوعها منهم مجديا عند الله شيئا او عاذرا لنا عنده لتأولنا كل
سيئة صدرت عن احد منهم وصافحنا من يلتزم ذلك يدا بيد ولكن
من الذي يجاسر على ذلك وآيات القران تزجره واحاديث الرسول تمنعه
افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم
ومن الغباوة ان لم نقل من العناد اهدار كل كبيرة وموبقة لدعوى
حرمة الصحبة لا شك ان للصحبة حرمة عظيمة وشانا فخيما نلتزمه
ونعلمه ابنائنا ونسائنا ولكنه مقيد بما قدمناه الا ترى ان للكعبة وللمسجد
ايضا حرمة ومن حرمتها احترام سدنتها وخدمها ومن هو داخلها لكن
من دخلها منهم وبال فيها او احدث عمدا او دخل المسجد مؤذنه او امامه فسرق
امتعة المصلين وثيابهم لم يبق له من حرمتهما شيء البتة بل يجب طرده منهما
واهانته داخلهما او خارجهما ومن ظن انه يلزمنا احترامه لحرمتهما بعد ان جرى
منه ما جرى فهو في اقصى درجات الغباوة او في اشد مراتب العناد والمراغمة
واتباع الهوى ومن اظلم ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي
القوم الظالمين

تنبيه يجد القاري في كثير من الكتب ولا سيما في مؤلفات الشيخ ابن حجر الهيتمي
وعيدا شديدا وتهويلا عظيما وتهديدا مفزعا على كل من سب احدا
من الصحابة او ابغضه او تنقصه وتجد في ضمن ذلك سردهم للآيات القرانية

والاحاديث النبوية والمقالات السلفية مما فيه ذكر فضل الصحابة
رضي الله عنهم وبيان علو مقامهم يوهمون بذلك ان المراد بالصحابة
فى تلك الآيات والاحاديث هم من اجتمع بالنبى مؤمنا ومات على الايمان
كما اصطلح عليه رواة الحديث ليدخلوا فى تلك المزايا والفضائل
من ليس من اهلها كمعاوية وعمرو وبسر والوليد والحكم واشباههم
انتصارا لمذاهبهم وتبعا لمقلديهم ثم تراهم يرجمون كل من خالف
ما قالوه واصطلحوا عليه بالبدعة والضلالة والمروق من الدين
وينذرونه بسوء العقبى ودعوى الويل والثبور شاع ذلك عنهم
وكثر ودعوا اليه الناس ورغبوهم فى الانضمام اليهم والاتباع
لهم ظانين ان ذلك نصيحة فى الدين وحرصا على حفظ حرمة سيد المرسلين
ونحن نقول سمعا سمعا لكل ما جاء عن الله تعالى وعن رسوله عليه
افضل الصلاة والسلام وعن الاجلة من اصحابه وعلماء امته رضي الله
عنهم من تعظيم اصحابه عليه واله افضل الصلاة والسلام وتوقيرهم
والاقرار بما لهم من الفضل ومعرفة ما لهم من الحقوق على الامة فى
موازرة الرسول صلى الله عليه واله وسلم ونصرة الدين وتبليغه الى
من بعدهم من الامة غير انا لا نكتال اقوال اولئك المولفين جزافا كما كالوها
ولا نرسل الكلام على عواهنه كما ارسلوه ولا نسلك الطيب والخبيث
في قالب واحد كما صنعوا ولا نخلط الحابل بالنابل كما فعلوا ولا
نغرر الناس بايراد الخاص من الادلة فى موارد العام واجراء المقيد مجرى
المطلق فيمتزج الحق بالباطل والصحيح بالفاسد بل نعطى كل آية
من كتاب الله تعالى وكل حديث من احاديث رسوله صلى الله عليه
واله وسلم حقه من الفحص فى مدلولاته وبيان مجمله وتحقيق عمومه وخصوصه
وتفسير ما صدقاته وتتبع اسباب نزوله او وروده ثم نعامل كلا

من اصحابه عليه الصلاة والسلام بما حكمت تلك الدلائل من رفع او خفض
ومودة او رفض اذ عانا الحكم الله تعالى وحكم رسوله عليه الصلاة والسلام
فما ورد في حق واحد بعينه لا نشرك فيه سواه وما ورد في حق المهاجرين
والانصار لا نوجبه لغيرهم وما جاء في حق السابقين الاولين لا نحكم به
للطلقاء وامثالهم وما بلغنا في حق المجاهدين لا نثبته للقاعدين
وما اختص به المنفقون لا ينال المسكون وهل جرا على انا نعتقد ان للباقين
منهم شرفا باهرا وشانا عظيما برؤيته صلى الله عليه واله وسلم ومجالسته
والصلاة خلفه فكلهم نحترم وجميعهم نعظم لا نستثني منهم الا من استثناه الله
تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام لارتكابه ما يحبط فضيلة الصحبة
ويسقطه عن شرف تلك الرتبة كالردة والنفاق والمروق من الدين
والقسط وارتكاب احداث السوء مع الاصرار على ما ارتكبوا ذلك بانهم
اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم جاء تنابذ لك
ايات واحاديث ظاهرة المعنى واضحة الدلالة ذكرنا منها جملة
صالحة متفرقة في هذه الرسالة نصدق الله تعالى فيها ونمتثل امره
وننقاد صاغرين لحكمه لا نعارضه جل شانه ولا نعترض عليه في شيئ
منها ولا نشوه وجوه المعاني بالتاويلات البعيدة ولا نجنح الى ما يوافق
هوانا بتحويلها الى ما يبعد احتماله ويسمج تفسيره ولا تاخذنا لومة لائم
في قول الحق ولا ترغنا صيحة باطل عن الجهر بالصدق ولا يرهبنا غضب الحمقى
من المتعصبين ولا يخيفنا قدح السفهاء من المقلدين اوليس قد قيل لافضل
من يتابيي بر المومنون يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون
وههنا نقول لطالب الحق لا يروعنك ما تراه من التهويل والارعاد والابراق
في كتب اولئك المؤلفين ما دام الحكم بينك وبينهم كتاب الله تعالى
وسنة نبيه الصادق الامين فمنهما تعرف اى الفريقين احق بالامن ومنهما

تجزم بان الهدى والضلالة والسنة والبدعة ليست موقوفة على اقوالهم ولا ملازمة لتاويلاتهم وتمحلاتهم التي ينصرون بها اقوال مقلديهم بل الهدى هدي محمد واله والسنة ما هو عليه واصحابه والضلالة والبدعة ما خالف حكم الكتاب العزيز وعارض احاديث الرسول عليه الصلاة والسلام وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وما احسن ما قاله شيخنا السيد بن شهاب في المعنى

تباينت المذاهب واستطالت بها الاهواء واحتد النزاع ... وضلل بعضهم بعضا وكل الى تبديع غيرهم سراع
قصارى القوم نصر مقلديهم ... ومحض الحق بينهم مضاع الى التاويل والتحريف لاذوا ... فذا كذب يريك وذا خداع
وقالوا ان في التمويه فوزا ... وان الحق يشرى او يباع لئن كان اقتفاء كتاب ربي ... وسنة مصطفاه والاتباع
ضلالا وابتداعا ان ديني ... وان رغموا الضلال والابتداع

(**الشبهة الثانية**) صلح معاوية مع الامام الحسن بن علي عليهما السلام وبيعة الحسن له واجتماع الطائفتين على بيعته حتى ادعى انصاره انه صار بذلك الصلح وتلك البيعة خليفة حق واما صدق وانه واجب الطاعة على الكافة وقد اطال الشيخ ابن حجر الهيثمي سامحه الله وتجاوز عنه بمثل هذا الهذر والاستدلال السقيم والاستنتاج العقيم على هذه الدعاوي في كتابيه السابق ذكرهما والحق ان معاوية متغلب بالسيف على الشوكة والحكم فاسق بوثوبه على ما لا حق له فيه جائر في احكامه مستحق بصنيعه المقت والعقاب الشديد كما اوعد الله عز وجل وهو اول الملوك المتغلبين في الاسلام وان تسليم الحسن عليه السلام الامر اليه غير مبرر له لانه لم يسلمه الا مضطرا صونا لدماء المسلمين واخذا باخف الضررين واهون الشرين علما منه ان معاوية مصر على القتال

وسفك الدماء تكان من رأيه تسليم الامر وحقن دماء المسلمين
وتحقق بذلك قول جده صلى الله عليه وآله وسلم ان ابني هذا سيد
ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فالحسن عليه السلام
مثاب بهذا الصلح مصيب فيه ومعاوية مخطئ معاقب عليه ممقوت
به ولا كرامة (اخرج) احمد في مسنده وابو يعلى والترمذي
وابن حبان وابو داود والحاكم عن سفينة وغيره حديث الخلافة
بعدي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك واخرجه ابو نعيم في الفتن
والبيهقي في الدلائل وكثيرون عن حذيفة وغيره ولفظه ثم
يكون ملكا عضوضا قال العلماء انتهت الثلاثون سنة بعده صلى الله
عليه وآله وسلم بخلافة الحسن بن علي عليهما السلام والحديث صريح
في الدلالة على الحكم بحقية الخلافة عنه صلى الله عليه واله وسلم
في هذه المدة دون ما بعدها فانه ملك عضوض (قال) ابن
حجر الهيثمي في الصواعق في خلافة ابي بكر رضي الله عنه اي يصيب الناس
فيه ظلم وعسف كانهم يعضون عضا والعجب منه كيف ناقض
نفسه في خاتمة الكتاب بقوله ان معاوية خليفة حق وامام صدق
مع اعترافه بالصواب اول الكتاب ولكنه الذهول والنسيان
(واخرج) ابن ابي شيبة عن سعيد بن جهمان قال قلت
لسفينة ان بني امية يزعمون ان الخلافة فيهم فقال كذب بنو الزرقاء
بل هم ملوك من شر الملوك واول الملوك معاوية (واخرج)
ابن سعيد عن عبد الرحمن بن ابزى عن عمر رضي الله عنه انه قال
هذا الامر في اهل بدر ما بقي منهم احد ثم في اهل احد ما بقي منهم
احد وفي كذا وكذا وليس فيها الطليق ولا لولد طليق ولا
لمسلمة الفتح شيئ (افبعد) هذا يقال ان معاوية خليفة حق

واما مصدق لاحول ولاقوة الا بالله يكذب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله ملكا عضوضا وانه من شر الملوك ويصدق انصار معاوية في قولهم خليفة حق واما مصدق الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لايقولوا على الله الا الحق اللهم انا نبرأ اليك من صنيع كهذا ونسألك الثبات على تصديق ما جاء به نبيك ورسولك (وقد انكر) بعض المشاغبين نسبة الحكم الواحد الى حق وباطل وهما ضدان لايجتمعان ولم يدر الغبي ان النسبتين مختلفتا الجهة فلا منع كيف ولهذا نظائر لاتخفى على من له يسير المام بسيرته عليه وآله الصلاة والسلام فقد صالح صلى الله عليه وآله وسلم كفار قريش يوم الحديبية على ان يرجع الى المدينة هو واصحابه ولا حج ولا عمرة وعلى ان يرد الى الكفار من جاءه منهم مسلما وان لايدخل مكة في القابل الا ثلاثة ايام بسلاح المسافر فقط ولم يرضوا مع هذا بكتابه محمد رسول الله فمحاها من الكتاب بيده الشريفة وابدلت بمحمد بن عبد الله الم يكن هذا الصلح حقا من جانب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وباطل من جهة كفار قريش

(وكذلك) صالح النبي صلى الله عليه وآله وسلم عيينة والاقرع على ان يعطيهما ثلث ثمار المدينة ان رجعا بمن معهما عن مساعدة ابي سفيان والاحزاب لولا ان سعدا اشار على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان لايبرمه ان لم يكن وحيا فاستحسن النبي رأيه ولم يبرمه اولم يكن هذا حقا من جهة النبي وباطلا من الجهة الاخرى فكذلك صلح الحسن عليه السلام فهو حق من جهته باطل من جهة معاوية فمعاوية مخطئ متغلب آثم بلا ريب ومع ذلك فانه نكث ونقض اكثر ما عاهد الله عليه في ذلك الصلح كما ستعرفه مما يأتي كأنه لم يسمع قول الله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم

لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية ولم يبال بقوله جل جلاله والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار

(ولنسرد) ملخص قضية الصلح من فتح البارى شرح صحيح البخارى ومن تاريخ ابي جعفر الطبرى ومن الكامل لابن الاثير وغيرها لتعلم ما الجأ الامام الحسن عليه السلام الى ذلك الصلح وما نكث معاوية من عهوده

قالوا كان امير المؤمنين علي عليه السلام قد بايعه اربعون الفا من عسكره على الموت لما ظهر ما كان يخبرهم به عن اهل الشام فبينما هو يتجهز للسير قتل عليه السلام واذا اراد الله امرا فلا مرد له فلما قتل وبايع الناس الحسن بن علي بلغه مسير معاوية في اهل الشام اليه فتجهز هو والجيش الذين كانوا بايعوا اباه وساروا من الكوفة الى لقاء معاوية وجعل قيس بن سعد بن عبادة على مقدمته في اثني عشر الفا فلما نزل الحسن المدائن نادى مناد فى العسكر الا ان قيس بن سعد قد قتل فانفروا فنفروا بسرادق الحسن فنهبوا متاعه حتى نازعوه بساطا كان تحته وطعن بخنجر في بطنه فازداد لهم بغضا ومنهم ذعرا ودخل المقصورة البيضاء بالمدائن وكان الامير على المدائن سعد بن مسعود الثقفى عم المختار بن ابي عبيد فقال له المختار وهو شاب هل لك في الغنى والشرف قال وما ذاك قال تستوثق من الحسن وتستأمن به الى معاوية فقال له عمه عليك لعنة الله اثب على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واوثقه بئس الرجل انت وعلم الحسن انه لن تغلب احدى الفئتين حتى يذهب اكثر الاخرى فكتب الى معاوية يخبره انه يصير الامر اليه على شروط يشترطها فرضي معاوية بعد مراجعة

في بعضها ثم تصالحا على ان تسلم الى معاوية ولاية المسلمين على
ان يعمل فيها بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم
وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين وليس لمعاوية بن ابي سفيان
ان يعهد الى احد من بعده عهداً بل يكون الامر من بعده شورى
بين المسلمين على ان الناس آمنون حيث كانوا من ارض الله تعالى
في شامهم ويمنهم وعراقهم وحجازهم وعلى ان اصحاب علي وشيعته
آمنون على انفسهم واموالهم واولادهم ونسائهم حيث كانوا
لا يطلب احد منهم بشيئ كان في ايام علي وان لا يبتغي للحسن
ابن علي ولا لاخيه الحسين ولا لاحد من اهل بيت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم غائلة سراً ولا جهراً ولا يخيف احداً منهم في افق
من الآفاق على معاوية بذلك عهد الله وميثاقه وكفى بالله
شهيداً وزاد ابن الاثير انه يعطيه ما في بيت مال الكوفة وخراج
دارابجرد من فارس ليرضى بذلك من لا يرضيه الا المال وان لا يشتم
عليا فاجابه الى ذلك كله الا شتم علي فانه التزم ان لا يشتمه والحسن
يسمع والا انه قال اما عشرة انفس فلا اؤمنهم فراجعه الحسن فيهم
فكتب اليه يقول انى قد آليت اني متى ظفرت بقيس بن سعد ان اقطع
لسانه ويده فراجعه الحسن اني لا ابايعك ابداً وانت تطلب قيساً
او غيره بتبعة قلت او كثرت فبعث اليه معاوية برق ابيض
وقال اكتب ما شئت وانا التزمه ثم اعطاه معاوية عهداً بذلك
واصطلحا انتهى وتحقق بذلك الصلح قوله عليه وآله الصلاة والسلام
ما اخرجه الحاكم ما اختلفت امة بعد نبيها الا ظهر باطلها على حقها
قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مداً (ثم لم يف)
معاوية بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله ونقض الميثاق بانه

لايعهد الى احد من بعده فعهد بالخلافة لابنه السكير الخمير ولم يترك شتم علي حتى والحسن حاضر ثم ابتغى الغوائل للحسن والحسين وسلط عليهما عامله مروان بالمدينة يجرعهما مايجرعهما من الاذى وحتى قتل الحسن بالسم كما مر ذكره ولم يف له بخراج دار ابجرد فان اهل البصرة منعوه عنه وقالوا فيئنا ولا نعطيه احدا وكان منعهم بامر معاوية ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اثناء حديث اخرجه الطبراني فى الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما الا انه لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له ومن نكث ذمة الله طلبه ومن نكث ذمتي خاصمته ومن خاصمته فلجت عليه ومن نكث ذمتي لم ينل شفاعتي ولم يرد علي الحوض (وروى) ابو الحسن المدائنى قال خرج على معاوية قوم من الخوارج بعد دخوله الكوفة وصلح الحسن فارسل الى الحسن عليه السلام يسأله ان يخرج فيقاتل الخوارج فقال الحسن سبحان الله تركت قتالك وهو لي حلال لصلاح الامة والفتهم افترانى اقاتل معك فخطب معاوية اهل الكوفة فقال يا اهل الكوفة اترونى قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج وقد علمت انكم تصلون وتزكون وتحجون ولكني قاتلتكم لاتأمر عليكم والي رقابكم وقد اتاني الله ذلك وانتم كارهون الا ان كل مال او دم اصيبت فى هذه الفتنة مطلول وكل شرط شرطته فتحت قدمى هاتين ولا يصلح الناس الا ثلاث اخراج العطاء عند محله واقفال الجنود لوقتها وغزو العدو فى داره فان لم تغزوهم غزوكم ثم نزل انتهى (وزاد) ابو اسحق السبيعي انه قال فى خطبته الا ان كل شيئ اعطيت الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا افي به وكان عبد الرحمن بن شريك

اذا احدث بذلك يقول هذا والله هو التهتك (قالوا) ولما تم الصلح
وبايع اهل الكوفة معاوية التمس من الحسن ان يتكلم بجمع من الناس
ويعلمهم انه قد بايع معاوية وسلم الامر اليه (فاجابه) الى ذلك
فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله
عليه وآله وسلم وقال يا ايها الناس ان اكيس الكيس التقى
واحمق الحمق الفجور الى ان قال وقد علمتم ان الله تعالى جل ذكره
وعز اسمه هداكم بجدي وانقذكم به من الضلالة وخلصكم
به من الجهالة واعزكم به بعد الذلة وكثركم به بعد القلة
ان معاوية نازعني حقا هو لي دونه فنظرت اصلاح الامة وقطع
الفتنة وقد كنتم بايعتموني على ان تسالموا من سالمني وتحاربوا
من حاربني فرأيت ان اسالم معاوية واضع الحرب بيني وبينه
وقد بايعته ورأيت ان حقن الدماء خير من سفكها ولم ارد بذلك
الا صلاحكم وبقاءكم وان ادرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين
(وكتب) الحسن عليه السلام الى قيس بن سعد وهو
على مقدمته فى اثنى عشر الفا يامره بالدخول في طاعة معاوية
فقام قيس فى الناس فقال ايها الناس اختاروا الدخول في طاعة
امام ضلالة او القتال من غير امام فقال بعضهم بل نختار الدخول
في طاعة امام ضلالة فبايعوا معاوية ايضا وانصرف قيس فيمن تبعه
وامروا قيسا وتعاقدوا على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة علي
ولمن كان معه على دمائهم واموالهم فاعطاهم معاوية عهدا بذلك
واصطلحوا ولما استقر الامر لمعاوية دخل عليه سعد بن ابى وقاص
رضى الله عنه فقال السلام عليك ايها الملك فضحك معاوية
وقال ما كان عليك يا ابا اسحق لو قلت يا امير المؤمنين فقال اتقولها

جذلان ضاحكا واللہ ما احب اني وليتها بما وليتها به (**وبلغ**) المغيرة بن شعبة ان معين بن عبد الله يريد الخروج فارسل اليہ وعنده جماعة فاخذ وجبس وبعث المغيرة الى معاوية يخبره بامره فكتب اليه ان شهد اني خليفة فخل سبيله فاحضره المغيرة فقال اتشهد ان معاوية خليفة وانہ امير المؤمنين فقال اشهد ان اللہ عز وجل حق وان الساعة آتية لاريب فيها وان اللہ يبعث من في القبور فامر به فقتل انتهى من الكامل (**واخرج**) ابن عبد البر عن عبد الرحمن بن ابي بكرة قال وفدت مع ابي الى معاوية اوفدنا اليه زياد فدخلنا على معاوية فقال حدثنا يا ابا بكرة فقال اني سمعت رسول اللہ صلى اللہ عليہ وآلہ وسلم يقول الخلافة ثلاثون ثم يكون الملك قال فامر بنا فوجئ في اقفائنا حتى اخرجنا (**هذا هو**) ملخص قصة صلح الحسن عليه السلام مع معاوية وبها يتضح انہ امام ضلالة كما قال قيس بن سعد وانہ ملك من شر الملوك كما قال سعد وسفينة وانہ محدث متغلب بالسيف لم ياخذها عن تشاور ورضا حتى تكون حقا بل كان لا يقبل صلحا الا ان يستحل شتم علي وقطع لسان قيس ويده وقتل فلان وفلان ثم احدث الاحداث وغير وبدل وكل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها فاين الحقية التي يدعيها انصاره الذين لا غرض لهم الا نصرة مذهبهم وتعصبهم لاحزابهم ولو صدقوا اللہ لكان خيرا لهم اعاذنا اللہ تعالى مما ابتلاهم به وجعلنا ما عشنا من انصار الحق وحزبه امين (**وزعم**) بعض انصار معاوية ان اجتماع الامة عليه بعد صلح الحسن عليه السلام اجماع منها والاجماع حجة وهذا مغالطة ومشاغبة فان الاجتماع غير الاجماع

فالاجماع كما قال الاصوليون هو اتفاق مجتهدي الامة جميعهم
على امر بدليل من الكتاب والسنة يستند المجمعون اليه فاي
دليل هنا يوجد على حقية ولاية معاوية واي مجتهد صرح بها
اللهم الا ان يكون عمرو او المغيرة وسمرة وزياد او امثالهم من ليس
لهم في الدين قدم ولا قدم اما اهل الفضل والعلم والدين فقد صرح
اكثرهم كما قدمنا بانه متغلب بالسيف واثب عليها بغير استحقاق
وقد اكره كثيرا منهم على البيعة له وعذب من عذب وقتل من قتل
على الامتناع عنها (واما) الاجتماع عليه بغير استحقاق فواقع
وقد وعد به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على جهة الاخبار
بما سيصيب الامة من الفتنة (**فقد اخرج**) نعيم بن حماد
في الفتن عن سفيان قال اتيت حسن بن علي بعد رجوعه الى المدينة
فقلت يا مذل المسلمين فكان مما احتج به علیّ ان قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا تذهب الايام والليالي حتى يجتمع
امر هذه الامة على رجل واسع السرم ضخم البلعوم ياكل ولا يشبع
وهو معاوية فقلت ان امر الله واقع (**واخرج**) ابو نعيم عن عمار
ابن ياسر رضي الله عنه قال اذا رايتم الشام اجتمع امرها على ابن ابي سفيان
فالحقوا بمكة (**ان اجتماع**) الناس عليه واكثرهم مكرهون
لا يقيم له عذرا ولا يخفف عنه اصرا ولو سلمنا جدلا ايمانهم ببعض نضاره
من انهم كلهم طائعون وانه قرشي جاز الامامة ظاهرا . فاين الرحمة
واين العدل واين الوفاء المشروطة في امامة القرشي في حديث الائمة
من قريش حتى اذا اخل بواحد منها وجبت عليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين لا رحمة وهو يقتلهم تسميما وصبرا ويهدم ديار
قوم وينفي اخرين ويولي عليهم الظلمة يسومونهم سوء العذاب ولا عدل

وهو يقضي بالولد للزاني لا للفراش وقد استأثر بالبيضاء والصفراء وبذر
اكثر اموال المسلمين كما تهوى نفسه ياخذ بغير الحق وينفق في غير حق
لا وفاء وقد اخبر النبي عليه الصلاة والسلام انه لا يجتمع مع عمر الا
على غدر وقد قال علي كرم الله وجهه انه يغدر ويفجر ولو لم يصدر
منه الا غدره فيما عاهد عليه الحسن بن علي عليهما السلام لكفى ودونك
ايها الطالب الحق متن الحديث المذكور قال صلى الله عليه وآله وسلم
الائمة من قريش ولهم عليكم حق ولكم مثل ذلك فان استرحموا رحموا
وان استحكموا عدلوا وان عاهدوا اوفوا فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ولهذا الحديث
طرق جمعها الحافظ ابن حجر رحمه الله في مؤلف سماه لذة العيش في طرق
حديث الائمة من قريش (قال) المسعودي رحمه الله حدث منصور بن وحشي
عن ابي الفياض عبد الله بن محمد الهاشمي عن الوليد بن البختري العبسي
عن الحرث بن سمار البهراني قال حبس معاوية صعصعة بن صوحان العبدي
وعبد الله بن الكواء اليشكري ورجالا من اصحاب علي مع رجال من قريش
فدخل عليهم معاوية يوما فقال نشدتكم بالله الا ما قلتم حقا وصدقا
اي الخلفاء رأيتموني فقال ابن الكواء لولا انك عزمت علينا ما قلنا لانك
جبار عنيد لا تراقب الله في قتل الاخيار ولكنا نقول انك ما علمنا واسع الدنيا
ضيق الآخرة قريب الثرى بعيد المرعى تجعل الظلمات نورا والنور ظلمات
قال بعد محاورة طويلة مع ابن الكواء ثم تكلم صعصعة فقال تكلمت يا ابن
ابي سفيان فابلغت ولم تقصر عما اردت وليس الامر على ما ذكرت انى
يكون الخليفة من ملك الناس قهرا ودانهم كبرا واستولى باسباب الباطل
كذبا ومكرا اما والله ما لك في يوم بدر مضرب ولا مرمى ولقد كنت
انت وابوك في العير والنفير ممن اجلب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وانما انت طليق ابن طليق اطلقكما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانى تصلح الخلافة لطليق فقال معاوية لولا اني ارجع الى قول ابي طالب حيث يقول

قابلت جهلهم حلما ومغفرة والعفو عن قدرة ضرب من الكرم

لقتلتكم انتهى (قلت) لم يكن امتناع هذا الطاغية عن قتل هؤلاء خوفا من المنتقم الجبار ولا فرقا من ورود النار بل امتنع عن ذلك كما صرح نفسه به طمعاً في ان يقال انه حليم وكريم وقد قالها انصاره وزادوا عليها ما اقروا به عين الباطل وشوهوا به وجه الحق وقد جاؤا ظلما وزورا

(الشبهة الثالثة ما يزعمه انصار معاوية من الاحاديث في فضله)

وسنقدم قبل ذكر شيئ منها طرفا مما جاء عن الحفاظ على سبيل الاجمال في نفي صحتها واعلالها تعام به حقيقة حالها (قال) الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله في كتابه اللآلي المصنوعة في الاحاديث الموضوعة بعد ان ذكر احاديث كثيرة في فضل معاوية كلها موضوعة لا اصل لها ثم قال قال الحاكم سمعت ابا العباس محمد بن يعقوب بن يوسف يقول سمعت ابي يقول سمعت اسحق بن ابراهيم الحنظلي يقول لا يصح في فضل معاوية حديث انتهى (ونقل) الحافظ ابن حجر العسقلاني في شرحه على البخاري عن ابن الجوزي عن اسحق بن راهويه انه قال لم يصح في فضل معاوية شيئ ثم قال اخرج ابن الجوزي ايضا من طريق عبد الله بن احمد بن حنبل سألت ابي ما تقول في علي ومعاوية فاطرق ثم قال اي شيئ اقول فيهما اعلم ان عليا كان كثير الاعداء ففتش اعداؤه له عيبا فلم يجدوا فعمدوا الى رجل قد حاربه فاطروه كيادا منهم لعلي قال فاشار بهذا الى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل مما لا اصل له قال وقد ورد في فضل معاوية احاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصح من طريق الاسناد وبذلك جزم اسحق بن راهويه والنسائي وغيرهما

واللہ اعلم انتھی من فتح الباری (**وروی**) محمد بن اسحق الاصبھانی بسندہ عن مشایخہ ان الامام النسائی رحمہ اللہ خرج الی دمشق فسئل عن معاویۃ وما یروی من فضائلہ فقال اما یرضی معاویۃ ان یخرج رأسا برأس حتی یفضل وفی روایۃ ما اعرف لہ فضیلۃ الالا اشبع اللہ بطنہ (**وقال**) العلامۃ العینی فی شرح البخاری فان قلت قد ورد فی فضلہ یعنی معاویۃ احادیث کثیرۃ قلت نعم ولکن لیس فیھا حدیث یصح من طرق الاسناد نص علیہ اسحق بن راھویہ والنسائی وغیرھما فلذلک قال یعنی البخاری باب ذکر معاویۃ ولم یقل فضیلۃ ولا منقبۃ انتھی (**وقال خاتمۃ**) الحفاظ محمد بن علی الشوکانی فی کتابہ الفوائد المجموعۃ فی الاحادیث الموضوعۃ اتفق الحفاظ علی انہ لم یصح فی فضل معاویۃ حدیث انتھی (**قلت**) اما الاحادیث الموضوعۃ فی فضل معاویۃ فکثیرۃ وایرادھا لغیر بیان وضعھا مما لا یجوز لانہ کذب محض علی النبی صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم وایراد الشیخ ابن حجر الھیثمی جانبا منھا فی کتابیہ السابق ذکرھما فی معرض الاحتجاج والاستدلال غیر محمود واللہ یغفر لنا ولہ واما الاحادیث الضعاف فی فضلہ فثلاثۃ او اربعۃ ولا حجۃ بالضعیف کما علمت وقول المحدثین والاصولیین ان الحدیث الضعیف یؤخذ بہ فی المناقب وفضائل الاعمال فذلک حیث کان لذکر منقبۃ مجردۃ لا یترتب علیہ حکم ما فلا ینبنی علیہ تصویب ذی خطأ ولا تبریۃ ذی اثم ولا یعارض بھا صحیح ولا حسن ونحوہ ولا یخصص بھا عام ولا یقید بھا مطلق فاحتجاج انصار معاویۃ بھا نفخ فی رماد (**نعم**) جاء فی حق معاویۃ حدیث غریب اخرجہ الترمذی فی الجامع وحسنہ عن عبد الرحمن بن ابی عمیرۃ انہ سمع رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم یقول وذکر معاویۃ اللھم اجعلہ ھادیا مھدیا واھدہ

واهد به ومنتهى سند هذا الحديث عبد الرحمن بن ابي عميرة وقد قال
ابن عبد البر حديثه مضطرب لايثبت فى الصحابة وهو شامي ومنهم
من يوقف حديثه هذا ولا يرفعه ولايصح مرفوعا عندهم انتهى وقال
سعيد بن عبد العزيز اختلط فى آخر عمره (قلت) قد علمت ما في
هذا الحديث من الاعلال وان تحسين الترمذى انما هو تحسين الاسناد
الى عبد الرحمن بن ابي عميرة وهو كذلك لكن قد علمت ان صحبة
عبد الرحمن لم تثبت فيكون الحديث حينئذ مرسلا وعلى التنزل
وفرض رفعه وصحته فمحصل مفاده ان النبى دعا له ان يكون هاديا مهديا
ونحن نقول ان دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم مستجاب عند الله
اللهم الا ما صرح او اشار هو صلى الله عليه وآله وسلم بعدم استجابته
كاستغفاره للمنافقين وغيره وهذا الدعاء من هذا القبيل اذ لم
يظهر من افعال معاوية الا ما يدل على انه ضال مضل وليس هاديا
مهديا كما تشهد به سيرته واعماله القطيعة الواصلة الينا بالتواتر
وهاهنا دلالة على عدم استجابة الله هذه الدعوة لمعاوية لو فرضنا
صحة الحديث من حديث صحيح اخرجه مسلم عن سعد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم سألت ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني
واحدة سألت ربي ان لايهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسألته
ان لايهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسألته ان لايجعل بأسهم بينهم
فمنعنيها نعرف بهذا الحديث وغيره شدة حرصه صلى الله عليه وآله وسلم
على ان يكون السلم دائما بين امته فدعا الله تارة ان لايكون باس امته
بينهم كما في حديث مسلم وتارة ان يجعل معاوية هاديا مهديا
لانه بلا ريب يعلم ان معاوية اكبر من يبغي ويجعل باس الامة بينها
فمآل الدعوتين واحد وعدم الاجابة في حديث مسلم تستلزم عدمها

في حديث الترمذی والمناسبة بل التلازم بينهما واضح بين وفي معنى حديث مسلم هذا جاءت احاديث كثيرة ومرجعها واحد (**ومما ورد**) فيه من ضعاف الاحاديث ما اخرجه ابن ابي شيبة عن معاوية انه قال مازلت اطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم اذا ملكت فأحسن وقد عرفت ضعف هذا الحديث وعلى فرض صحته فلا منقبة فيه لمعاوية لان الله سبحانه وتعالى قد اطلع نبيه على ما سيجري بين امته من الفتن والحروب وقد اخبر عنها بما اخبر واشار الى ما اشار وفي هذا الحديث اشارة الى ان معاوية سيملك وقد صرح في احاديث صحيحة بان ملكه ملك عضوض وقد امره بالاحسان اذا ملك حيث لا سامع ولا مؤتمر وليس ذلك من قبيل البشارة والغبطة بملكه بل من باب الاخبار بالمغيبات والانذار بالفتنة واقامة الحجة عليه بتبليغه وهذا الاخبار لا يستلزم حقية فان النبي صلی الله علیه وآله وسلم قد اخبر عن امور كثيرة من هذا القبيل كفتن الخوارج وان بني مروان ينزون على منبره كما تنزو القردة وقد اخبر موسى عليه الصلاة والسلام بما يملك بختنصر الجبار الكافر وما سيرتكبه من بني اسرائيل. فيكون الاخبار بهذه الامور دليل على حقيتها لا يقول بهذا احد ولكن انصار معاوية يتشبثون في تزكيته بمثل خيوط العناكب ضعفا ويلوون رؤسهم عما ثبت فيه من المثالب الا ترا هم كيف يتبجحون بما جاء عن ابن عباس رضی الله عنهما ان عكرمة اخبره ان معاوية يوتر بركعة فقال ابن عباس دعه فانه فقيه قالوا ان الفقيه في عرف ذلك الزمن هو المجتهد وشهادة ابن عباس قطعية واطالوا في ذلك بما يضجر المطالع ويسد اذن السامع قبلوا شهادة ابن عباس لمعاوية ونعم الشاهد ولم يقبلوا شهادة مولى كل مؤمن ومؤمنة علي بن ابي طالب كرم الله وجهه حيث يقول لمعاوية كما في نهج البلاغة وغيره انك دخلت في الاسلام كرها وخرجت منه طوعا

واسقطوا شهادته عليه السلام فيما نقله الثقاة عنه انه قال ان معاوية وعمرا وابن ابي معيط وحبيبا وابن ابي سرح ليسوا باصحاب دين ولا قرآن انا اعرف بهم منكم قد صحبتهم اطفالا ثم رجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال ونبذوا ايضا شهادة قيس بن سعد بن عبادة الانصاري في كتابه الى معاوية يقول فيه انا انصار الدين الذي خرجت منه واعداء الدين الذى دخلت فيه واشال هذه الشهادات على معاوية من كبار الصحابة كثيرة جدا لايمكن حصرها

(**بماذا شهد**) ابن عباس لمعاوية قال انه فقيه حيث اوتر بركعة ان الفقه بهذه المسئلة التى خالف بها عمل النبي واصحابه يكاد ان يكون من قبيل الحيل في دين الله ويوضحه قوله دعه فلو كان ذلك محمودا لامره بالاقتداء به (**اخرج**) الطبراني فى الفردوس عن ابن عباس ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال آفة الدين ثلاثة فقيه فاجر وامام جائر ومجتهد جاهل

(**اما الحديث**) الذي اشار اليه الامام النسائي فهو ما رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يلعب مع الصبيان فجاء له النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهرب وتوارى فجاءه وضربه بين كتفيه ثم قال اذهب فادع لي معاوية قال فجئت فقلت هو يأكل ثم قال اذهب فادع لي معاوية قال فجئت فقلت هو يأكل فقال لا اشبع الله بطنه انتهى روى انه كان يأكل الى ان يمل فيقول ارفعوا فوالله ماشبعت ولكن مللت وتعبت كان داء اصابه بدعاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال الشاعر يصف رجلا اكولا

وصاحب لي بطنه كالهاوية كأن في امعائه معاوية

وقد ذكر المؤرخون ان معاوية يجمع على مائدته سبعين صنفا من الطعام

(يقول) انصار معاوية ان معاوية لحليم حاذق وان الحلم لخلة شريفة ومنقبة عظيمة وان الحذق لسجية محمودة تناقلوا ذلك في اسفارهم وتمثلوا به في اخبارهم واشعارهم وربما جر بعضهم قصوره عن ادراك الحقائق الى الزعم بان معاوية كان اصح فكرا وابعد غورا وادق ادراكا من علي عليه السلام وربما ظن ذلك البعض بنفسه حيث عرف ذلك واستخرجه من ما جريات‌هما وسيرتهما انه من الخاصة اهل التحقيق والانصاف والتمييز مع ان الامر بخلاف ذلك والقائل به عامي يقول ببادى الرأي ويستعجل في الحكم على القضايا قبل الفحص التام عن اسبابها وموانعها ومقتضياتها وتمحيصها للحكم عليها ولعمري انه لاجدر بما قيل

ما انت بالحكم الترضى حكومته ولا الاصيل ولا ذي الرأي والجدل

ولو تتبع تلك القضايا وعرفها حق المعرفة لادرك ان حلم معاوية انما هو خبث وحيلة ونفاق ومراوغة دنية وايضاح هذا الامر وبيانه يقتضي التمهيد له بذكر ما كان من التفاوت بين حال علي عليه السلام في سيرته وبين حال معاوية ومن يشاركه في ارائه كعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وذلك ان عليا كرم الله وجهه كان لا يستعمل في حروبه وسائر افعاله الاما يوافق الكتاب والسنة ملازما في جميع حركاته قوانين الشريعة مرفوعا الى اتباعها رافضا ما كان يستعمله المشركون في الجاهلية والبغاة القاسطون في الاسلام في حروبهم من المكر المحظور والخبث والدهاء والغدر والحيلة والتغرير بالاجتهاد في مقابلة النصوص وتخصيص العمومات بالآراء لتوافق الهوى وغير ذلك مما لا ترخص فيه الشريعة ولا يرضاه الله ولا رسوله فكان كرم الله وجهه يقول لاصحابه لا تبدأوهم بالقتال حتى يبدأوكم ولا تقتحموا بابا مغلقا لانه كرم الله وجهه كان ملجما بلجام الورع عن جميع القول

الاما كان فيه لله رضى وممنوع اليدين عن كل بطش الا ما ارتضاه الكتاب والسنة ومنقوض عن كل تدبير الا ما اذن الله فيه فكان مجال التدبير عليه ضيقا ومن هذا التضييق وقعت امور كثيرة ينسب اليه القاصرون التقصير فيها كعدم اقراره معاوية على الولاية في اول خلافته ثم يعزله بعد ذلك لما يعلم في تقريره من الظلم والجور وكعدم ارضاء طلحة والزبير بتوليتهما المصرين كما طلبا حتى فارقاه وكمخاشنته في الله لبعض اصحابه كاخيه عقيل وشاعره النجاشي ومصقلة بن هبيرة حتى فارقوه الى معاوية كما نسبوا الفاروق رضي الله عنه الى قصور الرأي في تنفيره جبلة بن الايهم والتشديد عليه في طلب القصاص بلطمة لطهار رجلا وطئ ازاره حتى ارتد بسبب ذلك جبلة عن الاسلام وارتد بارتداده الوف من اتباعه وفي امره بحرق مكتبة الاسكندرية واحراقه قصر سعد بن ابي وقاص بالكوفة ومشاطرته كثيرا من عماله اموالهم وامثال هذا ولا غرو ان من اقتصر على الكتاب والسنة فقد حجر على نفسه الواسع ومنع نفسه الطويل العريض وما لا يتناهى من المكائد ووجوه الفلج والظفر

وكان معاوية واصحابه غير متقيدين بدين ولا ملتزمين في الباطن لشريعة بل كانوا يستعملون المكر والخبث والغدر والكذب والتغرير والتأويل مما يتحرجون به وجوه مصالحهم سواء كان جائزا في الشرع او محظورا وسواء كان فيه سخط الله تعالى ام رضاه ومن المعلوم البديهي ان الصدق والكذب معا اوسع مجالا من الصدق وحده وان الحلال والحرام معا اكثر طرقا من الحلال وحده فاتسع بذلك لمعاوية واصحابه مجال التدبير من التفريق بين الناس بالكذب والقاء الكتب المزورة في العسكر بالسعايات ودس السموم في الاطعمة وبذل الرشوة من مال الله وامثال ذلك من المكائد الاثيمة وزخارف القول المفتعلة يرضونكم بافواههم وتأبى قلوبهم واكثرهم فاسقون افامنوا مكر الله

فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولما رأى قاصروا النظر نوادر معـ
وعمرو في المكائد وكثرة غرائبهم في الخديعة ولم يروا مثل ذلك من
كرم الله وجهه توهموا ان ذلك من رجحان عند معاوية ونقصان في
علي عليه السلام وجرهم ذلك الى الحكم بما زعموا ثم اذا رميت بنظرك
خدائع معاوية وعمرو وجدت اكبرها رفع المصاحف ولم ينخدع
علي كرم الله وجهه بل ادرك لاول وهلة انها مكيدة لطلب الخلاص
ونبه اصحابه عليها لولا ان بعض اصحابه لما فيهم من الغرارة والتسرع والـ
انخدعوا بذلك وآل بهم الامر الى التسارع في انتهم الامام خشية الاذ
ومثلها صنعوا في تعيينهم اباموسى الاشعري حكما من جانب علي عليه السـ
واصرارهم وتصميمهم على ذلك وهو يعلم ما عند ابي موسى من الانحراف
والغباوة فيه الا انه كرم الله وجهه قيد امر التحكيم بكتاب الله حتى لا ...
ما خالفه من فعل الحكمين قال ابو الفرج بن يزيد الكلاعي قالوا لعلي كرم الله
حكمت كافرا ومنافقا فقال ما حكمت مخلوقا ما حكمت الا القرآن[1] و
اشار كرم الله وجهه الى جميع ما قدمناه بكلمات وجيزة مذكورة في نهج البـ
قال كرم الله وجهه والله ما معاوية بادهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولو
كراهة الغدر لكنت من ادهى الناس ولكن لكل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة
ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز
بالشديدة انتهى

(**ويتمشدق**) بعض الطائشين ويبتهج بترديده على اللسان ان معـ
خال المؤمنين وقد اخذ هذه الخؤولة من جهة كون معاوية اخا لام المؤمنـ
ام حبيبة رضي الله عنها واخو الام خال لغة ويظن الطائش ان بتلك الـ
زعمها لمعاوية شرفا ونسبا بينه وبين المؤمنين وما درى الغبي انه لا يمـ
يصح اطلاق لفظ الخال على احد من اخوان امهات المؤمنين رضي الله عنهن حقيقة

(1) استدل اهل السنة بهذه المقالة عن علي كرم الله وجهه على ان القرآن ليس بمخلوق ولا صحة لها عندهم لما احتجوا بها في مسئلة يطلب فيها اليقين والقطع انتهى جامعه

لان الله سبحانه انما نزلهن منزلة الامهات للمؤمنين فی التحريم واستحقاق التعظيم فقط لا منزلة الام بجميع معانيها فان الام الحقيقية هي الوالدة قال الله تعالى ان امهاتهم اللائی ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وكما نزلت زوجات النبي عليه وآله الصلاة والسلام منزلة الام فيما مر فكذلك نزلت الموضعة مع قرابتها في منزلة الام الحقيقية في تحريم المناكحة فقط لا في كل معانيها من التوارث ووجوب الطاعة والنفقة وغيرها ولو صح ان يقال ان معاوية خال المؤمنين لصح ان يقال ان حيي بن اخطب اليهودي جد المؤمنين فمن كان معاوية خاله فحيي جده ولكانت بنات ابي سفيان بل وبنات ابي بكر وعمر خالات المؤمنين كيف وهن متزوجات بابناء اخواتهن ان هذا والله لهو التلاعب بكتاب الله واحكامه ماذا يقول الفقيه فيما لو علق رجل طلاق زوجته بقوله ان كان معاوية خالي او حيي جدي فزوجته طالقة اتراه يمضيه ويفرق بينهما لا اظن قاضيا يتجاسر على ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله

(**اما**) كتابة معاوية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فصحيحة كما جاءت في صحيح مسلم وفي حديث اسناده حسن ان معاوية كان يكتب بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال المدائنی كان زيد بن ثابت يكتب الوحي وكان معاوية يكتب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما بينه وبين العرب انتهى وتلك فضيلة لا تنكر اما كتابة معاوية للوحي والتنزيل فلم تصح ومن ادعى ذلك فليثبت اية آية نزلت فكتبها معاوية اللهم الا ان ياتينا بالحديث الموضوع انه كتب آية الكرسي بقلم من ذهب جاء به جبريل هدية لمعاوية من فوق العرش نعوذ بالله من الفرية على الله وعلى امينه وعلى رسوله ذلك وايم الله العار والشنار قل افانبئكم بشر من ذلكم النار

(**ثم**) ان معاوية بعد ان كتب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم رجع ناكصا على عقبيه فكتب بيده المظالم والاوامر المحرمة بالسب والبغي والجرائم المحبطة للاعمال وقد كتب قبله للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عبدالله بن خطل وقد كان يقول ان كان محمد نبيا فاني لا اكتب له الا ما اريد ثم ارتد ولحق بمكة مشركا فلما كان يوم الفتح ضرب عنقه ولم تعصمه الكتابة عما اراده الله له من سوء الخاتمة وشقاوة العقبى في الآخرة ذكر هذا ابن عدي وكتب ايضا قبله عبدالله بن ابي سرح بمكة ثم ارتد وصار يقول كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم فيقول نعم كل صواب ونزل فيه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا واهدر النبي دمه يوم الفتح

(الشبهة الرابعة)

تولية عمر بن الخطاب رضي الله عنه اياه دمشق الشام واعمالها وابقاؤه واليا عليها حتى قتل عمر رحمه الله وعمر رضي الله عنه من اهل الفراسة الصادقة والنظر الصائب قال انصار معاوية لو كان معاوية غير متأهل للولاية لما ولاه عمر ولو كان ممن يستحق العزل لعزله فدلت توليته وعدم عزله على رضا عمر عن افعاله ورضى عمر منقبة عظيمة (**واقول**) هذه الشبهة لا توجب توقفا عن سلوك طريق فرقة الحق القائلة بجواز لعنه ووجوب بغضه الثابتين بالادلة الصحيحة كما سبق بل هذه ليست شبهة اصلا فان عمر لا يعلم الغيب ولا يطلع على الضمائر حتى لا يولي الا الاتقيا ولا يستعمل الا الانقيا ولا يلزم من مجرد اختياره ثبوت فضيلة ولا نفي رذيلة هذا موسى كليم الله عليه السلام وهو بلا ريب افضل من عمر قد اختار قومه سبعين رجلا لميقات الله فما كان منهم الا ان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة واخذتهم الرجفة على ان بوائق معاوية وجرائمه التي بسببها استجيز لعنه ووجب بغضه انما ظهرت بعد زمن عمر وكان معاوية ايام ولايته لعمر يخافه ويهابه وقد ضربه

رة على راسه كما رواه ابن سعد حين دخل عليه في جبة خضراء معجبا
نكي يضع من تكبره وعاتبه حين دخل الشام على اتخاذه الموكب العظيم
رض عنه وتركه يمشي راجلا حتى اتعبه ثم سأله عن ذلك فحادعه
ساوية بقوله انا في بلاد لا نمتنع فيها من جواسيس العدو فلا بد لهم مما
عبهم من هيبة السلطان فان امرتني بذلك اقمت عليه وان نهيتني عنه
انتهيت فقال عمر لئن كان الذي قلت حقا فانه رأى اريب ولئن
ان باطلا فانها خدعة اديب وقد كان عمر رضي الله عنه يقول من خدعنا
الله انخدعنا له الا ترى انه بلغه عن احد عماله انه يقول من ابيات له

اسقني شربة الذُعليها واسق بالله مثلها ابن هشام

ستدعاه عمر الى المدينة وعرف العامل السبب فتهيأ للخداع ولما حضر قال
عمر رضي الله عنه هيه انت القائل اسقني شربة البيت السابق قال نعم
مير المومنين وهل اسمعك الساعي ما بعده قال لا قال فاهو قال

عسلا بارداً بماء قراح انني لا احب شرب المدام

اذا كان هكذا فارجع الى عملك وذكر ابو جعفر الطبري من حديث
بد الله بن محمد عن ابيه في ذكر مراجعة علي لعثمان رضي الله عنهما قال قال
عثمان انشدك الله يا علي هل تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس هناك قال نعم
ل فتعلم ان عمر ولاه قال نعم قال فلم تلومني ان وليت ابن عامر في رحمه وقرابته
ل علي ساخبرك ان عمر بن الخطاب كان كل من ولى فانما يطأ على صماخه ان بلغه
نه حرف جلبه ثم بلغ به اقصى الغاية وانت لا تفعل ضعفت ورفقت على اقربائك
ال عثمان هم اقرباؤك ايضا فقال لعمري ان رحمي منهم لقريبة ولكن الفضل
غيرهم قال عثمان هل تعلم ان عمر ولى معاوية خلافته كلها فقد وليته
ال علي انشدك الله هل تعلم ان معاوية كان اخوف من عمر من يرفا غلام
ر منه قال نعم قال علي فان معاوية يقتطع الامور دونك وانت تعلمها فيقول

للناس هذا امر عثمان فيبلغك ولا تغير على معاوية انتهى (والیك) واقعة من وقائع عمر رضي الله عنه تدلك على انه لو كان عمر يعلم ادنى شيء مما يصير اليه معاوية من البغي والفساد وارتكاب الجرائم وتفريق الامة لما ولاه ساعة واحدة على شبر من الارض فيه مسلم واحد

(قال) ابن ابي شيبة حدثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب قال حدثني غير واحد ان قاضيا من قضاة الشام اتى عمر فقال يا امير المؤمنين رايت رؤيا افظعتني قال ماهي قال رايت الشمس والقمر يقتتلان والنجوم معهما نصفين قال فمع ايهما كنت قال كنت مع القمر على الشمس فقرأ عمر وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة انت مع الآية الممحوة فانطلق فوالله لا تعمل لي عملا ابدا قال عطاء فبلغني انه (يعني القاضي المعزول) قتل مع معاوية بصفين انتهى افترى عمر رضي الله عنه اذ لم يرض باستعمال رجل دلت رؤياه على انه من حزب معاوية اذ هو الآية الممحوة كما ظهر بمقتل ذلك القاضي يرضى باستعمال وتولية رئيس تلك الفئة الباغية وامامها ومغويها كلا والله غير ان الله سبحانه وتعالى استأثر بعلم الغيب وحجبه عن عباده الا من شاء الله فيما شاءه جل شانه على انا نقول ان علم عمر رضي الله عنه بفجور معاوية لو كان عالما به وهو ما نظنه لا يكون مانعا من توليته اذا راى فيه نوع مصلحة عامة فقد عزل سعد بن ابي وقاص عن الكوفة ثم ولى عليها المغيرة بن شعبة وقد روي كما ذكره صاحب الفائق وغيره ان حذيفة قال لعمر رضي الله عنهما انك تستعين بالرجل الفاجر فقال انى استعمله لاستعين بقوته ثم اكون على قفانه وذكر ايضا ان عمر رضي الله عنه قال غلبني اهل الكوفة استعمل عليهم المؤمن فيضعف واستعمل عليهم الفاجر فيفجر انتهى

(الشبهة الخامسة)

هي تتابع الاكثر من علماء اصحابنا الاشاعرة والماتريدية مدد طويلة على القول

بتعديل معاوية والسكوت عن ذكر مثالبه وتاويلها وحملها على المحامل الحسنة وانكار ما يمكن انكاره منها وهذه الشبهة انما هي عند المقلدين والعوام وهي النقطة السوداء في مذهب اهل السنة وهي اشد الشبه اضرارا بهم واستحكاما في عقائدهم وتمكنا منهم حتى صاروا يعتبرون من لعن معاوية او ذكر شيئا من بوائقه مبتدعا او فاسقا لا يصغون الى سماع دليل ولا يلتفتون الى نقل وان كان صحيحا لا تظهر منهم لدى البحث بوادر الحنق وسورات الغضب

يا مرسل الريح جنوبا وصبا ان غضبت قيس فزدها غضبا

فصارى ما عند العالم منهم ان يقول لك عند البحث ان ايمة السنة وقادة الجماعة كابي الحسن الاشعري وابي منصور الماتريدي ومن بعدهما كالباقلاني والسبكي والغزالي والعضد والدواني والنسفي والنووي وهلم جرا كلهم من العلم والتحقيق وسعة الاطلاع بالمنزلة السامية وكل هؤلاء يستحسن تولي معاوية ويأمر بالسكوت عن ذكر مثالبه ويتاولها له وينهى عن لعنه وسبه ولو لم يكن لهم دليل على ذلك لما قالوه ولسنا باعلم منهم حتى نخالفهم ونصنع غير الذي صنعوا

(والجواب) عن هذا اننا لا ننكر فضل هؤلاء الرجال وعلو مقامهم من العلم والتحقيق والديانة والورع نستمد من علومهم ونتبع آثارهم ونقتبس من انوارهم ونعتقد حسن نياتهم ونبل مقاصدهم ولكنا مع هذا نقول انهم ليسوا بمعصومين عن الهفوات فلا حجة في اقوالهم ولا نجاة باتباعهم الا فيما وافق الحق مما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن اكابر اصحابه واما ما خالفوا باجتهادهم فيه الطائفة الاولى والنقل الصحيح من توليهم معاوية والترضي عنه ان صح عنهم وتعديله والتزام تاويل قبائحه فلا يلزمنا قبوله اذ لا يسوغ لمن عرف الحق اتباعهم ولا تقليدهم في شيء من ذلك وقد مرت بك الادلة التي تثبتوا بها من الصحبة وغيرها في الشبه الاربع السابقة ومر بك ايضا بيان عدم نهوضها

بعد عاهم في معارضة ادلة الفرقة الاولى في جواز لعنه ووجوب بغضه وبيان حاله للتحذير منه وقد مر في صدر هذه الرسالة ذكر كثير منها كلما رأيته من عمومات الاحاديث ومن لعن كثير من الصحابة له وسبهم اياه واعلان بغيه وفجوره وكيف يسوغ لطالب الحق ان يضرب صفحا عن تلك الادلة القوية ويتبع ما قاله المتاخرون وهو يعرف ان لا مستند لهم فيما قالوا الا الامر كما صرحوا بذلك

(فان قيل) انك معترف بان هؤلا الذين ذكرت اوسع منك علما واقوى منك ادراكا واكثر اطلاعا منك على الادلة واقدر منك على تاليف المقدمات واطلاع النتائج وهم اتقى لله منك فيكونون حينئذ اسرع منك اذعانا للحق واجدر باصابة الصواب ومع هذا فانهم لم يذكروا ما ذكرت ولم يصرحوا به كما صرحت فما هو السبب الذي قيدهم واطلقك واسكتهم وانطقك

(قلت) السبب هو حرية فكري في استنباط الحق وحرية قولي في اعلانه وسجنهم افكارهم واقوالهم وتقييدها بقيود التقليد وغلها باغلال الانتصار للمذهب ولا ريب ان احرار الفكر والقول قليلون جدا لان الانسان مهما كان ذكيا وعالما فضلا عن الجاهل والبليد لابد ان تطرق سمعه وتحتل ذهنه من حال صغره قضايا ومقدمات تؤثر في ذهنه وتنطبع في وجدانه وترسخ فيه بتكرر تعاورها عليه فتجعل بينه وبين ما يخالفها غشاوة تحجب الفكر عن النظر فيه اصالة بل ربما صارت اعتقادا مظنون الصدق فلا يجاوز الفكر ذلك الاعتقاد ولا يحكم الا بما يوافقه ولا شك ان هؤلاء الافاضل قد اطلعوا على جميع ما ذكرت من الادلة القرآنية والنبوية ولكنهم لم يبيحوا لافكارهم الاستنتاج منها الا بالمقدار الذي يوافق عقائدهم الراسخة في اذهانهم مما تلقوه عن مقلديهم وتهيبوا مع ذلك عن مخالفتهم مع اتساع المجال لهم بالتأويل الذي سكنت اليه نفوسهم لمطابقته معتقداتهم ولو ان اولئك الفضلاء اطلقوا لافكارهم

عنان الحرية واستنبطوا احكام القضايا التي ذكرناها من مصادرها الاولية
من الآيات والاحاديث مع تخلية الذهن عما علق به من غيرها وتجريده عما
رسخ فيه من اقوال من تقدمهم التي لا حجة بها ولا التفات اليها في مقابلة
قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لحكموا قبلي بما حكمت
وقالوا كلهم بما قلت على اني لم آت بدعا من القول ولا جديدا من الاعتقاد
بل انا مسبوق في كل ما قلته باقوال كثيرين هم اتقى لله واورع واجل وافضل
واعلم من اولئك الذين سكتوا عما ذكرت ولم يصنعوا كما صنعت ولكل
وجهة هو موليها نعم ان كثيرا منهم قد آتاه الله حرية الفكر ولم تتغلب عليه
تلك العوامل التي تغلبت على غيره ولكن لم يؤته الله حرية القول فتراه يسكت
عن ما يراه صوابا ولا يستطيع الجهر به تهيبا من ذي شوكة او مداراة
للعامة ويتخذ حسن الظن بمن تقدمه عذرا له في سكوته بل قد صرح بعضهم
بهذا فقال هكذا وجدنا اقوال كثير من السلف فاحسنا بهم الظن وقلنا
كما قالوا ولعل لهم دليلا لم نطلع عليه فهذا هو السبب الذي قيدهم
واطلقني واسكتهم وانطقني والآفة كل الآفة هو التقليد الاعمى
والله اعلم (قال) شيخ الاسلام ابن تيمية في الصارم المسلول قال ابو طالب
المشكاني قيل للامام احمد ان قوما يدعون الحديث ويذهبون الى رأي
سفيان قال اعجب لقوم سمعوا الحديث وعرفوا الاسناد وصحته يدعونه ويذهبون الى رأي سفيان وغيره قال الله تعالى فليحذر الذين
يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم (وقال) بعض العلماء لو اجتمع مجتهد والارض
كلهم على قول وكان قول النبي يقتضي خلافه فالحق قول النبي عليه السلام
واجماع المجتهدين في مقابلة كضرطة بعير في فلاة وقال السيد الالوسي
في جلاء العينين نقلا عن ابن تيمية قال قد كان بعض الناس يناظر ابن عباس
في المتعة فقال له قال ابو بكر وقال عمر فقال ابن عباس يوشك ان تنزل عليكم
حجارة من السماء اقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقولون

قال ابوبكر قال عمر انتهى (**قلت**) ولم يقل ابن عباس ان ابابكر وعمر
كانا اعلم مني وافضل ولو لم يكن لهما دليل على قولهما لما قالا لا ثم قال
ولو فتح هذا الباب لوجب ان يعرض عن امر الله تعالى وعن امر رسوله
صلى الله عليه وآله وسلم ويبقى كل امام في اتباعه بمنزلة النبي في امته
وهذا تبديل للدين وشبيه بما عاب الله به النصارى في قوله اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله انتهى ووجه المشابهة في هذا
ظاهر اذ من المعلوم ان النصارى لم يعبدوا الاحبار ولا الرهبان وانما
اتخذوا مجردا قوالهم حجة يتدينون بها فعابهم الله بذلك الفعل وسماه عبادة
(**وقال**) العلامة ابن القيم رحمه الله في اعلام الموقعين ان فتاوى الصحابة
اولى ان يؤخذ بها من فتاوى التابعين وفتاوى التابعين اولى من فتاوي
تابعي التابعين وهلم جرا وكلما كان العهد بالرسول اقرب كان الصواب
اغلب ثم قال ولعله لا يسع المفتي والحاكم عند الله ان يفتي ويحكم بقول
فلان وفلان من المتاخرين من مقلدي الائمة وياخذ برأيه وترجيحه
ويترك الفتوى والحكم بقول البخاري واسحق بن راهويه وعلي بن المديني
وامثالهم بل لا يلتفت الى قول ابن ابي ذئب والزهري والليث بن سعد
وامثالهم بل لا يعد قول سعيد بن المسيب والحسن وجعفر بن محمد والقاسم
وسالم وعطاء وطاووس وامثالهم مما يسوغ الاخذ به بل يرى تقديم قول
المتاخرين من اتباع من قلده على فتوى ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وذكر
عددا من الصحابة ثم قال فلا ندري ما عذره غدا اذا سوى بين اقوال اولئك
وفتاويهم فكيف اذا رجحها عليها فكيف اذا عين الاخذ بها حكما وافتاء
ومنع الاخذ بقول الصحابة واستجاز عقوبة من خالف المتاخرين لها وشهد
عليه بالبدعة والضلالة ومخالفة اهل العلم وانه يكيد الاسلام
تالله لقد اخذ بالمثل المشهور رمتني بدائها وانسلت انتهى

(اما قولهم) انا لسنا باعلم من اولئك العلماء حتى نخالفهم ونصنع غير ما صنعوا فنقول لايقبل ممن يمكنه البحث والنظر فى الادلة ومواقع الصحة والضعف فيها وما ابعد هذا اذا اهمل ذلك عن مراتب الرجال وما اعجزه عن نيل صفة الكمال قال الشاعر

ولم ار في عيوب الناس عيبا كنقص القادرين على التمام

بل هو قول العاجز الوكل والجاهل المقلد الواضع نفسه موضع الصبي لدى كافله والمرأة في قبضة وليها والاعمى في يد قائده على انا نلزمهم ايضا بانهم ومقلديهم ليسوا باعلم ممن لم يسكت عن معاوية بل اوجب بغضه واستجاز لعنه واعلن قبائحه وبين سوء سيرته فكيف خالفوهم وصنعوا غير الذي صنعوا ولو فرضنا ان الامر راجع الى التقليد فقط فانا نقول لهم انكم لن تجدوا في جميع علمائكم الذين تقلدونهم من يداني او يقارب امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه علما وعملا وورعا واحتياطا فى الدين وحرصا على الحق وسابقة فى الاسلام واقواله في معاوية وسبه ولعنه اياه وكشفه قبائحه وتحذيره من متابعة ضلاله مشهور متواتر وقد قدمنا طرفا من ذلك فهلا قلدتموه واتبعتم ما قاله اوليس هو اولى بالتقليد من اولئك العلماء الذين قلدتموهم واجدر بمعرفة الحق منهم ويحكم اتظنون اصابة مقلديكم وخطأ باب مدينة العلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وامثاله من كبار الصحابة وكبار التابعين ان هذا والله لهو الخبط والغباوة وخدع النفس والهوى اليس قد جاء عن المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم في حق علي عليه السلام ما يدل صريحا على انه لايفارق الحق في اقواله وافعاله واعماله كلها حتى ادعى له العصمة بسبب ذلك جماعة من اهل البيت الطاهر ولنذكر طرفا منها تقوم به الحجة على المخالفين وتطمئن اليه نفوس الموافقين

(اخرج) الحاكم والطبراني فى الاوسط عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

انه قال علي مع القرآن والقرآن مع علي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض (**واخرج**) الطبراني والحاكم وابو نعيم عن زيد بن ارقم من حديث وفيه فانه يعني عليا لن يخرجكم من هدى ولن يدخلكم في ضلال (**واخرج**) ابو نعيم في الحلية عن حذيفة انه صلى الله عليه وآله وسلم قال ان تولوا عليا تجدوه هاديا مهديا يسلك بكم الطريق المستقيم (**واخرج**) الديلمي عن عمار بن ياسر وابي ايوب بلفظ يا عمار ان رأيت عليا سلك واديا وسلك الناس واديا غيره فاسلك مع علي (**واخرج**) الحاكم عن ابي ذر انه صلى الله عليه وآله وسلم قال من فارق عليا فارقني ومن فارقني فقد فارق الله (**واخرج**) الديلمي عن ابي ذر انه صلى الله عليه وآله وسلم قال يا علي انت تبين للناس ما اختلفوا فيه من بعدي (واخرج) الطبراني عن سلمان من حديث قال فيه صلى الله عليه وآله وسلم هذا فاروق هذه الامة يفرق بين الحق والباطل يعني عليا (**واخرج**) نحوه الطبراني عن ابي ذر وابن عدي والعقيلي عن ابن عباس (**واخرج**) ابو يعلى وسعيد بن منصور عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحق مع ذا الحق مع ذا يعني عليا (**واخرج**) الخطيب عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا وهذا حجة على امتي يوم القيامة يعني عليا (**واخرج**) الحاكم في المستدرك عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك (**واخرج**) ابو نعيم في الحلية عن ابي بردة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان عليا راية الهدى وامام الاولياء ونحو هذه الاحاديث كثير وهي وان لم تقتض العصمة لعلي على قول الجمهور لكنها تدل دلالة قوية على انه لا يفارق الحق وعلى انه اعلم الصحابة حتى انه لم ينقل انه استفتى احدا من الصحابة في مسئلة ما مع ان رجوع اكابر الصحابة الى اقواله في المشكلات مشهور

ومستفيض الى قول ابن عباس ان عليا احرز تسعة اعشار العلم وو الله لقد شارکنا فی العاشر واذا کان کذلك فلم لا یکون تقلیده احق واصوب من تقلید فلان وفلان ولکن علی من تقرأ زبورك یا داود انك لا تسمع الموتی ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرین وما انت بهادی العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من یؤمن بآیاتنا فهم مسلمون

(وربما) یقول القائل انه نقل ایضا عن بعض السلف من اهل القرن الثانی والثالث القول بتعدیل معاویة فی الروایة وان السلامة متقینة فی السکوت عنه وهذا هو قول الاشعري والماتریدي

(فنقول) اما القول بتعدیله فقد مر الجواب عنه فی الشبهة الاولی واما القول بان السلامة متقینة فی السکوت عنه فلیس مراد القائلین بذلك السکوت عن تخطئته وعن اثبات بغیه وتحقیق ظلمه وجوره فانهم انفسهم لم یسکتوا عن شيء من ذلك وهم الذین اجمعوا علی تخطئته وبغیه وبینوا فضائحه وقبائحه وملأوا بذلك مسنداتهم وشحنوا بها تواریخهم فلم یبق الا ان یکون مرادهم السکوت عن لعنه او سبه او عنهما معا اما لعنه فقد قدمنا في صدر الرسالة بیان مشروعیة لعن من استحق اللعن باحد مسوغاته مما تلبس معاویة بالاکثر منها فیکون لعنه مطلوبا تأسیا برسول الله وبملائکته وعملا بما جاء في کتابه تعالی من ذلك کیف وقد قال جل شانه اولئك یلعنهم الله ویلعنهم اللاعنون الیس هذا في حقنا خبرا بمعنی الامر کما في قوله عز وجل والمطلقات یتربصن ونحوه علی ان التأسی وحده کاف في طلبه وحاشا من ذکرتم من السابقین ان ینهی عن امر شرعه الله تعالی وکرره في کتابه وعلی لسان نبیه صلی الله علیه وآله وسلم ولو سلمنا ان احدا منهم نهی عنه فلا اعتبار لکلام احد في مقابلة کلام الله تعالی وکلام رسوله علیه الصلاة والسلام فنحمل حینئذ اجلالا

لمقامهم نهيهم عن ذلك على النهي عنه عند خوف الفتنة كما هو الغالب في الازمان السابقة او على النهي عن لعن من لم يستحق اللعن اجمالا وهذا حق وصحيح فتعين كون مرادهم السكوت عن سبه لا تقرير قبائحه والرضا بها ونحن نتابعهم على ذلك ونعلم ان لا اثم فيه ولا فائدة اذ لم تدع اليه مصلحة وهي هنا موجودة[1] ولكنا لا نوافق من تجاوز ذلك من المتاخرين الى ما لم يأمر به السلف من مدحه واطرائه بما ليس فيه والترضي عنه واعلان حبه والانكار على من اورد شيئا من مثالبه لاقامة حجة او بيان محظور فمن مدحه وترضى عنه او احبه وادعى انه متأس في ذلك بالسلف الاول فقد افترى عليهم

(**فقد**) اورد ابن عبد البر في الاستيعاب بسند معتبر عن سفيان الثوري عن ابي قيس الاودي قال ادركنا الناس وهم ثلاث طبقات اهل دين يحبون عليا واهل دنيا يحبون معاوية والخوارج انتهى هكذا كان السلف فاين هي الطبقة الرابعة من السلف التي تحب عليا ومعاوية كليهما انا لو فتشنا وتقصينا لم نجد واحدا من جلة الصحابة والتابعين يحب معاوية كما يحبه اليوم المنتسبون الى الاشعري والماتريدي ويصوب افعاله كما صوبها هؤلاء او يتأولها له كما تأولوا وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون

نسألك اللهم هداية وتوفيقا لنا ولهذه العصائب المتعصبة ليتهم حيث اطمأنت نفوسهم الى معاوية والى استحسان مساويه وهشت افئدتهم الى خلاف علي عليه السلام وحزبه سلكوا سبيلا من الانصاف ولو ضيقا فان من المقرر الثابت في اصولهم انه لا يجوز الانكار على من ارتكب مختلفا فيه كما نص عليه القسطلاني والاصوليون ثم انهم لم يجعلوا الخلاف امير المؤمنين

---

(١) هي اولا امتثال قول الله تعالى لتبيننه للناس ولا يكتمونه ثانيا ارشاد جهلة المقلدين الى الحق رجاء رجوعهم اليه ثالثا رفع التهمة التي يلصقها الخصم بنا من تقديمنا اقوال علمائنا على النصوص الصريحة لعدم جامعه

عليه السلام واكابر الصحابة في هذه المسئلة حظا من النظر في مقابلة
قول الاشعري والماتريدي بل اسقطوا قوله وقول من وافقه عن درجة الاعتبار
فلم يعدوا قوله خلافاً اصلاً وصاروا ينكرون اشد الانكار على من قال
بقوله وعمل بعمله في هذه المسئلة واذا قلت لهم تعالوا الى ما انزل الله والى
الرسول لم يستحيوا ان يجيبوك بقولهم حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا
افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم

واذا البينات لم تغن شيئاً فالتماس الهدى بهن عياء واذا ضلت العقول على علم فماذا تقوله النصحاء

(يتبجح اناس) من انصار معاوية ويحتجون بان القول بتعديله
ووجوب تأويل قبائحه وجواز حبه وتسويده هو قول الجم الغفير من المحدثين
ثم من اتباع الاشعري والماتريدي وان هؤلاء هم الجماعة والسواد الاعظم
المامور بلزومهما عند الاختلاف كما جاء في الحديث الشريف فاغتروا
بذلك وظنوا الكثرة عاصمة عن الخطاء وملازمة للحق وان كانت ادلة الاقل
اقوى وحجتهم اظهر واوضح وهيهات هيهات ان السواد الاعظم والجماعة هو
من كان على الحق ولو واحداً كما قدمنا ذلك عن سفيان الثوري رحمه الله
(قال) ابن القيم رحمه الله في اغاثة اللهفان قال ابو محمد عبد الرحمن بن
اسمعيل المعروف بابي شامة في كتاب الحوادث والبدع حيث جاء الامر
بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه وان كان المتمسك به قليلاً
والمخالف له كثيراً لان الحق هو الذي كانت عليه الجماعة الاولى من عهد النبي
صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه ولا نظر الى كثرة اهل الباطل بعدهم
قال عمرو بن ميمون الاودي صحبت معاذاً باليمن فما فارقته حتى واريته
في التراب بالشام ثم صحبت بعده افقه الناس عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه فسمعته يقول عليكم بالجماعة فان يد الله على الجماعة ثم سمعته
يوماً من الايام وهو يقول سيلي عليكم ولاة يؤخرون الصلاة عن مواقيتها

فصلوا الصلاة لميقاتها فهي الفريضة وصلوا معهم فانها لكم نافلة قال
قلت يا اصحاب محمد ما ادري ما تحدثونا قال وما ذاك قلت تامرني بالجماعة
وتحضني عليها ثم تقول صل الصلاة وحدك وهي الفريضة وصل مع الجماعة
وهي نافلة قال يا عمرو بن ميمون قد كنت اظنك من افقه اهل هذه القرية
تدري ما الجماعة قلت لا قال ان جمهور الجماعة الذين فارقوا الجماعة الجماعة
ما وافق الحق وان كنت وحدك وفي طريق اخرى فضرب على فخذي وقال ويحك
ان جمهور الناس فارقوا الجماعة وان الجماعة ما وافق طاعة الله عز وجل قال
نعيم بن حماد يعني اذا افسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل
ان تفسد وان كنت وحدك فانك انت الجماعة حينئذ ذكره البيهقي وغيره
وقال فيه سئل بعض اهل العلم عن السواد الاعظم الذين جاء فيهم الحديث
اذا اختلف الناس فعليكم بالسواد الاعظم فقال محمد بن اسلم الطوسي
هو السواد الاعظم قال وصدق والله فان العصر اذا كان فيه عارف بالسنة
داع اليها فهو الحجة وهو الاجماع وهو السواد الاعظم وهو سبيل المؤمنين التي
من فارقها واتبع سواها ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا
انتهى (**على اننا**) لا نسلم لانصار معاوية ما ادعوه من ان المحدثين
والاشاعرة والماتريدية هم جمهور هذه الامة واكثرها بل ولا نسلم لهم
ان جميع من ذكروه قائل بما زعموه في حق معاوية معتقد صحته اما المحدثون
فانا لم نجد الا عن القليل منهم تصريحا بما زعم هؤلاء من تعديل معاوية
وتأويل بعض قبائحه والآلاف المؤلفة منهم اما ناقمون عليه او ساكتون عنه
بسبب ما يقتضيه زمانهم وما اشتمل عليه من فتن بني امية ومظالمهم
واما الاشاعرة والماتريدية فالكثير منهم بل الاكثر ناقمون في انفسهم على
هذا التعديل والتأويل متأففون من هذه الاقوال متبرمون من هذه التمحلات
نافرة قلوبهم من ذلك الطاغية وموبقاته وجرائره معرضون عن ذكره جملة

اما الخاصة منهم فيما اطلعوا عليه من الدلائل القوية على بطلان ما حرره مقلدوهم وضعف ما استند اليه سابقوهم واما العامة منهم فبما دعتهم اليه الفطرة الايمانية وساقتهم نحوه الالهامات الربانية وهل بعد هذا يصح ان يقال ان السواد الاعظم هو القائل بتعديل معاوية وامثاله والموجب تأويل قبائحه والمثبت له اجر الاجتهاد على فعل المنكرات لا بل السواد الاعظم والجماعة هم فئة الحق المفسقون له والمانعون من تعظيمه والقائلون بجواز لعنه بما اكتسب من موجبات اللعن والمصرحون بوجوب بغضه لمحادته لله ولرسوله وما ارتكبه من معاصيه وسينكشف الغطاء عن جميع ذلك يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها والخصوم اذ ذاك الالاف المؤلفة من المسلمين والحكم اذ ذاك من لا تخفى عليه خافية فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد

(ربما) يقول قائل انت تطالب الناس اليوم ان يوافقوا الامام عليا ومن هو على طريقته من كبار الصحابة في شأن معاوية وبغضه واستباحة لعنه وهم نعم القدوة والاسوة كما ذكرت ولكنا وجدنا كثيرا من اهل القرون الاولى كالامام الشافعي ونظرائه قد اهملوا تلك الاقوال وسكتوا عنها فهل لا يسعنا ما وسع اولئك الائمة من السكوت والاعراض عن هذه المشاجرات وطرحها جانبا

(فنقول) له لا يسعكم ما وسعهم لانهم معذورون فيما سكتوا عنه ولا كذلك انتم انهم وجدوا في زمان كانت الدولة والصولة والشوكة لبني امية وامرائهم العتاة الذين لا يرقبون في مؤمن الاًّ ولا ذمة فلا يتجاسر احد ان يعلن او يصرح بما يعرفه ويعتقده من مثالب اسلافهم وتوغلهم في البغي والظلم ثم اتى زمان بني العباس فكانوا على بغضهم وعداوتهم لبني امية يضيقون ذرعا بكل فضيلة واتباع وانتماء الى علي واهل بيته عليهم السلام

وكان اهل البيت وشيعتهم فى ايام تينك الدولتين بل وفى امرة ابن الزبير[1] فى غاية من الاضطهاد والتشريد والقتل والاذى طبق ما اخبر به المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فانهم خرجوا من ظلم بني امية الى ظلم بنى العباس ولئن كان بنو العباس اعداءً لبني امية فانهم كذلك اعداء الداء للعلويين كارهين ذكر كل ما فيه منقبة وفضل لبني علي عليه السلام حتى ان احد ملوكهم هدم قبر الحسين عليه السلام وزرع الارض فوقه وحكم بعضهم على العلويين ان لا يركبوا خيلا ولا يتخذوا خادما وان من كان بينه وبين احد من العلويين خصومة من سائر الناس قبل قول خصمه فيه ولم يطالب ببينة كما ذكر ذلك المقريزى فى الخطط وغيره ومات كثير من اكابرهم فى سجون بنى العباس كما سبق ذكر شيئ منه الى غير ذلك مما كفتنا التواريخ مؤنة نقله فلا عجب مع هذا اذا سكت اولئك الائمة عن الحث على الاقتداء بعلي عليه السلام فى ذلك وان من الخطاء الواضح ان يجعل المعذور فى سكوته عن بيان بوائق معاوية وامثاله اسوة وقدوة لنا فى السكوت عنها ونحن غير معذورين كيف وقد جاء في حديث انس وغيره انه صلى الله عليه وآله وسلم قال عند ثناء الصحابة على الاموات بالخير والشر وجبت انتم شهداء الله في ارضه فاذا سكت غير المعذور عن ذكر تلك الموبقات منه ومن اعوانه كان كاتما للشهادة المطلوبة منه واذا ذكر ما يعلمه من موبقاته وجرائمه كان شاهدا بره وصدق واذا مدحه واطراه وتأول له التأويلات

---

(١) نقل ابو الفرج عن المدائني عن ابى بكر الهذلى قال كان عبد الله بن الزبير قد اغرى ببنى هاشم يتبعهم بكل مكروه ويغرى بهم ويخطب بهم على المنابر ويصرح ويعرض بذكرهم فربما عارضه ابن عباس وغيره منهم ثم بدا له فحبس ابن الحنفية في سجن عارم ثم جمعه وسائر من كان بحضرته من بني هاشم فجعلهم في محبس وملأه حطبا واضرم فيه النار وقد كان بلغه ان ابا عبد الله الجدلى وسائر شيعة ابن الحنفية قد وافوا لنصرته ومحاربة ابن الزبير فكان ذلك سبب ايقاعه به وبلغ ابا عبد الله الخبر فوافى ساعة اضرمت النار عليهم فاطفأها واستنقذهم واخرج ابن الحنفية من جوار ابن الزبير من يومئذ انتهى وقد اشار فى الكامل الى القصة وذكرها اهل الاخبار —

كان شاهد زور والعياذ بالله تعالى على ان السابقين بينوا ما بينوا من قبائح ذلك الطاغية وسكتوا عن كثير منها ولكنهم حيث سكتوا لم يفعلوا ما فعله من قلدتموهم من اطراء معاوية وتبريره وتسويده والامر بحبه وحب اولئك البغاة المفسدين بل كانوا يشيرون الى رفضهم وبغضهم والتحذير من توليهم ومحبتهم بما تجد في مطاوي كلامهم من المعاريض والاشارات اذ لم يقدروا على التصريح بشيئ من ذلك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب (**واقدرهم**) على سلوك هذه الطريق هو الامام الشافعي رحمه الله لما له من المعرفة باساليب الكلام واقتداره على التوجيه والتورية بلفظ محتمل لمعنيين او معان

الاخرى انه حين كتب وصيته قال فيها ما لفظه وافضل الخلق بعده صلى الله عليه واله وسلم الخلفاء الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي (عطف بعضهم على بعض بالواو والعطف به لايقتضي ترتيبا فيحتمل ان يكون له قولٌ في الترتيب يخالف ما عليه الجمهور) ثم قال اتولاهم واستغفر لهم ولاهل الجمل وصفين عطف على توليهم رضي الله عنهم الاستغفار لهم ليكون عطفه اهل الجمل وصفين عليهم في الاستغفار لهم حيث اعاد العاطف ولام التعدية لا في التولي اذ لفظ التولي متعد بنفسه وهذا من لطيف اشاراته رحمه الله (ومنها) ما ذكره شارح المواقف وغيره انه رحمه الله سئل عن قتلى اهل الجمل وصفين فقال تلك دماء طهر الله منها سيوفنا فلا نضمخ بها السنتنا اراد رحمه الله دماء اصحاب علي عليه السلام كدم عمار واخوانه الذين قاتلوا معاوية على تأويل القرآن كما قاتلوهم اولا على تنزيله ولايمكن ان الشافعي رحمه الله على جلالة قدره يريد دماء اصحاب معاوية الذين يعتقد هو كغيره ان قتلهم من [illegible] المأمور بها في كتاب الله تعالى فيظن احد انه يعتقد ان الله طهر سيفه من دم اول ما تضمخ به سيف

اخي النبي المصطفى ووصيه لا واللہ ولكن لا خبرة له باساليب الكلام ومن
كان من اهل الاغراض يفسره بحمله على دماء الكل وحاشى الامام الشافعي رحمه الله
من ذلك ومن فسره بذلك فقد افترى عليه كيف وهو رحمه الله القائل

ولما رايت الناس قد ذهبت بهم مذاهبهم في ابحر الغي والجهل ركبت على اسم الله في سفن النجا وهم اهل بيت المصطفى خاتم الرسل
وامسكت حبل الله وهو ولاؤهم كما قد امرنا بالتمسك بالحبل

وقد عزا بعضهم تلك المقالة الى الحسن البصري وعزاها بعضهم الى ميمون بن مهران
وعلى كل الاقوال فمعناها ما ذكرناه والله اعلم

(**ولما كان**) الحديث شجون عن لي ان اذكر هنا استطرادا طرفا مما
قاله الامام الشافعي رحمه الله من الابيات الدالة على شدة تمسكه باهل البيت
الطاهر ومزيد محبته لهم ورفضه لمن عاداهم او آذاهم وفيها من الاشارات
والمعاريض واستعمال التقية الجائزة ما يفهمه الفطن بعد التأمل قال رحمه الله

لو شق قلبي ليبدا وسطه سطران قد خطا بلا كاتب الشرع والتوحيد في جانب وحب اهل البيت في جانب
ان كنت فيما قلته كاذبا فلعنة الله على الكاذب

وتمثل رحمه الله حين عوتب في عدم اكثاره من مدح الامام علي عليه السلام واعلان
تشيعه له بقول نصيب

لقد طال كتمانيك حتى كأنني برد جواب السائلي عنك اعجم لاسلم من قول الوشاة وتسلمي سلمت وهل حي من الناس يسلم

وقال رحمه الله

يا اهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن انزله كفاكم من عظيم القدر انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

وقال رضي الله عنه

قالوا ترفضت قلت كلا ما الرفض ديني ولا اعتقادي لكن توليت دون شك خير امام وخير هادي
ان كان حب الوصي رفضا فانني ارفض العباد

وقال قدس الله سره في هذا المعنى

يا راكبا قف بالمحصب من منى واهتف بقاعد خيفها والناهض سحرا اذا فاض الحجيج الى منى فيضا كملتطم الفرات الفائض

ان كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان اني رافضي

وقال نفع الله بعلومه

اذا نحن فضلنا علياً فاننا روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل وفضل ابي بكر اذا ما ذكرته رميت بنصب عند ذكري للفضل

فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما بحبيهما حتى اوسد في الرمل

وقال رحمه الله

آل النبي ذريعتي وهم اليه وسيلتي ارجو بهم اعطى غداً بيد اليمين صحيفتي

وقال قدس سره

اذا كان ذنبي حب آل محمد فذلك ذنب لست عنه اتوب

وقد نقل البيهقي عن الربيع بن سليمان احد اصحاب الشافعي رضي الله عنه قال قيل للشافعي رضي الله عنه ان اناساً لا يصبرون على سماع منقبة او فضيلة لاهل البيت فاذا رأوا واحداً منا يذكرها يقولون هذا رافضي ويأخذون في كلام آخر فانشأ الشافعي رضي الله عنه يقول

اذا في مجلس ذكروا علياً وسبطيه وفاطمة الزكيه واجرى بعضهم ذكراً سواهم فايقن انه لسلقلقيه

اذا ذكروا علياً او بنيه تشاغل بالروايات العليه وقال تجاوزوا يا قوم هذا فهذا من حديث الرافضيه

برئت الى المهيمن من اناس يرون الرفض حب الفاطميه على آل الرسول صلاة ربي ولعنته لتلك الجاهليه (١)

وهذا القدر كاف من كلام الشافعي رحمه الله (ومن) حيث ان في بعضه اشارة الى استعمال التقية في بعض الاحوال فلنذكر هنا نص ما ذكره الامام النيسابوري في تفسيره عند قوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين

---

(١) رحم الله محمد بن وهيب حيث قال لما تردد على يزيد بن هرون مرة ويجتنب ذكر فضائل علي عليه السلام

آبي يزيد بن هرون ادا ادحى في كل يوم مالي وابن هرون فليت لي بيزيد حين اشهده راحاً وقصفاً وندماناً تسليني

اغدو الى عصبة صمت مسامعهم عن الهدى بين زنديق ومافون لا يذكرون علياً في مشاهدهم ولا بنيه بني البيض الميامين

اني لاعلم اني لا احبهم كما هم بيقين لا يحبوني لو يستطيعون من ذكري ابا حسن وفضله قطعوني بالسكاكين

ولست اترك تفضيلي له ابداً حتى الممات على رغم الملاعين

وقريب من هذا قول المأمون الخليفة العباسي

اذا المرء سرك ان تراه يموت بحسرة من قبل موته فجدد عنده ذكرى علي وصل على النبي واهل بيته انتهى

ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيئ الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه (**قال**) رحمه الله وللتقية عند العلماء احكام منها انه اذا كان الرجل في قوم كفار ويخاف منهم على نفسه جاز له ان يظهر المحبة والموالاة ولكن بشرط ان يضمر خلافه ويعرض في كل ما يقول ما امكن فان التقية تاثيرها في الظاهر لا في احوال القلب (**ومنها**) انها رخصة فلو تركها كان افضل لما روى الحسن انه اخذ مسيلمة الكذاب رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لاحدهما اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال اتشهد اني رسول الله قال نعم وكان مسيلمة يزعم انه رسول بني حنيفة ومحمدا رسول قريش فتركه ودعا الآخر وقال اتشهد ان محمدا رسول الله فقال نعم نعم نعم فقال اتشهد اني رسول الله فقال اني اصم ثلاثا فقدمه وقتله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال صلى الله عليه وآله وسلم اما هذا المقتول فمضى على يقينه وصدقه فهنيئا له واما الآخر فقبل رخصة الله فلا تبعة عليه ونظير هذه الآية الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان (ومنها) انها انما تجوز فيما يتعلق باظهار الدين فاما الذي يرجع ضرره كالقتل والزنا وغصب الاموال وشهادة الزور وقذف المحصنات واطلاع الكفار على عورات المسلمين فذلك غير جائز البتة (ومنها) ان الشافعي جوز التقية بين المسلمين كما جوزها بين الكافرين محاماة على النفس (ومنها) انها جائزة لصون المال على الاصح كما انها جائزة لصون النفس لقوله صلى الله عليه وآله وسلم حرمة مال المسلم كحرمة دمه ومن قتل دون ماله فهو شهيد ولان الحاجة الى المال شديدة ولهذا يسقط فرض الوضوء ويجوز الاقتصار على التيمم اذا بيع الماء بالغبن قال مجاهد كان هذا في اول الاسلام فقط لضعف المؤمنين وروى عوف عن الحسن انه قال التقية جائزة الى يوم القيامة

وهذا ارجح عند الائمة انتهى حرفيا

(قلت) اتفق اصحابنا على جواز الكذب عند الضرورة بل وللمصلحة وهو عين التقية لكن ان عبرت عنه بلفظ التقية منعه كثير منهم لكونه من تعبيرات الشيعة فالخلاف فيما يظهر لفظي والله اعلم

(عظة وذكرى)

اليك ايها القارئ نفثة مصدور مدادها الاسى

ومرماها ترجي الخير بلعل وعسى

يدعى اقوام كثيرون حب اهل البيت عليهم السلام وامتثال امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما اوصاهم به في حقهم ويتظاهرون بذلك وربما كتبوا فيه ما كتبوا ثم تراهم يتهافتون تهافت الفراش على استخراج وتاييد ما امكنهم ان يستنتجوا منه غمط الفضيلة او غضا من منقبة جاءت في حق احد من اهل البيت الطاهر اما بانكار الصحة او تاويل المعنى او ادعاء وجود معارض او ترجيح مرجوح او دعوى اجماع لم يقع او بدل المستند او نحو ذلك تجد هذا كله في اكثر ما جاء في حقهم عليهم السلام

(تامل كل حديث) ورد في فضل علي عليه السلام ولو كان في اعلى مراتب الصحة تجد التعليقات عليه والتاويلات لمعناه بما لا يطابق ظاهره في الغالب لكي يطابق ويوافق ما رسخ في اذهانهم مما اعتقدوه وجدوا عليه هذا ان سلم من دعوى وضعه او ضعفه ولا تجد شيئا من هذا في شيئ من الاحاديث الواردة في حق غيره بل تجد الامر بالعكس مع انهم ان اولوا هذه فالى فوق ما يقتضيه ظاهر لفظها وان استنبطوا منها فالى افضل ما يستنبطه المستنبطون ومن تتبع الاحاديث وما علق عليها تحقق صحة ما قلناه

(هاهم قد شحنوا) كتبهم الكلامية بذكر طبقات الصحابة رضي الله عنهم وترتيبهم في الفضل فقالوا افضلهم بعد الخلفاء الاربعة

باقي العشرة فاهل بدر فاهل احد فاهل بيعة الرضوان ثم عامة الصحابة ولم يذكر الامن ندر منهم الحسن ولا الحسين ولا حمزة ولا العباس ولا جعفر الطيار في هذا الترتيب ففي اي مرتبة نضعهم افي عوام الصحابة واجلافهم ام كيف الحال (نعم) شكر الله سعي خطباء المنابر فانهم لا يزالون يذكرونهم بعد ذكر الاربعة فجزاهم الله عن نبيهم واهل بيته خيرا

(استطرد) بعض اصحابنا بعد ذكر تفاضل الصحابة الى ذكر تفاضل التابعين فقال بعضهم افضل التابعين اويس القرني وقال بعضهم الحسن البصري وقال اخرون هو سعيد بن المسيب ولم يقل احد بافضلية الامام زين العابدين ابن الحسين عليهما السلام وهو والله افضلهم واعجب من هذا ان بعض علماء الشافعية افرد في مؤلف له فصلا في ذكر كبار التابعين وعد منهم نحو العشرة ولم يذكر فيهم زين العابدين ولا الحسن المثنى ولا محمد بن الحنفية ولا ادري ما الصارف له عن ذلك والحال انه من كبار العلماء المطلعين وتاليفه كان بعد انقضاء الدولتين الاموية والعباسية ان هذا والله لقريب من الجفاء ان لم يكن الجفاء بعينه

(حاول البعض) من اصحابنا وهم القليل تفضيل عائشة على خديجة رضي الله عنهما مع ان احاديث خيرية نساء الجنة شاهدة لخديجة بالفضل اذ لم تذكر عائشة رضي الله عنها في شيء من تلك الاحاديث ومع انه عليه السلام غضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب حين قالت له عائشة وقد ابدلك الله خيرا منها وقال لا والله ما ابدلني الله خيرا منها ومع ان خديجة اقرأها جبريل السلام عن ربها وعائشة اقرأها النبي عليه السلام عن جبريل ومع ان خديجة اسبق جميع المسلمين الى الاسلام الى غير ذلك

ولعائشة رضي الله عنها فضل لا ينكر من نشر العلم ومحبة النبي صلى الله عليه واله وسلم لها وقوله عليه السلام فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام الى غير ذلك وقد افرط الملا على القاري واستدل بهذا الحديث على تفضيل عائشة مطلقا حتى على فاطمة رضي الله عنها وقارب الجمهور فقالوا عائشة افضل من فاطمة في بعض الخصال وليست الافضلية بهذا المعنى من موارد الخلاف اصلا ولسنا الآن في مجال بحث وتدقيق اذ الصبح مسفر لذي عينين ولكنا نبين لك تحامل البعض مهما امكنهم على اهل البيت عليهم السلام (1)

(ثم لا اخالك) تجهل ما وقع من الخلاف بين الصحابة ثم التابعين ثم من بعدهم في الافضلية بين ابي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولسنا الآن سواء كان معتقدنا هذا او ذاك بصدد تلك الاقوال او نقدها ورد كل منها الى دليله اذ المسئلة ليست من فرائض الدين ولا مما يضل فيها المخالف عندنا كما ذكره اكثر الاصوليين مع ان حقيقة الفضل

---

(1) ذهب اكثر فقهاء الشافعية الى كراهة الصلاة على الآل في التشهد الاول بل من الصلوات مع ان ترك الصلاة عليهم مع الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم منهي عنه بما صح من قوله صلى الله عليه واله وسلم لا تصلوا علي الصلاة البتراء الحديث وعللوا تلك الكراهة التي زعموها ببناء التشهد الاول على التخفيف وليت شعري اي ثقالة تحصل بزيادة اربعة احرف او سبعة نهى النبي عن تركها واذا كانت علة الكراهة عندهم بناؤه على التخفيف فلم كرهوها للمأموم الذي فرغ من تشهده وجلس منتظرا الامامه وانهم قالوا يدعو بدعاء آخر او يسكت ولا يصلي على الآل وليتهم وقفوا عند الكراهة فقط لا بل قالوا باستحباب سجود السهو في آخر الصلاة ان اتى بها جبرا للخلل الواقع في صلاته بالاتيان بها

ويقابل هذا ما ذكره الشيخ ابن حجر في شرح المنهاج في باب سجود السهو وكثير غيره قالوا يستحب للمصلي ان يسجد للسهو اذا ترك الصلاة على الصحب في القنوت جبرا للخلل الواقع في الصلاة بتركها واظن ان الشيخ كغيره لا يجهلون انه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا عن احد من اصحابه رضي الله عنهم انه صلى على الصحب تبعا للصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم وامر بها لا في الصلاة ولا خارجها وانما قاسوها من بعدهم على الصلاة على الآل والقياس الذي ذكره فاسد لعدم الاطراد ولوجود الفارق ولفرض صحة القياس وسنية الصلاة على الصحب لكن كيف يعتقدون اختلال صلاة تاركها حتى تجبر بسجود السهو مع خلو صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنها الى ان لقي الله تعالى فلم يفعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولو مرة قالوا بسنيته واستحبوا سجود السهو لتركه جبرا للخلل المزعوم وما نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن تركه كرهوا فعله واستحبوا السجود لمن اتى به جبرا للخلل كما قالوا فليمعن طالب الحق نظره في ذلك اما انا فاقطع ببراءة الامام الشافعي مما ذكروه اذ لم يرد عنه نص في شيئ من ذلك ولا قاعدة يتخرج عليها ما زعموا بل هو القائل

يا اهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن انزله
يكفيكم من عظيم القدر انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

وكاد اجزم بان سجود السهو في كلتي المسألتين مبطل للصلاة لانه زيادة ركن غير مشروع انتهى جامعه

٢٢

ماهو فضل عند الله تعالى ولا يطلع على ذلك الا بالوحي ولكنا نذكرك بان كثيراً من متأخري اهل السنة يفسقون ويبدعون من يقول بتفضيل علي كرم الله وجهه على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ويشددون النكير عليه مع ان للمفضلين مستندات ودلائل يرجعون اليها واقوالهم بذلك مسبوقة باقوال كثير من ائمة اهل البيت ومن الصحابة رضوان الله عليهم كالمقداد وزيد بن ارقم وسلمان وابي ذر وخباب وجابر وابي سعيد الخدري وغيرهم كما نقله عنهم ابن عبد البر وكعمار وابي بن كعب وحذيفة وبريدة وابي ايوب وسهل بن حنيف وعثمان بن حنيف وابي الهيثم ابن التيهان وخزيمة بن ثابت وابي الطفيل عامر بن واثلة والعباس بن عبد المطلب وبنيه وبني هاشم كافة وبني المطلب كافة كما نقل ذلك كثير من العلماء ومن التابعين ايضا كثير كاويس القرني وزيد بن صوحان واخيه صعصعة وجندب الخير وعطية بن سعيد العوفي (١) وعبيدة السلماني وبني هاشم كافة وكخالد بن سعيد بن العاص وعمر بن عبد العزيز من بني امية (٢) وغير هؤلاء خلق كثير ولهؤلاء من الاحاديث الصحيحة

---

(١) قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب قال ابن سعد كتب الحجاج الى محمد بن القاسم ان يعرضه (يعني عطية بن سعيد) على سب علي فان لم يفعل فاضربه اربعمائة سوط واحلق لحيته فاستدعاه فابى ان يسب فامضى حكم الحجاج فيه قال وكان يقدم عليا على الكل انتهى

(٢) ذكر ابن الكلبي في التاريخ واقعة نذكرها ملخصة قال بينا عمر بن عبد العزيز جالس في مجلسه دخل حاجبه ومعه امرأة ادماء طويلة حسنة الجسم والقامة ومعها رجلان متعلقان بها ومعهم كتاب من ميمون بن مهران الى عمر فدفعوا اليه الكتاب ففضه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم الى امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز من ميمون بن مهران سلام عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فانه ورد علينا امر ضاقت به الصدور وعجزت عنه الاوساع وهربنا بانفسنا عنه ووكلناه الى عالمه لقول الله عز وجل ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وهذه المرأة والرجلان احدهما زوجها والآخر ابوها وان اباها يا امير المؤمنين زعم ان زوجها حلف بطلاقها ان علي بن ابي طالب خير هذه الامة واولاها برسول الله صلى الله عليه وسلم وانه يزعم ان ابنته طلقت منه وانه لا يجوز له في دينه ان يتخذه صهرا وهو يعلم انها حرام عليه كامه وان الزوج يقول له كذبت واثمت لقد بر قسمي وصدقت مقالتي وانها امرأتي على رغم انفك وغيظ قلبك فاجتمعوا الي يختصمون في ذلك فسألت الرجل عن يمينه فقال نعم قد كان ذلك وقد حلفت بطلاقها ان عليا خير هذه الامة واولاها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عرفه من عرفه وانكره من انكره فليغضب من غضب وليرض من رضي وتسامع الناس بذلك فاجتمعوا له وان كانت الالسن مجتمعة فالقلوب شتى وقد علمت يا امير المؤمنين اختلاف الناس في اهوائهم وتسرعهم الى ما فيه الفتنة فاحجمنا عن الحكم لتحكم بما اراك الله وانهما تعلقا بها واقسم ابوها ان لا يدعها معه واقسم زوجها ان لا يفارقها ولو ضربت عنقه الا ان يحكم عليه بذلك حاكم لا يستطيع مخالفته والامتناع منه فرفعناهم اليك يا امير المؤمنين احسن الله توفيقك وارشدك قال فجمع عمر بني هاشم وبني امية وافخاذ قريش ثم سأل ابا المرأة وزوجها عما قالا فاجاباه بمثل ما رسمناه فاطرق عمر ينكت الارض بيده والقوم صامتون ينتظرون ما يقوله ثم رفع رأسه وقال

اذا ولي الحكومة بين قوم ... اصاب الحق والتمس السدادا
وما خير الامام اذا تعدى ... خلاف الحق واجتنب الرشادا

ثم قال للقوم ما تقولون فسكتوا فقال سبحان الله قولوا وبعد خذ ورد وكلام طويل سند له حدثني هاشم بحديث ذكر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال عمر صدقت وبررت اشهد لقد سمعته ووعيته يا رجل خذ بيد امرأتك فان عرض لك ابوها فاهشم انفه ثم قال يا بني عبد مناف والله ما يجهل ما يعلم غيرنا وما بنا عمى في ديننا ولكنا كما قال الاول

تصيدت الدنيا رجالا بفخها ... فلم يدركوا خيرا بل استحقبوا الشرا
واعماهم حب الغنى واصمهم ... فلم يدركوا الا الخسارة والوزرا

قيل فكانما القم بني امية حجرا ومضى الرجل بامرأته وكتب عمر الى ميمون بن مهران عليك سلام فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني قد فهمت كتابك وورد الرجلان والمرأة وقد صدق الله يمين الزوج وابر قسمه فاثبته

ما يسوغ لهم الاستدلال بها على ما قالوه من تفضيل على كرم الله وجهه كما ان لمفضلي ابي بكر رضي الله عنه مستندات وادلة كذلك (**وحيث**) ثبت ان المسألة خلافية فهلا سكت اولئك المفسقون والمبدعون عن مخالفيهم في ذلك جريا على القاعدة المرعية عندهم انه لا يجوز الانكار على من ارتكب مختلفا فيه كما سكتوا في المسائل الاجتهادية عمن حرم ما احل الآخر وحلل ما حرم مع انهم اطبقوا الا الاشعري وحده على ان افضلية ابي بكر رضي الله عنه انما هي ظنية وقد ردوا كما يرد كل ذي خبرة وبصيرة دعوى البعض الاجماع على افضلية ابي بكر رضي الله عنه (**وقد قال**) ابن عبد البر في الاستيعاب ذكر عبد الرزاق عن معمر قال لو ان رجلا قال عمر افضل من ابي بكر ما عنفته وكذلك لو قال علي عندي افضل من ابي بكر وعمر لم اعنفه اذا ذكر فضل الشيخين واحبهما واثنى عليهما بما هو اهله فذكرت ذلك لوكيع فاحبه واشتهاه انتهى افلا يصنع اولئك المبدعون والمفسقون صنيع هذين الامامين على الاقل۔

فانا نرى ان المتارك محسن وان خليلا لا يضر وصول

(انا اهل السنة) نطالب غيرنا بالانصاف والمطالبة به من شان طلاب الحق فينبغي لنا ان نتحلى به تماما حتى تقبل منا المطالبة به (**ان بعض**) المؤلفين المتاخرين منا اهل السنة يقول في بعض كتبه انظر الى انصافنا اهل السنة حيث لم نكفر من قال بافضلية علي على ابي بكر انتهى كأن هذا المؤلف وامثاله كثيرون يرى ان تفسيق وتبديع من فضل عليا من الانصاف المحمود لا ومن انزل الكتاب ان بين هذا القول وبين الانصاف مراحل مترامية المسافات ولو كان في هذا من الانصاف في شيئ لتركنا الكل قوله في هذه المسئلة اذ هي اجتهادية محضة فللمجتهد فيها اجر ان اخطاء واجران ان اصاب اذا سلمنا انها من المسائل التكليفية والتوفيق بيد الله وحده

(دع عنك مسألة التفضيل المطلق)

وانظر الى كتبهم وما حاولوا غمطه فيها من فضائل علي الخاصة تجدهم انكروا اعلميته

كرم الله وجهه وهو باب مدينة علم الرسول كما في الحديث الشريف وهو المؤتى تسعة اعشار الحكمة كما في حديث ابن مسعود والمؤتى تسعة اعشار العلم والمشارك في العاشر كما اقسم الحبر ابن عباس بذلك وهو الذي ما كان من الصحابة من يقول سلوني غيره وهو الذي قال عمر فيه اعوذ بالله من معضلة ليس لها ابو الحسن وهو الذي لم ينقل انه استفتى احداً في مسألة دينية مع كثرة رجوع الصحابة اليه في المشكلات على ان خطبه ومواعظه وكلامه في العلوم الالهية بحر زاخر لا يقارب فيه ولا يدانى (**استدلوا**) على انكار تلك الاعلمية الباهرة بآثار يدل مجموعها على ان لابي بكر رضي الله عنه حظ عظيم من العلم وهو والله كذلك ولكن لا يدل شيء منها على انه اعلم من علي كرم الله وجهه كما يدعون

(**انكر معظمهم ايضا**) اشجعيته كرم الله وجهه التي ضربت بها الامثال ونقلت الرواة عنه من اخبار وقائعه وخوضه معامع الحروب ومقارعة الابطال مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعده ما شحنت به التواريخ وامتلأت به الكتب وعلمه الخاص والعام واقر به العدو والصديق (**قالوا**) ان ابابكر رضي الله عنه اشجع منه واستدلوا على قولهم بمثل تصميمه رضي الله عنه على قتال اهل الردة ولو وحده وبقوله يوم الحديبية لسهيل بن عمرو امصص بظر اللات وبدفاعه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حرم مكة حين آذته قريش وامثال هذا وهذه لعمري دالة على شجاعة عظيمة في ابي بكر رضي الله عنه لكنها لا تماثل شجاعة علي كرم الله وجهه فضلا عن ان تفضلها ولا ينقص من مقداره رضي الله ان يكون علي اشجع منه (**اننا**) اهل السنة بهذه الدعوى صرنا هزؤا لدى الشيعة بل وعند المطلعين من اهل الملل الاخرى على وقائع التاريخ وماجرياته وليسوا بملومين ومكابرة من يكابر في مثل هذا محض تعصب لا يرتاب فيه ذو تمييز

(**رأيت**) في غير واحد من كتب السير المتداولة بيننا ما صورته حرفيا قالوا ومما استدل به على ان ابابكر اشجع من علي ان عليا اخبره النبي صلى الله عليه وآله وسلم

انه لايقتله الا ابن ملجم فكان اذا دخل الحرب ولاقى الخصم علم انه لاقدرة له على قتله فهو معه كالنائم على فراشه واما ابو بكر فلم يخبر بقاتله فكان اذا دخل الحرب لايدري هل يقتل او لا ومن هذه حاله يقاسي من التعب ما لايقاسيه غيره انتهى

(**واقول**) ان تهافت هؤلاء القوم على استنباط كل ما يتوصلون به الى اهتضام حق لامير المؤمنين كرم الله وجهه في مقابلة من قبله وتسرعهم الى تشويش كل منقبة خصه الله بها وتشبثهم بمثل هذه الاستدلالات العقيمة تأييدا منهم لما جمدوا عليه من معتقدهم وترويجا لما تمسكوا به من اقوال مقلديهم سيجر المتحرج عن الخوض فيما خاضوا فيه الى تجشم البحث معهم مجبورا عليه وعلى الولوج معهم فيما يرى ولوجه غير مستحسن سعيا في حفظ قلوب القاصرين عن قبول ما زور وجوه وغالطوا به العامة مما يفسد عقيدتهم في كمال تلك المناقب الباهرة لعلي عليه السلام

وسعى الى تعييب غرة نسوة جعل الاله خدودهن نعالها

(**فنقول**) ان زعم المستدلين على نفي الاشجعية عن علي عليه السلام واثباتها لابي بكر رضي الله عنه بان عليا انما يبارز الرجال ويقارع الابطال لا عن كمال شجاعة بل لان النبي عليه الصلاة والسلام اخبره بانه لايقتله الا ابن ملجم فهو مع مبارزه كالنائم على فراشه مردود مهدوم غير مستقيم لانه لاملازمة ولاعناد بين علم الشخص انه لايقتله الا فلان وبين الشجاعة او عدمها اذ لامانع من حصول العلم بذلك عن المعصوم لاشجع رجل في العالم او لاجبن رجل فيه فلم اعرف حينئذ لاستدلالهم بما ذكر على جبن علي او شجاعة ابي بكر وجها وغاية ما فيه احتمال ان عليا انما يقتحم الاهوال لا عن شجاعة بل لأمنه من القتل والاحتمال انما يمنع قطعية دلالة آثار علي عليه السلام في الحروب على اشجعيته فقط لا ظنيتها الغالبة ولايثبت لغيره شجاعة كما زعموا ومع هذا فلا نسلك بهم الوعر بل نجاريهم فيما ذكروا ونقول لهم اولا ان الشجاعة ملكة نفسية والملكات النفسية انما تعرف بآثارها في الخارج وقد ظهرت آثار الشجاعة العظيمة من فعل علي كرم الله وجهه قبل ان يخبره النبي صلى الله عليه وآله وسلم بان قاتله ابن ملجم كما ظهرت بعد

ان اخبره ولم يظهر ما يماثلها من غيره ثانيا ماذا يؤمن عليا عليه السلام بعد ما اخبره النبي صلى الله عليه وآله وسلم بانه لا يقتله الا ابن ملجم من ان يجرح من مبارزة او تبتر يده او رجله او تفقأ عينه او يؤسر فيعذب ثم يعيش بعاهته الى ان يقتله ابن ملجم ولما ذا كان يلبس البيضة والمغفر والدرع اذا كان مع خصمه كالنائم على فراشه كما زعموا ثالثا انهم بهذا الاستدلال خصوا ابابكر رضي الله عنه فقط بانه اشجع من علي ولا معنى للتخصيص الا حاجة في نفس يعقوب اذ يمكنهم ان يقولوا ان كل الصحابة اشجع من علي ودليلهم المزعوم يحتمله رابعا ان عليا وابابكر رضي الله عنهما قد سمعا قول الله تعالى قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وقوله جل جلاله فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقوله عز من قائل وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا وكلاهما يعلم ان المقتول يموت باجله كما هو مذهب اهل السنة فكل منهما يعتقد اذا برز للقتال انه ان كان هذا يوم انتهاء اجله فهو لا محالة ميت اما في المعركة او على فراشه وان لم يكن يوم انتهاء اجله فلا يقدر جميع اهل الارض على قتله اللهم الا ان زعموا انقصا في يقين احد منهما وحاشاهما من ذلك كيف وكل مؤمن يوقن بذلك هذا اعرابي يقول

يخوفني بالقتل قومي وانما اموت اذا جاء الكتاب المؤجل

وحيث كان الامر كذلك فلم خصوا عليا رضي الله عنه باطمئنان القلب اذا برز الى القتال دون ابي بكر ثم عكسوا الاستدلال فجعلوا الاطمئنان الذي يحكم العقل والعرف بانه دال على الشجاعة دليلا على نفيها وجعلوا عدمه دليلا على ثبوتها خامسا انه ورد ايضا في حق ابي بكر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما يؤمنه من القتل فقد اخرج البخاري والترمذي واحمد من حديث انس قال صعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فضربه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان وهذا صريح في ان الصديق رضي الله عنه لا يستشهد واخرج الطبراني

عن ابي الدرداء حديث اقتدوا باللذين بعدي ابي بكر وعمر الحديث وهذا يدل على انه لايموت الا بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهو في مأمنٍ من الموت مدة حياته صلى الله عليه الصلاة والسلام وما الزم عليا عليه السلام فيما اخبر به يلزم ابابكر رضي الله عنه فيما اخبر به كذلك فلم يبق لنا طريق الى معرفة الاشجع منهما الا بما برز في الخارج من افعال كل منهما والمنصف يعرف وكأن المستدلين بامثال هذه الوساوس يظنون ان نقش الصحائف باقلامهما يمد الوهم والتخييل يقلب لهم الحقائق او يثبت منها ما لم يكن وهيهات هيهات ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم -

(**انكر الكثير**) ايضا اسبقية اسلامه كرم الله وجهه على اسلام كل الصحابة الا خديجة رضي الله عنها وجزموا باسبقية اسلام ابي بكر رضي الله عنه مع ان الادلة الحديثية والمنقول عن كثير من اعلام الصحابة اقوى بكثير جدا مما دل على تقدم اسلام ابي بكر رضي الله عنه ولو لم يكن منها الا حديث سلمان اولكم ورودا علي الحوض اولكم اسلاما علي بن ابي طالب وحديث علي نفسه صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا وكذا لا يصلي معه غيري الا خديجة وحديث ابن عباس رضي الله عنهما هو يعني عليا اول عربي وعجمي صلى مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحديث عفيف الكندي وقول العباس له فيه لم يتبعه فيما ادعى الا امرأته وابن عمه هذا الغلام[1] وما صح عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه قال اسلم قبل ابي بكر اكثر من خمسة ولكنه كان خيرنا اسلاما وقوله عليه الصلاة والسلام لفاطمة زوجتك سيدا في الدنيا والآخرة وانه اول اصحابي اسلاما واكثرهم علما واعظمهم حلما لكفى في ترجيح القول باسبقية اسلامه كرم الله وجهه مع ان الذين صرحوا من الصحابة والتابعين باسبقية اسلامه كرم الله وجهه كثير منهم سلمان وابوذر والمقداد وخباب وجابر وابو سعيد الخدري

[1] قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب وفد يعني عفيف الكندي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال وقال العسكري ولما اسلم قال لو كان رزقني الله السبق الى الاسلام فاكون ثانيا مع علي وكذا ذكره ابن سعد ثم قال وكان سيدا في الجاهلية والاسلام وكان عابدا انتهى

وزيد بن ارقم وهؤلاء هم القائلون بافضليته كما مر عن ابن عبد البر وابن عباس وابو الاسود ومحمد بن كعب القرظي ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن عياش بن ربيعة وعامة اهل البيت ومن لا يحصى عدا واليك ادلتهم على اسبقية اسلام ابي بكر رضي الله عنه وذلك ما اخرج الترمذي وابن حبان في صحيحه عن ابي بكر انه قال الست احق الناس بها الست اول من اسلم وما اخرجه الطبراني في الكبير عن الشعبي قال سألت ابن عباس اي الناس كان اول اسلاما قال ابو بكر الم تسمع قول حسان

واول الناس منهم صدق الرسلا

وما ذكره ابن عبد البر عن عمرو بن عبسة قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو نازل بعكاظ فقلت يا رسول الله من اتبعك على هذا الامر قال حر وعبد ابو بكر وبلال قال فاسلمت عند ذلك وما اخرجه ابو نعيم عن ميمون بن مهران انه قال والله لقد آمن ابو بكر بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم زمن بحيراء الراهب حين مر به وذلك قبل ان يولد علي قالوا ايضا وقال به خلائق من الصحابة ولكنهم لم يسموا منهم غير من ذكرهم هذه ادلتهم والى المنصف نكل فحصها والموازنة بينها وبين ما مر مع انا لا نرتاب في ان ابا بكر رضي الله عنه من السابقين الاولين الى الاسلام والقائمين بالدعوة اليه رضي الله عنه وارضاه

(**يقول**) بعض المشاغبين من اصحابنا ان اسلام ابي بكر رضي الله عنه كان في سن الكمال كغيره من الصحابة وان اسلام علي كرم الله وجهه كان في حال صباه وهي حال قصور ونقول هذا من باب قلب الفضيلة جدلا الى النقيصة اليس من القطعي انه عليه الصلاة والسلام لا يفعل شيئا من امور التبليغ الا بامر الله اياه به ثم يا ترى اسلام علي كرم الله وجهه كان بالهام من الله لم بدعاية النبي عليه الصلاة والسلام اليه والاول لا يصح لانه يستلزم تقديمه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فانه لم يكن اسلامه الهاما ولم يكن يعرفه حتى جاءه جبريل به فتعين الثاني وفيه فضيلة لعلي خاصة حيث امر الله نبيه بدعائه بخصوصه الى الاسلام

من بين الصبيان ولم يدع غيره منهم ولو لم يمنحه الله في حال صباه الاستعداد والاهلية ما منحه اهل الكمال لكان الامر بدعائه الى الاسلام عبثا ينزه عنه الحكيم الخبير وفي هذا مشابهة لما منحه الله تعالى نبيه يحيى عليه السّلام قال تعالى وآتيناه الحكم صبيا

(**ربما يقول قائل**) ان هذه المباحث لكما ذكرت ومن حيث انها متقضية لا تُفضي بنا الى كبير فائدة في المستقبل فلنتركها جانبا ونشتغل بالاهم (**فنقول له**) ان البحث عن الحقائق افضل ما يتوخاه الطالب ولكنا نرجع معك الى الحال والاستقبال ونقول (ها نحن قدامنا) بالتمسك بكتاب الله تعالى وبعترة نبينا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم واخبرنا عليه الصّلاة والسّلام بانهما لم يفترقا حتى يردا عليه الحوض وبان المتمسك بهما لن يضل ابدا فماذا فعلنا وبمن من اهل بيته تمسكنا ابعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقد سالمنا من حارب ووالينا من عادى واحببنا من ابغض وقلنا في حق اولئك القاسطين بغير ما يقول وعظمناهم كما يعظم السّابقون الاولون واثبتنا لهم الاجر والثواب على مناصبته وقتل اصحابه ومنازعته حقه ام تمسكنا باولاده من بعده ونحن قد اهملنا الرواية عنهم وانفنا من الاخذ منهم وهم من هم اللهم الا في احاديث قليلة جاءتنا عرضا فذكرناها واقوال وافقت مشربنا فنقلناها ان قلنا انهم لا يعلمون فقد كذبنا جدهم عليه الصّلاة والسّلام فيما قال إذ امر بالتّمسك بهم يستلزم وجود العلماء منهم في كل زمان وان قلنا انهم مخطئون فيما علموا فالامر ادهى وامر والمصيبة اعظم واضر وان ادعينا وفاقهم وانتحلنا اتباعهم كذبتنا شواهد الاحوال هذه كتبنا صفر من ذكر اقوالهم خاوية على عروشها من فتاويهم لا نوليهم انصافا ولا نعتبر لهم خلافا (**لا نقصد**) بهذا تنقيصا للمذاهب الموجودة المعول بها بيننا ولا القدح فيها ولا في مجتهديها ولا الحط من مراتبهم فانهم بحور العلم واطواد التحقيق والاجتهاد في الدين لا يختص بعالم

دون آخر ولا ينحصر في اهل البيت ولا في غيرهم فكلهم على هدى ان شاء الله
وكلها عندنا صحيحة ومقبولة اللهم الا مسائل قليلة لم يبق للقوس فيها
منزع ولا للتقليد فيها مجال شان اهل المذاهب واختلافهم على اننا نزداد
اطمئنانا وسكونا فيما كان مستندهم فيه النقل عن اهل بيت نبيهم او معتمدهم
الوفاق منهم لعلمه للضمان الوارد في الحديث بعدم الضلال والله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم

(**هذه حقائق**) تحوك في صدور المحبين المخلصين وتصغي
اليها افئدة المؤمنين المتقين صرحت فيها بمر الحق وتوخيت فيها محض الصدق
ليعلم الكل ان في رجال اهل السنة من الانصاف شانهم وقول الحق ديدنهم
(**وقد**) نبت في الافصاح بتلك الحقائق عن جمع كثير وجم غفير من اصحابنا
اهل السنة الذين يجتنبون الاقدام على ذكرها تهيبا وفرقا من حداد السنة
اولئك المدعين سمعة ورئاء حب اهل البيت عليهم السلام ولا تزال
تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم (وقد) افتديت بنفسي اعراض اولئك
المتخوفين ونصبت نفسي هدفا لسهام السنة المشاغبين والمعارضين
ارجو بذلك الثواب الجزيل من الله واليد البيضاء عند نبيه ومصطفاه والله
موفق الكل الى الصواب

(تذييل)

قال لي بعض علماء حضرموت يوما بعد ان جرى البحث بيني وبينه في مسألة
وجوب بغض معاوية وجواز لعنه ومنع الترضي عنه وتسويده ان اسلافك
السادة العلويين الحسينيين كلهم سنيون اشعريون عقيدة شافعيون
مذهبا وهم من العلم والعمل والزهد والورع بمقام سام ومرتبة عالية
فكيف خالفتهم باقوالك واعتقادك اترى انهم اخطأوا واصبت ام الامر بالعكس
(فاجبته) ان السادة العلويين رضي الله عنهم لكما ذكرت من كمال العلم والمعرفة

باﷲ وسلوك الطريق المستقيم وعقائدهم هي عقائد اجدادهم المطهرين
واسلافهم المهتدين اخي النبي وابن عمه علي بن ابي طالب كرم اﷲ وجهه وسبطي
رسول اﷲ وريحانتيه الحسن والحسين وزين العابدين والحسن المثنى ومحمد
الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلى العريضي ومحمد بن علي وعيسى بن محمد
والمهاجر الى اﷲ احمد بن عيسى ومن بعدهم من الائمة العظام على جدهم وعليهم
افضل الصلاة والسلام لايحيدون عن تلك الطريقة ولايحققون الابتلك
الحقيقة قال القطب الحداد قدس سره العزيز

وانا على آثارهم وسبيلهم وما نحن عن حق لهم بنيام

وقد وافق اعتقادهم اكثرما دونه ابوالحسن الاشعرى فى كتبه الكلامية فهم
اشعريون بهذا المعنى وهم شافعيو المذهب فى الفروع الفقهية الا ان لهم
اختيارات وانظار خالفوا فيها الشافعية والاشعرية كقولهم بسنية الصلاة
على الآل فى التشهد الاول وترك الكثير التلفظ بالنية عند الاحرام وقول البعض
بجواز الجمع بين الصلاتين فى الحضر وكقولهم بعدم صحة تزويج الشريفة الحسنية
او الحسينية من غير بنيهما وان رضيت ورضي وليها وعدم اعتبار خصال الكفاءة
بينهم خاصة غير النسب وكقول الاكثر منهم بصحة تبيع الوفا المعروف وكقولهم
بجواز نقل الزكاة ودفعها الى صنف واحد او شخص واحد وبجواز المعاطاة
فى بعض البيوع ومعاملة السفيه وكون الرشد اصلاح الدنيا فقط وكقولهم
بجواز المزارعة والمخابرة والمناشرة ورد الباقى من التركة بعد ذوى الفروض
عليهم غير الزوجين اذا لم ينتظم بيت المال فان فقدوا فلذوى الارحام
وكقولهم بولاية الفاسق فى النكاح والعمل بالقول القديم فيمن انقطع حيضها
لغير علة بان تتربص تسعة اشهر ثم تعتد بثلاثة اشهر والقول بجواز الفسخ
لغائبة الزوج اذا تعذر تحصيل النفقة وكقولهم بصحة ايمان المقلد خلافا للاشعرى
ومما لفهم له فى قوله ان الوجود عين الذات وانكارهم عليه بعض مسائل التفضيل

والقول بقطعيته وكقول الكثير منهم بانتفاء عدالة معاوية واشباهه وبغضهم في الله ومنع تسويدهم والترضي عنهم[1] على انهم لا يخوضون في هذه المسئلة الا في مجالسهم الخاصة بهم ولقد ذاكرت منهم رجالا كثيرا من فضلاء من ادركناهم وتوفاهم الله اليه ومن الموجودين الآن فيما يقول الاشاعرة والماتريدية في هذه المسائل وكلهم يرفضه ويأباه ويشير الى السكوت ان خيفت فتنة ولو كنت استاذنتهم لذكرت اسماءهم واحدا فواحدا فليس بيني وبينهم خلاف في العقيدة ولا افتراق في الطريقة وانما اسروا واعلنت واجملوا وبينت واشاروا واوضحت وعرضوا وصرحت

وما انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد[2]

وعلى التنزل والقول بان الكثير منهم سكتوا عن ذكر موبقات معاوية وسيئاته فذلك اما العذر بما اولكونهم لم يبالوا عن ذلك ولم يتقشوا فيه ومع هذا فلا ينسب لساكت قول وقد سكتوا رضي الله عنهم ايضا عن امور كثيرة لقيام غيرهم بها كالرد على الخوارج والمعطلة والجهمية وغلاة الرافضة بل وسكتوا عن رد مفتريات اليهود

---

(١) قال لي طالب علم من السادة العلوية يوما بعد ان اطلع على شيء من فصول هذه الرسالة ان القطب الحداد قدس سره يقول

وكن اشعريا في اعتقادك انه هو المنهل الصافي عن الزيغ والكفر

وهو فخر القدوة لنا فقلت له نعم وهل قرأت كتب الاشعري قال لا ولكني اسمع ان من مذهبه السكوت عن قبائح معاوية فقلت له ان الاشعري يقول بكفر كل من لم يعرف وجود الله تعالى وجميع صفاته بدلائلها العقلية وايمان المقلدين عنده غير صحيح وانت واحد منهم فقال لعل هذه المسألة من مذهب الاشعري غير مرادة في كلام الحداد قلت له نعم وكما ان هذه غير مرادة في كلامه فكذلك مسألة تعديل معاوية والسكوت عن قبائحه فانها غير مقصودة في قوله رضي الله عنه لانها ليست من عقائد الدين حتى يضل فيها المخالف ولانها مخالفة لاقوال آبائه واجداده العظام الذين اكثر رضي الله عنه من التحريض على سلوك طريقتهم والحث على اقتفاء آثارهم بل مخالفة لقول الله تعالى وقول رسوله عليه السلام وانما اراد الحداد قدس سره من العقيدة الاشعرية معظمها واكثرها تحذيرا من وقوعنا وامثالنا في ضلالات القدرية او الجهمية او المرجئة او الجبرية او غلاة الشيعة او الخوارج وامثالهم وهو اجل مقاما وارفع قدرا من ان يدعو الى خلاف ما عليه آباؤه واجداده المطهرون رضوان الله عليهم اجمعين اه جامعه

(٢) حضرت يوما بمجلس احد علماء السادة العلوية وفضلائهم وكان القارئ رجلا من اهل اليمن واظنه زيدي المذهب فجاء ذكر معاوية عرضا في الكتاب فلعنه القارئ المذكور فقيل لذلك الفاضل الا تزجر هذا عن ما يرتكبه من لعن معاوية وهو صحابي فاجاب نفع الله به متمثلا

لا اذود الطير عن شجر قد بلوت المر من ثمره اه

والنصارى والدهرية واعداء الاسلام افيكون سكوتهم عن جميع ذلك
تقريرا لهم ورضىً بتلك البدع والمفتريات ونكون حينئذ ملزومين ان نسكت
عنها كما سكتوا لا والله انهم انفسهم لا يرضون هذا منا ولا من غيرنا
ثم انا اذا وجدنا فيهم من سكت عن معاوية وفضائحه فلا نجد من علمائهم وكبارهم
من يطريه ويمدحه ويسيده ويترضى عنه ويتمحل لتبريره ويؤول لخطاياه كما
يفعل اكثر الاشاعرة والماتريدية اللهم الا افرادا نشأوا بغير بلادهم وتلقوا اكثر
علومهم عن الغير فشذوا عن قومهم في هذه المسألة كصاحب المشرع الروي واحاد
غيره ولا عبرة بالشاذ وانما العبرة بالغالب والسواد الاعظم من كان على الحق (اخبرني
الثقة منهم ان الامام الشافعي رحمه الله اسر الى الربيع انه لا يحتج في دين الله بواحد من هؤلاء
الاربعة معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومروان بن الحكم وانه لا يفضل
على علي احدا[1] انتهى فسادتنا المذكورون سنيون بمعنى ان السنة ما كان عليه

---

(١) من نظر بامعان الى غوامض كلام الامام الشافعي رحمه الله عرف منها مذهبه في تفضيل علي عليه السلام على جميع الصحابة رضي الله عنهم انظر الى ابياته التي يقول

اذا فضلنا عليا فاننا روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل وفضل ابي بكر اذا ما ذكرته رميت بنصب عند ذكري للفضل

فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما بحبهما حتى اوسد في الرمل

فانه اتى في ذكر تفضيل عليا عليه السلام بصيغة الزيادة والتكرار حيث قال اذا نحن فضلنا عليا اي حكمنا بزيادة فضل علي فانا بذلك التفضيل روافض عند الجهال فقط ويفهم منه ان القول بتفضيل علي مطلقا ليس في شيء من الرفض عند العلماء ثم قال رحمه الله وفضل ابي بكر اذا ما ذكرته البيت جاء هنا بمجرد ذكر الفضل لا بصيغة التفضيل كما جاء بها في البيت الاول فمعناه اذا ذكرت فضل ابي بكر رميت بالنصب عند ذكري فضله ولم يكن تعبيره رحمه الله بالتفضيل في الاول وبمجرد ذكر الفضل في الثاني عفواً من غير قصد او تفننا في العبارة او مراعاة للوزن كما يظنه من ظنه لا بل صنع ذلك عمداً لغرض مقصود عنده وذلك انه سيقسم بعد ذلك انه لا يزال بهاتين الحالتين اللتين ذكرهما من تفضيل علي وذكر فضل ابي بكر الى الموت حيث قال فلا زلت ذا رفض اي بتفضيل عليا ونصب اي بذكري فضل ابي بكر حتى اوسد في الرمل وانظر ايضا الى قوله رحمه الله في الابيات الاخرى

قالوا ترفضت قلت كلا ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت دون شك خير امام وخير هادي
ان كان حب الوصي رفضا فانني ارفض العباد

فان قوله في البيت الثاني خير امام وخير هادي يدل على تفضيل عليا على الاطلاق اذ خير بمعنى اخير وله رحمه الله كثير من اشباه هذا في مطاوي نظمه ونثره ولم يرد عنه ما يدل على انه يفضل ابا بكر على علي رضي الله عنهما الا الرواية التي نقلها البيهقي عنه على ما فيها من الاحتمال والطعن انتهى منه

محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجلة اصحابه واكابر تابعيهم بالاحسان اشعريون بمعنى ان عقيدتهم في الغالب موافقة لما قرره ابو الحسن الاشعري رحمه الله في كتبه الكلامية اللهم الا في مسائل قليلة وفي هنات جاءت عن الاشعري عفا الله عنه في حق علي و معاوية وما هي ببدع من الاشعريين (١) وخلاصة القول ان مذهبهم وطريقتهم هو الكتاب والسنة كما صرح به القطب الحداد قدس سره العزيز بقوله

والمذهب المستقيم نذهبه   نص الكتاب وصريح الخبر

(ذكرت هنا) والشيئ بالشيئ يذكر مالج به بعض من الف في الانتصار لمعاوية واعوانه وكرره مرارا من دعوة خصوص اهل البيت الطاهر والنسب الباهر الى سماع نصيحته والانضمام الى اهل طريقته ظنا منه ان الشريف اذا احب وتولى معاوية فقد انتظم في سلك الفئة الناجية

انعق بضانك يا جرير فانما   منتك نفسك في الخلاء ضلالا

(ليت شعري) ايدعو هذا المغرور عالم اهل البيت ليهديه وكان الاحق ان يستهديه اويدعو جاهلهم ليستهويه وكان الواجب ان يرقب جده فيه اما والله ان علماءهم قادة الامم والشموس التي تجاب بها الظلم وجها لهم سالكون يضعون القدم على القدم ومن يشابه ابه فما ظلم

ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم   او قيل من خير اهل الارض قيل هم

هم والله اهل السبق في كل فضل وكمال وهم الذين لا تلهيهم عن الله تجارة ولا مال

(١) قال في كتاب الغارات روى عبد الرحمن بن جندب قال قال ابو بردة بن ابي موسى الاشعري لزياد اشهد ان حجر بن عدي قد كفر بالله كفرة صلعاء قال عبد الرحمن انما عنى ابو بردة بذلك نسبة الكفر الى علي بن ابي طالب لانه كان اصلع وروى ابو نعيم عن هشام بن المغيرة بن الغضبان بن يزيد قال رايت ابا بردة قال لابي الغادية الجهني قاتل عمار بن ياسر مرحبا باخي الى هاهنا فاجلسه الى جانبه قال وقد روى عبد الرحمن المسعودي عن ابن عباس المنتوف قال رايت ابا بردة الاشعري قال لابي الغادية الجهني قاتل عمار بن ياسر انت قتلت عمارا قال نعم قال ناولني يدك فقبلها وقال لا تمسك النار ابدا اهـ جامعه

الم يقل النبي عليه الصلاة والسلام تعلموا منهم ولا تعلموهم وانكم حزب ابليس اذا خالفتموهم اما جاء عنه ان المتمسك بهم لا يضل ابدا وانهم لن يدخلوكم باب ضلالة ولن يخرجوكم عن باب هدى الم يخبر انهم امان هذه الامة وان الله قد جعل فيهم الحكمة اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وجعل منهم سراجا وقمرا منيرا من ناواهم فهو عن دين الله مارق ومن ابغضهم فهو بالنص منافق لا صلاة لاحد لا يذكرهم ولا ورود على الحوض الا باذنهم يتصل اسناد طرائقهم بجبريل ويشهد بصحة عقائدهم محكم التنزيل اخبر النبي عليه وعليهم الصلاة والسلام انهم لا يفارقون كتاب الله حتى يجمعهم شاطئ الحوض واياه

لا يسكن الحق الا حيث ما سكنوا ولیس یذهب الا حيث ما ذهبوا

والله ما يدعوهم ذلك المغرور الا ليخرجهم الى الظلمات من النور يعدهم ويمنيهم دخول الجنة اذا سلكوا طريق اهل السنة ان كانت السنة سنة رسول الله فهم والله ائمتها الهداة واذا كانت سنة محاد الله ورسوله معاويه وطريقة من يبرر عمل تلك الفئة القاسطة الباغيه فانهم وايم الله براء من ذلك الحوب براءة الذئب من دم ابن يعقوب وما اصدق ما قاله العلامة الحفظي رحمه الله في هذا المعنى من ارجوزته الشهيرة

وانما الانصاف ما قد قررة	ائمة الذكر واهل التذكرة
ان نعبد الله بما انزله	وسنة الهادى الذى ارسله
وان اهل البيت والقرآن لن	يفترقا الى ورودا الحوض من
ولن نضل فى الذى سلكنا	اذا بكل منهما استمسكنا
على العموم لم يخص مذهبا	عن مذهب واهل قطر اجتبى
ولم تكن طائفة منهم احق	من غيرهم على الصحيح المتفق
ولم يقل فلانا او فلانا	الا الذى قد قارن القرانا
وانهم من نعم ربي الكبرى	على جميع العالمين طرا
انهم تفرقوا او انتشروا	فى كل اقليم وقطر فطروا
وملأوا الانجاد والاغوارا	وصيتهم بين العباد طارا
وكل من فى بلد فمذهبه	اصلا وفرعا معهم ومشربه
ائمة الدليل والمدلول	وسادة الفروع والاصول
وفى الترقى طبقا عن طبق	شهادة بالاجتهاد المطلق
ان فسروا او للحديث شرحوا	قالوا لمن قد قلدوا وانفسحوا

لم يجمعوا الا على ما علما من دينا ضرورة فسلما ... او يتواصوا كلهم بمذهب معين الا الكتاب والنبي
لا في مهمات الاصول فاعلم ولا الفروع النادرات فافهم ... والكل منهم قائل بانه متبع في كل ما قد ظنه
ومقتف آثار قوم قدما من اهل سفن النجاة العظما ... اعني عليا والحسين والحسن والشيخ زين العابدين المؤتمن
وباقرا والحسن المثنى والمحض والصادق من يكنى ... ولم يكن لهؤلاء الكبرا مذاهب كما ترى مجارها
ماذهبوا الا على تنزيله وظاهر الحديث لا تاويله ... وهكذا الى الاخير فاحسب الراسخون في مقامات النبي
هم الذين اورثوا الكتابا والتحقت ابناؤهم بالآبا

(اللهم) انه بلغنا ما ورد عن حبيبك ورسولك الذي بعثته بالحق بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا انه قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي الثقلين احدهما اعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما (وها) نحن ولك الحمد والمنة قد صدقناه بقلوبنا واجبنا داعيه فيما استطعنا ونتوسل اليك ان تمنحنا توفيقا تثبتنا به فيما بقي من اعمارنا على الانقياد لكتابك المبين والتمسك باهل بيت نبيك الطاهرين تمسكا تعصمنا به من الضلالة وتحفظنا به من ورطات الزيغ والجهالة ونكون به ما عشنا حربا لمن حاربهم سلما لمن سالمهم حتى تجمعنا واياهم في مستقر رحمتك ومحل اوليائك مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا

(خاتمة)

نذكر فيها قصيدتين من نظم الاستاذ العلامة شيخنا السيد ابن شهاب مد الله مدته يرثي في اولاهما مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ويرثي في الثانية مولانا ابا عبد الله الحسين الشهيد بن علي عليهما السلام وانما خصصتهما بالنقل لما فيهما من التصريح بالحق والايماء على المداهنين المتملقين

القصيدة الاولى في رثاء الامام علي عليه السلام

قفا وانثرا دمعا على الترب احمرا ... وشقا لعظم الخطب اقبية الكرى
ولا تجعلا غير السواد لبسه ... شعار التذكار المصاب الذي جرى

ولا ما الوا جهدا عن النوح والظما صدور بها الايمان اثوى واثمرا وما النوح مجد في الخطوب وانما يخفف من نيرانها لما تسعرا

وما كل خطب يخلق الدهر حزنه ويمحيه كر الجديدين مذ عرى المرتيا ماني قلوب اولى التقى لفقد صفي المصطفى سيد الورى

اذ مضت لعشرين من رمضانها تصدع فيها كل قلب تذكرا مصاب به الايمان اضحى مكبلا واسوبه الاسلام منهدم الذرى

بضربة اشقى الآخرين ابن ملجم دم لواسفوق العارضين تحدرا دم لو مزجت البحر منه بقطرة لاصبح مسكا ذلك البحر اذ فرا

بنفسي امرؤ اهوت بضاربها من يد الميل في الكفر الصريح الى الثرى ويا خبر عنها الامين ابن عمه بصادق وحي اسه نبا وخبرا

فجاء بها البث الكتائب موقنا بما لم يشب ايقانه دونها امترا ولم تثنه عنها نوائح او نهى ليمضي امرا في الكتاب مقدرا

هو اليمين بكر حكمة اسه اشفقت السماء ادي خصت بالشهادة حيدرا والا فما قدر الخبيث اللعين ان يساوي بها او يصلوا لعقورا

بسبق النضلات يد الكلب منهما تهاب شبا اسيافها اسد الشرى فآه على صنو النبي وصهره وثانيه ايام التحنث في حرا

واعلم اهل الارض بعد ابن عمه واعظمهم جودا ومجدا ومفخرا واولهم من حوض الايمان مشربا وارفعهم في محفل الزهد منبرا

واضربهم للهام في حومة الوغى اذا التز قدر الحرب كر وكبرا اذا ما رع الابطال طلت نفوسهم تردد بين الاسر والقتل مهددا

الا يا امير المؤمنين وسيد المسلمين ما جن الدجى وتعكرا عليك سلام الله ما من بهدية تبلجت الانوار والحق اسفرا

وتبا لقوم هنا لقوك وزخرفوا لاشياعهم زورا من القول منكرا وتبا لمن والاهم وارتضاهم ائمته في الدين يا بئسما اشترى

لئن ظفروا من هذه الدار بالذي ارادوا فان لم يحصد ما ذرا وبعدك جاءت ذات ودقين يا ابا تراب جاءت بعد مرجو كرى

دماء بنيك الغر طلت وبدلت حفيظة قرباهم عقوقا مكفرا لقد عم كرب الدين في كربلاء اذ بتربتها امسى الحسين معفرا

على حين قرب العهد بالوحي اصبحت مواثيق طه فيه محلولة العرى ومن دونه العباس خر مجندلا فيا لاخ والي فاود وفاعذرا

ولا بدع ان نالوا الشهادة بل لهم بيحيى وعيسى اسوة في الذي جرى لتذكار ذاك اليوم فليبك كل ذي فؤاد به خط السعادة سطرا

فكم ماجد من آل بيت محمد تحكم فيهم نابذ والدين بالعرا ومن ليس الا قينة او حظية فصار اداء او عودا وخمرا وميسرا

ضغائن في سود قلوب امية اكنت بها من بدر الغدر مضمرا موالية سوء حاربوا الله عنوة وفي الارض عاثوا مفسدين تجبرا

على ظالمي اهل الرسول وهم هم شآبيب لعن كلما بارق شرى وصب عليهم ربهم سوط نقمة وجرعهم طين الخبال وتبرا

الا يا ذوي المختار انا عصابة نمت اليكم بالولادة والقرا نوالي مواليكم ونقلي عدوكم ونجتث عرق النصب ممن به اجترى

ويا ليتنا في يوم صفين والذي يليه شهدنا كي نفوز ونظفرا ونشرب بالكاس الذي تشربونه فاما ولما او نموت فنعذرا

بني المصطفى طبتم وطاب ثناؤكم رثاء ومدحا بالبديع محبرا فلا زلت مهما عشت ابكي عليكم وانظم درا من ثناكم وجوهرا

ودونكم عذراء نظم بكم زهت يحق لها والله ان تتبخترا

(القصيدة الثانية) في رثاء الامام
ابي عبد الله الحسين عليه السلام

بَرَاءَةُ بِرٍّ فِي بَرَاءِ الْمُحَرَّمِ ... عَنِ اللَّهْوِ وَالسُّلْوَانِ مِنْ كُلِّ مُسْلِمِ

فَهَلْ خَامَرَ الْإِيمَانُ قَلْبَ امْرِئٍ يُرَى ... لِتِلْكَ اللَّيَالِي لَاهِيًا ضَاحِكَ الْفَمِ

لَيَالٍ بِهَا الْخَطْبُ الْجَسِيمُ الَّذِي اكْتَسَى ... بِهِ أُفُقُ الْجَرْبَاءِ صِبْغَةَ عَنْدَمِ

لَيَالٍ بِهَا أَيْدِي اللِّئَامِ تَلَاعَبَتْ ... بِهَامِ بُدُورٍ لِلْمَعَالِي وَأَنْجُمِ

لَيَالٍ بِهَا فِي الْأَرْضِ قَامَتْ وَفِي السَّمَا ... مَآتِمُ أَعْلَى النَّاسِ قَدْرًا وَأَعْظَمِ

لَيَالٍ بِهَا انْتَضَى الْخَنَازِيرُ أَوْلَغُوا ... مُدَى غَيِّهِمْ وَالْبَغْيِ فِي طَاهِرِ الدَّمِ

لَيَالٍ بِهَا ذُبِّحَ ابْنُ بِنْتِ مُحَمَّدٍ ... وَعِتْرَتِهِ رَمْزِ الْكَمَالِ الْمُتَجَسِّمِ

فَأَيُّ جَنَانٍ بَيْنَ جَنْبَيْ مُوَحِّدٍ ... بِنَارِ الْأَسَى وَالْحُزْنِ لَمْ يَتَضَرَّمِ

وَأَيُّ فُؤَادٍ دِينُهُ حُبُّ أَحْمَدٍ ... وَقُرْبَاهُ لَمْ يَغْضَبْ وَلَمْ يَتَأَلَّمِ

عَلَى دِينِهِ فَلْيَبْكِ مَنْ لَمْ يَكُنْ بَكَى ... لِرُزْءِ الْحُسَيْنِ السَّيِّدِ الْفَارِسِ الْكَمِي

هُمَامٌ رَأَى رَايَاتِ مِلَّةِ جَدِّهِ ... مُنَكَّسَةً وَالشَّرْعَ غَيْرَ مُحَكَّمِ

وَسُنَّةَ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ تَجَذَّمَتْ ... عُرَاهَا وَدِينَ اللهِ بِالْجِدِّ قَدْ رُمِي

فَأَغْضَبَهُ مِنْ ذَاكَ مَا سَرَّ أُسْرَةً ... هَوَاهُمْ قَتَى الْقَيْنَاتِ أَوْ شِرْبُ حَنْتَمِ

وَيَمَّمَ سُكَّانَ الْعِرَاقِ لِيَنْزِعُوا ... شَجَاهُ وَهُمْ وَاللهِ شَرُّ مُيَمَّمِ

تَوَجَّهَ ذُو الْوَجْهِ الْأَغَرِّ مُؤَدِّيًا ... لِوَاجِبِهِ لَمْ يَلْوِهِ لَحْيُ لُوَّمِ

يُوَازِرُهُ سَبْعُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ... وَشِيعَتِهِ مِنْ كُلِّ طَلْقٍ مُقَسَّمِ

فَهَاجَتْ جَمَاهِيرُ الضَّلَالِ وَأَقْبَلَتْ ... بِجَيْشٍ لِحَرْبِ ابْنِ الْبَتُولِ عَرَمْرَمِ

تَأَلَّبَ جَمْعٌ مِنْ فَرَاشِ جَهَنَّمِ ... غُوَاةٌ يَرَوْنَ الشَّرَّ أَكْبَرَ مَغْنَمِ

يَقْرَؤُونَ بِالْقُرْآنِ لَكِنْ لَعَلَّهُ ... لِسُخْرِيَةٍ إِقْرَاؤُهُمْ أَوْ تَهَكُّمِ

لِتَعْزِيرِ طَاغٍ جَاءَتِ ابْنَةُ بَحْدَلٍ ... بِهِ نَابِذِ الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ مُجْرِمِ

وَخُذْلَانِ هَادٍ أَشْرَقَتْ فِي جَبِينِهِ ... أَشِعَّةُ أَنْوَارِ الْحَبِيبِ الْمُعَظَّمِ

(١) البراء اول ليلة او يوم في الشهر
(٢) الجرباء السماء
(٣) العندم نبت احمر معروف ويسمى دم الاخوين
(٤) المدى بتثليث الميم جمع مدية وهي الشفرة وهي هنا بمعنى جانب النصل وحد السيف
(٥) تجذمت اي تقطعت
(٦) قتي القينات اقتناء الجواري المغنيات
(٧) الشرب بالكسر المشروب
(٨) الحنتم جرار تحمل فيها الخمر
(٩) الشجا ما اعترض في الحلق من عظم او نحوه تقول العرب فرج شجاه اي فرج كربه
(١٠) اللحي العذل
(١١) طلق الوجه مشرقه وطلق اليدين سمحهما
(١٢) المقسم الجميل
(١٣) العرمرم الجيش الكثير
(١٤) تالب القوم جاؤوا من كل جانب
(١٥) الفراش الذبان المتهافتة في السراج
(١٦) ابنة بحدل هي ميسون بنت بحدل الكلابية ام عدو الله يزيد بن معاوية عليه اللعنة

وَمَنِ اسْتَوَى فِي كَرْبَلَاءَ مُخَيِّمًا ... بِتُرْبَتِهَا أَكْرِمْ بِهِ مِنْ مُخَيِّمِ

أَحَاطَتْ بِهِ تِلْكَ الْأَخَابِثُ مِثْلَ مَا ... يُحِيطُ سِوَارٌ مِنْ حَدِيدٍ بِمِعْصَمِ

وَصَدُّوهُ عَنْ مَاءِ الْفُرَاتِ لِيُطْرَدُوا ... عَنِ الْحَوْضِ حَتَّى يُقْذَفُوا فِي جَهَنَّمِ

وَسَامُوهُ إِعْطَاءَ الدَّنِيَّةِ عِنْدَمَا ... رَأَوْا مِنْهُ سَمْتَ[1] الْخَادِرِ[2] الْمُتَوَسِّمِ[3]

وَهَيْهَاتَ أَنْ يَرْضَى ابْنُ حَيْدَرَةَ الرِّضَا ... بِخُطَّةِ خَسْفٍ أَوْ بِحَالِ مُذَمَّمِ

أَبَتْ نَفْسُهُ الشَّمَّاءُ إِلَّا كَرِيهَةً ... يَمُوتُ بِهَا مَوْتَ الْعَزِيزِ الْمُكَرَّمِ

هُوَ الْمَوْتُ مُرُّ الْمُجْتَنَى غَيْرَ أَنَّهُ ... أَلَذُّ وَأَحْلَى مِنْ حَيَاةِ التَّهَضُّمِ

فَأَذْكَى شُوَاظَ الْحَرْبِ بِالنُّسُلِ الظُّبَا ... وَشَبَّ لَظَاهَا مِنْ شَبَا[4] كُلِّ مِخْذَمِ[5]

وَقَارَعَ حَتَّى لَمْ يَدَعْ سَيْفَ بَاسِلٍ ... بِمُعْتَرَكِ الْهَيْجَاءِ غَيْرَ مُثَلَّمِ

وَصَبَّحَهُمْ بِالشُّوسِ[6] مِنْ صِيدِ[7] قَوْمِهِ ... نُسُورِ[8] الْفَيَافِي مِنْ فُرَادَى وَتَوْأَمِ

عَلَى ضُمَّرٍ تَأْتَمُّ فِي حَوْمَةِ[9] الْوَغَى[10] ... بِيَحْمُومِهِ[11] أَوْ ذِي الْجَنَاحِ[12] الْمُحَوَّمِ

يَبِيعُونَ فِي الْعُلَى نَفَائِسَ أَنْفُسٍ ... لِنَصْرِ الْهُدَى لَا نَيْلِ جَاهٍ وَدِرْهَمِ

وَلَمَّا أَرَادَ اللهُ إِيقَافَ رُوحِهِ ... بِمَنْظَرِهِ الْأَعْلَى وُقُوفَ الْمُسَلِّمِ

أَتَاحَ لَهُ نَيْلَ الشَّهَادَةِ رَاقِيًا ... مَعَارِجَ مَجْدٍ صَعْبَةَ الْمُتَسَنَّمِ

فَدَيْتُكَ بَدْرًا بُرْجُهُ سَرْجُ سَابِحٍ ... هَوَى فَانْطَوَى سِرُّ الْعَبَاءِ الْمُطَلْسَمِ

خَضِيبَ دِمَاءٍ كَالْعَرُوسِ يُزَفُّ فِي ... قَبَاءٍ بِصِبْغِ الْأُرْجُوَانِ[13] مُرَسَّمِ[14]

مُعَفَّرَةً بِالتُّرْبِ أَعْضَاءُ جِسْمِهِ الْـ ... كَرِيمِ وَهٰذَا سِرُّ حِلِّ التَّيَمُّمِ

وَمَا ضَرَّهُ أَنْ أَوْطَئُوا حُرَّ صَدْرِهِ ... سَنَابِكَ وَرْدٍ[15] ذِي نِعَالٍ وَأَدْهَمِ

وَلٰكِنَّهَا شَنْعَاءُ تُوجِبُ لَعْنَهُمْ ... وَتَحْسِرُ عَنْ وَجْهِ النِّفَاقِ الْمُلَثَّمِ

هِيَ الْفِتْنَةُ الصَّمَّاءُ لَمْ يُلْفَ بَعْدَهَا ... مَنَارٌ مِنَ الْإِيمَانِ غَيْرَ مُهَدَّمِ

بِنَيِّرِ دِينِ اللهِ سِبْطِ رَسُولِهِ ... وَعِتْرَتِهِ خُوصُ[16] الْمَنِيَّةِ تَرْتَمِي

كَلَيْثِ الشَّرَى الْعَبَّاسِ وَالشِّبْلِ قَاسِمٍ ... وَعَمَّيْهِ وَالْفَتَّاكِ عَوْنٍ وَمُسْلِمِ

عَرَفْنَا بِهِمْ مَعْنَى إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ... وَرَمْزَ انْكِدَارٍ فِي النُّجُومِ مُكَتَّمِ

(١) السمت الهيئة
(٢) الخادر الاسد في اجمته
(٣) المتوسم المتفكر
(٤) شبا السيف حده
(٥) المخذم القاطع من السيوف
(٦) الشوس جمع اشوس وهو الجرئ على القتال الشديد
(٧) الصيد جمع اصيد وهو الملك والاسد
(٨) النسر الجارح المعروف
(٩) الحومة اشد مواضع القتال
(١٠) الوغى غمغمة الابطال في الحرب
(١١) اليحموم اسم فرس سيدنا الحسين بن علي عليهما السلام
(١٢) ذي الجناح اسم فرس له ايضا
(١٣) الارجوان نبت احمر معروف
(١٤) مرسم مخطط
(١٥) الورد والادهم من انواع الخيل باعتبار اللون
(١٦) الخوص الركاب الضيقة العيون

بها اهتز عرش الله وارتجت السما ... بما لا كها من هولها المتجشم
بها اسودت الدنيا اسى وتهتكت ... بها حرمة البيت العتيق وزمزم
اولاك الكرام المبتغو افضل ربهم ... ورضوانه تحت العجاج المقتم
سقى اسبالطف الشريف قبورهم ... بوبل من الجود الالهي منجم (١)
وزادهم المولى علا وكرامة ... بافضل تسليم عليهم وادوم
وبعدا لقوم لم يقوموا لنصرهم ... على قدرة منهم بعزم مصمم
رأوا شيعة الرجس ابن سعد (٢) وشمر (٣) ... تماولهم وابن الدعي (٤) الجهنمي
ولم تتحرك للحفيظة (٥) منهم ... حفائظ تطغى منهم كل مرقم (٦)
ايزوى ابن طه عن منصة جده ... ويوضى لها ترب الخلاعة عبشمي
كان الهدى من بيت صخر تفجرت ... ينابيعه والوحي من ثم ينتمي
فيا اسرة العصيان والزيغ من بني ... امية من يستخصم الله يخصم
هدمتم فهى اركان بيت نبيكم ... لتشييد بيت بالمظالم مظلم
تداركتم في البغي ولدا ووالدا ... وزخرفتم افك الحديث المرجم
ولم تمح حتى الآن آثار زوركم ... وتصديقه ممن عن الحق قد عمي
فاصل الشقا انتم ومن يحذ حذوكم ... لم يبد جلباب العذاب ويلحم (٧)
فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ... ليخفى ومهما يكتم الله يعلم
ولا بدع ان حاربتم الله انها ... لشنشنة ممن نعض اخلاق اخزم
ونازعتم الجبار في جبروته ... ولكنه من راغم الله يرغم
ولم تخشوا من طيشكم ان عنكم ... عيون قصاص الغيب ليست بنوم
ستجزون في الاخرى نكالا مؤبدا ... على ما اقترفتم من عقوق ومأثم
غدرتم بسادات البرية غدرة اليهود بيحيى والمسيح ابن مريم
وانا وان كنا من الضيم والاسى ... وفرط التلظي نمزج الدمع بالدم
فلسنا الاولى نحو بندب سراتنا ... نياح الغواني خفن سوء التأيم

(١) المنجم المطر الدائم السريع
(٢) ابن سعد هو عمر بن سعد بن ابي وقاص عدو الله ورسوله
(٣) شمر هو بن ذي الجوشن السكوني لعنه الله قاتل الحسين عليه السلام
(٤) ابن الدعي هو عدو الله عبيد الله بن زياد عليه اللعنه
(٥) الحفيظة الاولى التمسك بالود والعهد والثانية الحمية
(٦) المرقم كمنبر في الاصل القلم وتقول العرب للشديد الغضب طغى مرقمه
(٧) سدى الثوب الخيوط المدودة منه طولا واللحمة بالضم ما يجعل عرضا بين السدى

ولكننا غيظاً نعض أكفنا — لما فاتنا من ثارنا المتقدم

وما من بواء(١) في بني اللوم تشتفي — به النفس من بلبالها والتذمم

ولكن إغضاء(٢) الجفون على القذى — وتمهيد عذر المعتدي شر ميسم

ومن شؤم سوء الحظ كان ورودنا — من الغيب بعد المشرب المتوخم

ويا ليت أنا والأماني عذبة — شهدنا وطيس الحرب بالطف إذ حمي

لخضنا عباب الهول تشتد تحتنا — خماص الطوى من كل طام مطهم

وقائدنا يوم [illegible] — كأشبال غاب أمها خير ضيغم

لندرك إحدى الحسنيين بنصره — منال الأماني أو منية مقدم

أجل قدرة المولى تبارك أنفذت — إرادته طبق القضاء المحتم

لتبيض يوم الحشر بالبشر أوجه — وتسود أخرى لارتكاب المحرم

نبي الورى بعد انتقالك كم جرى — ببيتك بيت المجد والمنصب التمي

دهتهم ولما تمض خمسون حجة — خطوب متى يلمم بالطفل يهرم

فكم كابد الكرار بعدك من قلى — وخلف إلى فتك الشقي ابن ملجم

وصبت على ريحانتيك مصائب — شهيد المواضي والشهيد المسمم

ضغائن ممن أعلن الدين كرهاً — ولولا العوالي لم يوحد ويسلم

أضاعوا مواثيق الوصية فيهم — ولم يرقبوا الإل(٣) ولا شكر منعم

فسوق غير مأمور إلى النار حزبهم — إذا قيل يوم الفصل ما شئت فاحكم

حبيبي رسول الله إنا عصابة — بمنصبك السامي نعز ونحتمي

لنا منك أعلى نسبة باتباعنا — لهديك في أقوى طريق وأقوم

ونسبة ميلاد فم الطعن دونها — على الرغم مغتص بصاب(٤) وعلقم

نعظم من عظمت بدءاً وعودنا — [illegible] رفض النعل من لم تعظم

لدى الحق خشن لا تندجي طوائنا [illegible] — [illegible] الوحي [illegible]

سراعاً إلى التأويل وفق مرادهم — لرفع ظهور الحق بالمتوهم

(١) البواء الكفء يقال دم فلان بواء لفلان أي كفوله

(٢) الاغضاء والقذى معلومان والعرب تقول أغضى الجفن على القذى إذا احتمل الضيم

(٣) الإل العهد والحلف

(٤) الصاب نبت مر الطعم والعلقم الحنظل وكل شيء مر المذاق

هل الدين بالقرآن والسنة التي | بها جئت أم أحكامهم بالتحكم
ولكن عن التمويه ينكشف الغطا | لدى الملك الديان يوم التندم
وأزكى صلاة الله ما ذر بازغ[1] | وما افتر ثغر البارق المتبسم
على روحك المعنى الذي الفيض منه في | مجرد[2] هذا الكون والمتجسم
وعترتك المستودعي سر علمك المصون عن الأغيار عرب وأعجم
وأصحابك المرضيين في نصرة الهدى | صدى كل مشحوذ[3] الغرار[4] ولهذم[5]
صلاة كما أحببت مشفوعة الأدا | بنشر سلام بالعبير مختم

(١) ذر النجم طلع والذر أول ساعة من الطلوع
(٢) الصدى العطش
(٣) المشحوذ المسنون
(٤) الغرار بكسر الغين حد السيف
(٥) اللهذم القاطع من الأسنة

خاتمة أخرى

يقول جامع هذه الرسالة غفر الله ذنوبه وستر عيوبه قد انتهى ما يسر الله جمعه من هذه الرسالة وجف القلم عن زيادة الاسترسال لغير خوف الإطالة وأشهد الله على نفسي أني ما كتبته لأغيره على الدين ولا جمعته إلا قياما ببعض واجب سيد المرسلين أظهار الحق المكتوم وتمييز الظالم من المظلوم وأني أعرف أنها ستتوجه لأنفوسهم بالانقياد للحق مطمئنة وقلوبهم مذعنة لما جاء به الكتاب والسنة وأكاد أجزم أنها ستغضب أقواما آخرين وتحل بمنزلة السخط لدى كثيرين بل ربما حمل بعضهم الغيظ على بغضي وعدل به التعصب الذميم عن تقريظي إلى قرضي

يشيرون بالأيدي إلى وقولهم ألا خاب هذا والمشيرون خيب

على أني ما جئتهم إلا بالحق الصراح ولا ناديت في نواديهم إلا بحي على الفلاح ولو أنهم نظروا إلى ما كتبت بعين الإنصاف ونبذوا عن كواهلهم أردية التعصب والاعتساف لعاد غضبهم بما ذكرت طمأنينة وانقلب سبهم لي حمدا واستحال بغضهم لي حبا ومع هذا فلا أبرئ نفسي من خطاء منشؤه قصور فهمي أو وجود معارض لم يبلغ إليه علمي فأستغفر الله تعالى من كل ما زل به القلم عن المنهج القويم وأضرع إليه أن يهديني وإياهم الصراط المستقيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه المجاهدين المتقين وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين وكان الفراغ من التحرير ليلة السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر صفر عام ١٣٢٦ بمدينة سنقافور بقلم العبد الضعيف محمد بن عقيل بن عبد الله بن يحيى عفا الله عنهم بمنه آمين

بسم الله جل جلاله وله الحمد والصلاة والسلام على اكرم رسول واشرف عبد وعلى آله واصحابه من بعد (اليك ايها الناظر) رسالة ناطقة بالصدق صادعة بالحق مستمدة من كتاب الله وحديث رسوله حاكمة على المدلول من صريح دليله ناظرة فى الادلة نظر البصير الناقد قاطعة حبال التقليد الاعمى والتأويل الفاسد مرضية لارباب التقوى مغضبة لاصحاب الاهوا متجافية عن المغالطة والتعصب منزهة عن المداهنة والتذبذب معلنة فواقر الفئة الباغية كاشفة جرائر الطاغية معاوية مميزة للخبيث من الطيب فارقة بين المشرق والمغرب تظافر المحققون على تصديقها وتبادر المنصفون الى ارتشاف رحيقها

يقولون لى صفها فانت بوصفها خبير نعم عندى باوصافها علم رشاد ولا غى وصبح ولا دجى وصدق ولا افك وبر ولا اثم هى العلم قال الله قال رسوله هى الحق والانصاف والفصل والحكم

كيف لا وجامعها فرع الدوحة النبوية وغرابة راية العصابة العلوية اخونا الماجد الفضيل السيد محمد بن عقيل اعلى الله كعبه ونصر حزبه واجزل على صنعه اجره ورفع بين الصالحين ذكره وقدره وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كتبه العبد العاجز ابوبكر بن عبد الرحمن

ابن شهاب الدين العلوى الحسينى

عفى الله عنه

امين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الجاعل من افاضل اهل بيت نبيه الامين من ينفى عن دينه تحريف الغالين وانتحال المبطلين والصلاة والسلام على الصادق المعصوم من الخطاء والكذب سيدنا وحبيبنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وعلى آله الوارثين اسراره المصونة عن الاغيار واصحابه الذين اغاظ الله بهم الكفار وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين اما بعد فانى وقفت على الرسالة الفريدة المسماة بالنصائح الكافية لمن يتولى معاويه التى الفها مولانا العلامة الفاضل السيد السند محمد بن عقيل بن يحيي العلوى الحضرمى

متع الله بحياته وافاض علينا من بركاته وطالعتها بنظر الناقد المتبصر والباحث المتفكر فوجدته اطال الله بقاءه قد فض الاشكال واتى بفصل المقال بما اوضح به جادة الصواب ولم تبق معه شبهة لمرتاب ارتاد فنفع الله به الحق فورده وتوخى الصواب فشد عليه يده ثم نزفه الى محبيه فى ابهى حللهم واجلى مظاهرة شرح ذلك بعبارات وثيقة المبانى صحيحة المعانى بين الحقيقة واشاد اركانها وسهل الطريق اليها ونصب اعلامها اعتمد على الكتاب والسنه واقتدى بانصار الحق من الرعيل الاول خيار سلف الامة فالحق لقول ان من انكر شيئا مما اشتملت عليه هذه الرسالة او شك فيما تضمنته هذه المقاله فهو احد رجلين اما مكابر جاحد للحقائق الثابتة بالادلة الصحيحة او مغفل ظن انه متبع الابائه او مقلدة وهو فى الواقع مخالف لهم فيا لخسارة مسعاه ومن اضل ممن اتخذ الهه هواه وسيتبرأ ويابى منهم الاباء والصالحون وسوف يقولون كما قال المسيح عليه السلام سبحانك ما كان ينبغى لي ان اقول ما ليس لي بحق الآية يحقق ذلك ان اكثر الائمة انما يروى عنهم السكوت في هذه المسائل ولاقول لساكت على ان من اختار السكوت منهم فانما اختاره خوفا على نفسه وماله وعرضه حين جبروت معاوية ومن خلفه من جبابرة بني امية وظلمهم ولم ينقض هذا الضغط بانقضاء دولة بني امية بل كل متغلب فى الاسلام عرف انه لاتتم له نواياه السيئة الا اذا جرى على سنن معاوية من استعباد الامة وقطعها عن الحرية فى القول والعمل واماتة شعورها وبالفعل جرى على الامة الاسلامية من ذلك اشده واشقه حتى اثر فيها اسوأ تأثير وقد ابى تحمل هذا الهوان بعض افراد فخاربوا هؤلاء الظلمة وانكروا عليهم فقضى على كثير منهم بالشهادة والسعادة واضطر الاكثرون الى السكوت وقد ينقل عن بعضهم اقوال متنا قضة وكان الواجب تقديم اقوالهم فى الجرح على اقوالهم فى التعديل لان التعديل يمكن ان يكون تقية لكن كثيرا من المتاخرين عكسوا القضية فقدموا التعديل على الجرح والنفى على الاثبات وفرضوا السكوت ايضا تعديلا فغلطوا وكان مذهبهم فى هذه المسائل بناء على غير اساس ومن المحتملات ان الحامل لبعضهم على ذلك التعديل حسن الظن او ان التعديل احوط ولا عجب من هؤلاء فان بعضهم ظن جرح فرعون الذى لعنه الله اللعنة وليس الامر كما يظنون لان المجاملة والتساهل لايجوز فى حقوق الله تعالى وقد اوضح جميع ذلك صاحب هذه الرسالة حفظه الله شكر سعيه ووفاه اجره (**يقدر المخالف**) ان يعترض على بعض مسائل الرسالة بكونها مخالفة لبعض اقوال فلان وفلان من العلماء ولكنه لايقدر ان يعترض على شيء منها بكونه مخالفا لكتاب الله تعالى او سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن اذا صرحنا بموافقتنا لجامع هذه الرسالة فانما نوافقه طاعة لله تعالى ولرسوله عليه الصلاة والسلام وكراهة للظلم واهله وغيرة على الامة بكراهة اعدائها المستبدين بالقهر والغصب والنهب لاسيما امامهم وقدوتهم معاوية الذى هو اول من شق

عصا المسلمين وفرق جماعتهم وخضد شوكتهم واول من سن اغتصاب منصة الخلافة النبوية من اهلها ومستحقيها لمن ليس لها باهل من الفسقة الفجرة عبيد اغراضهم الشيطانية واسراء شهواتهم البهيمية المفسدين امر هذه الامة وهو ايضا اول داع الى النار في الاسلام واول ملك خالف السنة وهجر طريقة الخلفاء الراشدين وقاتل من امكنه قتاله منهم ولو انه سكت عن سب مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لساغ لمحبيه من المقلدين والمغفلين دعوة الناس الى السكوت عن ذكره وذكر فضائحه وهو اول من قيد افكار الاحرار واول من نشر بين الامة الجواسيس الاشرار واول من عادى اهل البيت الاطهار وسامهم سوء العذاب واراد بهم الدمار واول من بدل مودتهم الواجبة عداوة وصلة رحمهم قطيعة واول من نفض يديه عن التمسك باحد الثقلين **يقول** بعض المقلدين ان ترك الخوض في ماجريات معاوية وقبائحه وآفاته ومظالمه هو الواجب وهذا خطاء واضح وغلط فاضح وقال بعضهم انه الاحوط والاسلم وهذا وان كان فاسدا الا انه اهون مما قبله ثم الطامة الكبرى ان بعضهم اثبت له اجرا وثوابا ولعل ذلك بسبب جده واجتهاده في قتال امير المؤمنين كرم الله وجهه وعدم توانيه وتقصيره في مناصبته وعداوته يقولون ذلك ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ان من ابعد البعيد دعوى اثابة الباغي وحصول الاجر للطاغي ومن السخافة ترشيح معاوية نفسه للاجتهاد كما يزعمون في تطلب حتى يطمع ويزعم انه اولى به من علي كرم الله وجهه كيف وهو باب مدينة العلم وما كان من الصحابة من يقول سلوني غيره ولولا المجازفة وعدم وضع الاشياء في مواضعها لما دار ذلك في خلد بشر فانا لله وانا اليه راجعون

انما يذكره بعض هؤلاء من الاعذار الباردة عن معاوية واعوانه هو الذي سبب استسلام المسلمين لكل قاهر غشوم ومستبد ظلوم وبالتقليد الاعمى تفرقوا شيعا ونبذوا كتاب الله فالاعتذار عن معاوية وعن كل ذي ملك عضوض هو في الحقيقة جناية على الاسلام واذا شئت معرفة فساد كل شبهة يوردها عليك هؤلاء المقلدون فدونك هذه الرسالة فانها قد شحنت بالحق الصراح وماذا بعد الحق الا الضلال واسأل الله التوفيق في القول والعمل وصلى الله على رسوله الامين وآله وصحبه والتابعين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ـ

قال ذلك وكتبه الحقير صالح بن علي بن ناصر بن علي جابر اليافعي عفى الله عنه آمين

كتبه هذه الكتاب المستطاب المتمسك بوثيق الاسباب محمد علي الدائري الشهير بمجمرة الكتاب ابن ... شهر ذي حجه ١٣٢٦

هذا نص الكتاب الذی کتبہ المعتضد باللہ الخلیفۃ العباسی فی امر الامۃ بلعن معاویۃ واشادھم الی ما یجب علیھم من فضہ و بغضہ منقولاً بالحرف من تاریخ العلامہ ابی جعفر محمد بن جریر الطبری رحمہ اللہ تعالیٰ

بسم اللہ الرحمن الرحیم الحمد للہ العلی العظیم الحلیم الحکیم العزیز الرحیم المنفرد بالوحدانیۃ الباھر بقدرتہ الخالق بمشیتہ وحکمتہ الذی یعلم سوابق الصدور وضمائر القلوب لا یخفی علیہ خافیہ ولا یعزب عنہ مثقال ذرۃ فی السموات العلی ولا فی الارضین السفلی قد احاط بکل شیئ علما واحصی کل شیئ عددا وضرب لکل شیئ امدا وھو العلیم الخبیر والحمد للہ الذی برأ خلقہ لعبادتہ وخلق عبادہ لمعرفتہ علی سابق علمہ فی طاعۃ مطیعھم وماضی امرہ فی عصیان عاصیھم فبین لھم ما یاتون وما یتقون ونھج لھم سبل النجاۃ وحذرھم مسالک الھلکۃ وظاھر علیھم الحجۃ وقدم الیھم المعذرۃ واختار لھم دینہ الذی ارتضی لھم واکرمھم بہ وجعل المعتصمین بحبلہ والمتمسکین بعروتہ اولیاءہ واھل طاعتہ والعاندین عنہ والمخالفین لہ اعداءہ واھل معصیتہ لیھلک من ھلک عن بینۃ ویحیی من حیّ عن بینۃ وان اللہ لسمیع علیم والحمد للہ الذی اصطفی محمدا رسولہ من جمیع بریتہ واختارہ لرسالتہ وابتعثہ بالھدی والدین المرتضی الی عبادہ اجمعین وانزل علیہ الکتاب المبین المستبین وتاذن لہ بالنصر والتمکین وایدہ بالعز والبرھان المتین فاھتدی بہ من اھتدی واستنقذ بہ من استجاب لہ من العمی واضل من ادبر وتولی حتی اظھر اللہ امرہ واعز نصرہ وقھر من خالفہ وانجز لہ وعدہ وختم بہ رسلہ وقبضہ مؤدیاً لامرہ مبلغاً لرسالتہ ناصحاً لامتہ مرضیاً مھتدیاً الی اکرم مآب المنقلبین واعلی منازل انبیائہ المرسلین وعبادہ الفائزین فصلی اللہ علیہ افضل صلاۃ واتمھا واجلھا واعظمھا وازکاھا واطھرھا وعلی آلہ الطیبین والحمد للہ الذی جعل امیر المؤمنین وسلفہ الراشدین المھتدین ورثۃ خاتم النبیین وسید المرسلین والقائمین بالدین والمقومین لعبادہ المؤمنین والمستحفظین ودائع الحکمۃ ومواریث النبوۃ والمستخلفین فی الامۃ والمنصورین بالعز والمنعۃ والتایید والغلبۃ حتی یظھر اللہ دینہ علی الدین کلہ ولو کرہ المشرکون وقد انتھی الی امیر المؤمنین ما علیہ جماعۃ من العامۃ من شبھۃ قد دخلتھم فی ادیانھم وفساد قد لحقھم فی معتقدھم وعصبیۃ قد غلبت علیھا اھواؤھم ونطقت بھا السنتھم علی غیر معرفۃ ولا رویۃ وقلدوا فیھا قادۃ الضلالۃ بلا بینۃ ولا بصیرۃ وخالفوا السنن المتبعۃ الی الاھواء المبتدعۃ قال اللہ عزوجل ومَنْ اَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى

من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين خروجا عن الجماعة ومسارعة الى الفتنة وايثارا للفرقة وتشتيتا للكلمة
واظهارا للموالاة من قطع الله عنه الموالاة وبتر منه العصمة واخرجه من الملة واوجب عليه اللعنة وتعظيما
لمن صغر الله حقه واوهن امره واضعف ركنه من بني امية الشجرة الملعونة ومخالفة لمن استنقذهم الله به من الهلكة
واسبغ عليهم به النعمة من اهل بيت البركة والرحمة قال الله عز وجل يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ فاعظم امير المؤمنين ما انتهى اليه من ذلك وراى ترك انكاره حرجا عليه في الدين وفسادا لمن قلده الله
امره من المسلمين واهمالا لما اوجبه الله عليه من تقويم المخالفين وتبصير الجاهلين واقامة الحجة على الشاكين
وبسط اليد على العاندين وامير المؤمنين يرجع اليكم معشر الناس بان الله عز وجل لما ابتعث محمدا بدينه
وامره ان يصدع بامره بدا باهله وعشيرته فدعاهم الى ربه وانذرهم وبشرهم ونصح لهم وارشدهم فكان من استجاب
له وصدق قوله واتبع امره نفر يسير من بني ابيه من بين مؤمن بما اتى به من ربه وبين ناصر له وان لم يتبع
دينه اعزازا له واشفاقا عليه لماضي علم الله فيمن اختار منهم ونفذت مشيته فيما يستودعه اياه من خلافته
وارث نبيه فمؤمنهم مجاهد بنصرته وحميته يدفعون من نابذه وينهرون من عازه وعانده ويتوثقون له ممن كانفه
وعاضده ويبايعون له من سمح بنصرته ويتجسسون له اخبار اعدائه ويكيدون له بظهر الغيب كما يكيدون له برأي العين
حتى بلغ المدى وحان وقت الاهتداء فدخلوا في دين الله وطاعته وتصديق رسوله والايمان به باثبت
بصيرة واحسن هدى ورغبة فجعلهم الله اهل بيت الرحمة واهل بيت الدين اذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا ومعدن الحكمة وورثة النبوة وموضع الخلافة واوجب لهم الفضيلة والزم العباد لهم الطاعة
وكان من عانده ونابذه وكذبه وحاربه من عشيرته العدد الاكثر والسواد الاعظم يتلقونه بالتكذيب
والتثريب ويقصدونه بالاذية والتخويف ويبادونه بالعداوة وينصبون له المحاربة ويصدون عنه من قصده وينالون
بالتعذيب من اتبعه واشدهم في ذلك عداوة واعظمهم له مخالفة واولهم في كل حرب ومناصبة لا يرفع على الاسلام راية الا
كان صاحبها وقائدها ورئيسها في كل مواطن الحرب من بدر واحد والخندق والفتح ابو سفيان بن حرب واشياعه من بني امية
الملعونين في كتاب الله ثم الملعونين على لسان رسول الله في عدة مواطن وعدة مواضع لماضي علم الله فيهم وفي امرهم ونفاقهم
وكفر احلامهم فحارب مجاهدا ودافع مكابدا واقام منابذا حتى قهره السيف وعلا امر الله وهم كارهون فتقول بالاسلام غير
منطو عليه واسر الكفر غير مقلع عنه فعرفه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمون وميز له المؤلفة قلوبهم
فقبله وولده على علم منه فمما لعنهم الله به على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وانزل به كتابا قوله والشجرة الملعونة

في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا ولا اختلاف بين احد انه اراد بها بني امية ومنه قول الرسول
عليه السلام وقد رآه مقبلا على حمار ومعاوية يقود به ويزيد ابنه يسوق به لعن الله القائد والراكب والسائق ومنه
ما يرويه الرواة من قوله يا بني عبد مناف تلقفوها تلقف الكرة فما هناك جنة ولا نار وهذا كفر صراح يلحقه به
اللعنة من الله كما لحقت الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ومنه
ما يروون من وقوفه على ثنية احد بعد ذهاب بصره وقوله لقائده ههنا ذببنا محمدا واصحابه ومنه الرؤيا التي رآها النبي
صلى الله عليه وآله وسلم فوجم لها فما رئي ضاحكا بعدها فانزل الله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس
فذكروا انه رأى نفرا من بني امية ينزون على منبره ومنه طرد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحكم بن ابي العاص لحكايته
اياه والحقه الله بدعوة رسوله آية باقية حين رآه يتخلج فقال له كن كما انت فبقي على ذلك سائر عمره الى ما كان من مروان
في افتتاحه اول فتنة كانت في الاسلام واحتقابه لكل دم حرام سفك فيها او اريق بعدها ومنه ما انزل الله على
نبيه في سورة القدر ليلة القدر خير من الف شهر من ملك بني امية ومنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
دعا بمعاوية ليكتب بامره بين يديه فدافع بامره واعتل بطعامه فقال النبي لا اشبع الله بطنه فبقي لا يشبع ويقول
والله ما اترك الطعام شبعا ولكن اعيا ومنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يطلع من هذا الفج رجل
من امتي يحشر على غير ملتي فطلع معاوية ومنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا رأيتم معاوية على منبري
فاقتلوه ومنه الحديث المرفوع المشهور انه قال ان معاوية في تابوت من نار في اسفل درك منها ينادي يا حنان
يا منان الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ومنه انبراؤه بالمحاربة لافضل المسلمين في الاسلام مكانا
واقدمهم اليه سبقا واحسنهم فيه اثرا وذكرا علي بن ابي طالب ينازعه حقه بباطله ويجاهد انصاره بضلاله وغواته
ويحاول ما لم يزل هو وابوه يحاولانه من اطفاء نور الله وجحود دينه ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون يستهوي اهل
الغباوة ويموه على اهل الجهالة بمكره وبغيه الذين قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخبر عنهما فقال لعمار تقتلك الفئة
الباغية تدعوهم الى الجنة ويدعونك الى النار مؤثرا للعاجلة كافرا بالآجلة خارجا من ربقة الاسلام مستحلا للدم الحرام
حتى سفك في فتنته وعلى سبيل ضلالته ما لا يحصى عدده من خيار المسلمين الذابين عن دين الله والناصرين لحقه
مجاهدا لله مجتهدا في ان يعصى الله فلا يطاع وتبطل احكامه فلا تقام ويخالف دينه فلا يدان وان تعلو كلمة الضلالة وترتفع
دعوة الباطل وكلمة الله هي العليا ودينه المنصور وحكمه المتبع النافذ وامره الغالب وكيد من حاده المغلوب الداحض حتى احتمل
اوزار تلك الحروب وما اتبعها وتطوق تلك الدماء وما سفك بعدها وسن سنن الفساد التي عليه اثمها واثم من عمل بها

الى يوم القيامة واباح المحارم لمن ارتكبها ومنع الحقوق اهلها واغتره الاملاء واستدرجه والله له بالمرصاد ثم مما
اوجب الله به اللعنة قتله من قتل صبرا من خيار الصحابة والتابعين واهل الفضل والديانة مثل عمرو بن الحمق
وحجر بن عدى فمن قتل امثالهم فى ان يكون له العزة والملك والغلبة ولله العزة والملك والقدرة والله عز وجل يقول
وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَاَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ومما استحق به اللعنة
من الله ورسوله ادعاؤه زياد بن سمية جراة على الله والله يقول ادعوهم لاباءهم هو اقسط عند الله ورسول الله صلعم يقول
ملعون من ادعى الى غير ابيه وانتمى الى غير مواليه ويقول الولد للفراش وللعاهر الحجر فخالف حكم الله عز وجل وسنة نبيه صلعم جهارا
وجعل الولد لغير الفراش والعاهر لا يضره عهره وادخل بهذه الدعوة من محارم الله ومحارم رسوله فى ام حبيبة زوجة النبى صلعم وفى غيرها
من سفور وجوه ما قد حرمه الله واثبت بها قربى قد باعدها الله واباح بها ما قد حظره الله مما لم يدخل على الاسلام خلل مثله
ولم ينل الدين تبديل شبهه ومنه ايثاره بدين الله ودعاؤه عباد الله الى ابنه يزيد المتكبر الخمير صاحب الديوك والفهود والقرود
واخذه البيعة له على خيار المسلمين بالقهر والسطوة والتوعيد والاخافة والتهدد والرهبة وهو يعلم سفهه ويطلع على
خبثه ورهقه ويعاين سكرانه وفجوره وكفره فلما تمكن منه ما مكنه منه ووطاه له وعصى الله ورسوله فيه طلب
بثارات المشركين وطوائلهم عند المسلمين فاوقع باهل الحرة الوقيعة التى لم يكن فى الاسلام اشنع منها ولا افحش مما ارتكب
من الصالحين فيها وشفى بذلك عبد نفسه وغليله وظن ان قد انتقم من اولياء الله وبلغ النوى لاعداء الله فقال مجاهرا بكفره ومظهرا لشركه

لَيْتَ اَشْيَاخِى بِبَدْرٍ شَهِدُوْا ... جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ الْاَسَلْ
قَدْ قَتَلْنَا الْقَوْمَ مِنْ سَادَاتِكُمْ ... وَعَدَلْنَا مَيْلَ بَدْرٍ فَاعْتَدَلْ
فَاَهَلُّوْا وَاسْتَهَلُّوْا فَرَحًا ... ثُمَّ قَالُوْا يَا يَزِيْدُ لَا تُشَلْ
لَسْتُ مِنْ خِنْدِفَ اِنْ لَمْ اَنْتَقِمْ ... مِنْ بَنِىْ اَحْمَدَ مَا كَانَ فَعَلْ
لَعِبَتْ هَاشِمُ بِالْمُلْكِ فَلَا ... خَبَرٌ جَآءَ وَلَا وَحْىٌ نَزَلْ

هذا هو المروق من الدين وقول من لا يرجع الى الله ولا الى دينه
ولا الى كتابه ولا الى رسوله ولا يومن بالله ولا بما جاء من عند الله ثم من اغلظ ما انتهك واعظم ما اجترم سفكه دم الحسين بن على
وابن فاطمة بنت رسول الله صلعم مع موقعه من رسول الله صلعم ومكانه منه ومنزلته من الدين والفضل وشهادة رسول الله صلعم
له ولاخيه بسيادة شباب اهل الجنة اجتراء على الله وكفرا بدينه وعداوة لرسوله ومجاهدة لعترته واستهانة بحرمته
فكانما يقتل به وباهل بيته قوما من كفار اهل الترك والديلم لا يخاف من الله نقمة ولا يرقب منه سطوة فبتر الله عمره واجتث
اصله وفرعه وسلبه ما تحت يده واعد له من عذابه وعقوبته ما استحقه من الله بمعصيته هذا الى ما كان من بنى مروان من
تبديل كتاب الله وتعطيل احكامه واتخاذ مال الله دولا بينهم وهدم بيته واستحلال حرامه ونصبهم المجانيق عليه
ورميهم اياه بالنيران لا يالون له احراقا واخرابا ولما حرم الله منه استباحة وانتهاكا ولمن لجا اليه قتلا وتنكيلا ولمن امنه الله

به اخافة وتشريدا حتى اذا حقت عليهم كلمة العذاب واستحقوا من الله الانتقام وملئوا الارض بالجور والعدوان وعموا عباد الله بالظلم والاقتسار حلت عليهم السخطة ونزلت بهم من الله السطوة اتاح الله لهم من عترة نبيه واهل وراثته من استخلصهم منهم بخلافته مثل ما اتاح الله من اسلافهم المؤمنين واباءهم المجاهدين لاوائلهم الكافرين فسفك الله بهم دماءهم مرتدين كما سفك بآبائهم دماء آباء الكفرة المشركين وقطع الله دابر القوم الظالمين والحمد لله رب العالمين ومكن الله المستضعفين ورد الله الحق الى اهله المستحقين كما قال جل شانه وَنُرِيدُ اَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا فِي الْاَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ اَئِمَّةً وَّنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِيْنَ واعلموا ايها الناس ان الله عز وجل انما امر ليطاع ومثل ليتمثل وحكم ليقبل والزم الاخذ بسنة نبيه صلعم ليتبع وان كثيرا ممن ضل فالتوى وانتقل من اهل الجهالة والسفاه من اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقد قال الله عز وجل فقاتلوا ائمة الكفر فانتهوا معاشر الناس عما يسخط الله عليكم وارجعوا الى ما يرضيه عنكم وارضوا من الله بما اختار لكم والزموا ما امركم به وجانبوا ما نهاكم عنه واتبعوا الصراط المستقيم والحجة البينة والسبل الواضحة واهل بيت الرحمة الذين هداكم الله بهم بديا واستنقذكم بهم من الجور والعدوان اخيرا واصاركم الى الخفض والامن والعز بدولتهم وشملكم الصلاح فى اديانكم ومعايشكم فى ايامهم والعنوا من لعنه الله ورسوله وفارقوا من لاتنالون القربة من الله الا بمفارقته اللهم العن ابا سفيان بن حرب ومعاوية ابنه ويزيد بن معاوية ومروان بن الحكم وولده اللهم العن ائمة الكفر وقادة الضلالة واعداء الدين ومجاهدى الرسول ومغيرى الاحكام ومبدلى الكتاب وسفاكى الدم الحرام اللهم انا نتبرأ اليك من موالاة اعدائك ومن الاغماض لاهل معصيتك كما قلت لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يُوادون من حاد الله ورسوله يا ايها الناس اعرفوا الحق تعرفوا اهله وتأملوا سبل الضلالة تعرفوا سابلها فانه انما يبين عن الناس اعمالهم ويلحقهم بالضلال والصلاح آباؤهم فلا يأخذكم فى الله لومة لائم ولا يميلن بكم عن دين الله استهواء من يستهويكم وكيد من يكيدكم وطاعة من تخرجكم طاعته الى معصية ربكم ايها الناس بنا هداكم الله ونحن المستحفظون فيكم امر الله ونحن ورثة رسول الله والقائمون بدين الله فقفوا عند ما نقفكم عليه وانفذوا لما نامركم به فانكم ما اطعتم خلفاء الله وائمة الهدى على سبيل الايمان والتقوى امير المؤمنين يستعصم الله لكم ويسئله توفيقكم ويرغب الى الله فى هدايتكم لرشدكم وفى حفظ دينه عليكم حتى تلقوه به مستحقين طاعته مستحقبين لرحمته والله حسب امير المؤمنين فيكم وعليه توكله وبالله على ما قلده من اموركم استعانته ولا حول لامير المؤمنين ولا قوة الا بالله والسلام عليكم

فہرست مضامین کتاب النصائح الکافیہ

تمت

(مطبوع مطبع مظفري بمبئ)

فهرست الاغلاط الواقعة فی کتاب النصایح الکافیه

صفحه	سطر	خطا	صواب
۱۰	۲۳	الحب	المحب
۱۴	۰۲	جمله	حمله
۱۵	۲۲	واءته	وجرءته
۲۷	۰۹	فوقفت	فوقفت
۲۸	۰۱	سألت	سالت
۲۹	۱۳	شیی	بشیئ
۴۰	۰۳	وماغه	دماغه
۵۱	۱۱	مولودا	مولود
۵۷	۰۷	لهم	له
۶۱	۱۴	الله	لله
۶۲	۱۳	ولعله	ولعل
۶۴	۰۴	بطالب	بطالبه
۶۵	۰۵	هذالمولی	هذالمما
۶۷	۳	غظات	عظات
۶۸	۲۰	ومعاویة	ومعادیه
۷۵	۱۲	علم رانی	علم انی
۸۰	۱۲	ممبطات	محبطات
//	۲۰	لمن یتب	لمن لم یتب
۸۳	۰۴	ان یتم	الا ان یتم
۹۰	۱۰	ایغدر	ایغدر
۹۲	۱۰	امار اها	لملا اراها
۹۳	۱۰	ارها مهم	ارحامهم
۱۰۶	۱۸	المسعله	المسوره
۱۰۷	۳	بثله	بثلمه

صفحہ	سطر	خطا	صواب
۱۲۵	۱۳	الهرقة	الفرقة
۱۲۹	۰۳	الاولی وهي	الاولى الصحيحة وهي
۱۳۱	۲۳	نعسوا	نقشوا
۱۳۵	۱۶	هدية	هدبة
۱۳۷	۲۰	كان بهم	كان يَهِمُ
۱۵۸	۱۳	لعلم	لعله
۱۶۵	۱۵	فيكون	افيكون
۱۶۹	۸	فوانتهم	فواقتهم
"	"	الادمزاق	الافتراق
۱۷۰	۳	امهاتهم اللائی	امهاتهم الا اللائی
۱۷۹	۱۹	ابی بردة	ابي برزة

تمت بالخير

الشهاب الثاقب ❊ على السباب الكاذب

من املاء السيد ابى بكر بن عبد الرحمن بن

شهاب الدين العلوي

الحسيني كان

الله لـه

آمين

قد طبع في مطبع اصح المطابع حيدرآباد دكن

تاريخ ٢١ ذي حجه ١٣٢٧ه

بسم اللہ الرحمن الرحیم

الحمد للہ رب العلمین والصلوٰۃ والسلام علی سیدنا محمد الصادق الامین وعلی الہ الطیبین الطاھرین وعلی اصحابہ المنتجبین وعلی التابعین لہم باحسان الی یوم الدین

اما بعد فقد وقفت علی رسالۃ صغیرۃ الحجم الفھا جناب الملا فقیر اللہ اصلحنا اللہ وایاہ سماھا (مفسق معاویہ ؓ من الفرقۃ الغاویۃ) فطالعتہا من بدئہا الی منتہاھا وادرکت معانی منطوقہا وفحواھا وتبینت ما اشتملت علیہ من عجب وعجاب وانحراف عن جادۃ الصواب اوغل مؤلفہا فی سبیل المدافعۃ عن بنی معاویۃ بن ابی سفیان وافرط حتی کفر وفسق بسببہ کثیرا من ائمۃ اھل الاسلام والایمان وصرح فی دیباجتہا ان باعث تحریرھا والسبب الحامل علی تسطیرھا ھو وقوع البحث بینی وبینہ فی شان معاویۃ وعدالتہ او فسقہ وبیان کذبہ وصدقہ وزعم انہ ناظرنی فاسکتنی وابہتنی واعجزنی وغلبنی وذکر فی ضمن الرسالۃ شیئا من عبارات المراجعۃ التی وقعت والتی یزعم وقوعہا فی کتبیۃ مولانا السید عبد الحق الاعظمی (واقول الآن) اما نفس رسالتہ فساقطۃ بذاتہا لاحقۃ باخواتہا اذ کلہا تاویلات وتمحلات واکاذیب ملفقات لا تستحق وضعا فی بساط البحث والمراجعۃ ولا تنتج الا ان ینازعہ یحتج فیہا بکتاب اللہ وحدیث رسولہ مقلوبا ثم یدعی انہ الغالب حالۃ کونہ مغلوبا والرد علی مثلہا من باب تحصیل الحاصل واضاعۃ لنفیس الاوقات من غیر طائل ولو اتی فی جوھر بتواتر بشیء من الحق الصریح او سلک فیہا مسلک الاحتجاج الصحیح لتبعتہ فی ذلک ورجعت الیہ وکفی باللہ شہیدا علی وعلیہ ومن حیث انی لا غرض لی الآن فی البحث معہ فی شیء من مواضیع رسالتہ فلندعہ وشانہ ونترکہ وما اختارہ من الاعتقاد فی معاویۃ واحوالہ لعلمی انہ لتعصبہ وامثالہ کثیر لا یرجع الی السواء ولا یستطیع الخروج عن طاعۃ

سلطان الهوى ومن الذي يقدر ان ينقذ كل غارق او يسكت كل ناعق

وقد قلت في هذا المعنى شعرا

كشفت بقال الله قال رسوله ضلال ابن هند والذي فيه من عاب

واثبت ما نيطت به من بوائق وبغي بما لم يبق ريبا لمرتاب

فسرت قلوب المتقين ورحبت فحول ذوي التحقيق اجمل ترحاب

وانكر اقوام يخالون انهم رجال وان العلم لعبة لعاب

ومن هم وما هم لو عجمت قناتهم سوى كل سباب سفيه صخاب

ساضرب عنهم لا لعجز وانما ارى الكف عن صيد الثعالب اولى بي

الم تر ان الليث يحمي عرينه ويفرق من انيابه كل ذي ناب

ويعرض ان نقت ضفادع غابه ولو ملأت اصواتها افق الغاب

(نعم) سانبه على امرين واقعين في تلك الرسالة اذكرهما لما في السكوت عنهما من الامر المحذور الموقع في ورطات الامور حبا في اظهار الحق ونصيحة في الدين له ولباقي اخواننا المسلمين۔

فالامر الاول ما شحنت به الرسالة من اثبات مؤلفها المذكور براءة معاوية واجتهاده وصلاح نيته [illegible] وذلك مما لا يطلع على حقيقته الا الله تعالى وكل ذلك تأل على علام الغيوب جل جلاله وافتيات عليه نسأل الله العافية والسلامة ثم تكفيره وتضليله وتفسيقه اخوتي كل من سب طاغية معاوية او لعنه او فسقه مع علمه ان كان عنده كما يزعمه نوع حجية [illegible] في معاوية وبلوغه البيان [illegible] من كبار الصحابة وائمة اهل البيت وافاضل المسلمين واذا صدر هذا من مدعي العلم مثل المؤلف لم يكن المحذور فيه مقصورا على المؤلف فقط بل ربما اقتدى به في ذلك من يعتقد علميته فيقع في هاوية الزلل ويتعرض لمقت الله عز وجل اما ما خصني به في رسالته من نسبة الافتراء الي والبهتان والضلال وفساد الغرض والفسق والجهل بالعربية وبالاصول والدعاء علي بان يطهر الله مني بلدة حيدر اباد بالنفي عنها وغير ذلك من السباب والشتائم فاني وان كنت احد منه لسانا وابلغ منه بيانا واثبت

منه جنانا واكثر منه انصارا واعوانا واقوى منه ان شاء الله ايمانا لا اقابله بمثل مقاله ولا انشل كنانتى لنضاله فان قلمى يأبى ان يكتب بكذب وينزع عن الخروج من حدود الادب فلا أواخذه بشئ من ذلك بل اصفح منه عنه تكرما وطلبا لمرضاة الله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى واما ما اسمعنا على لسان تلميذه فى تقريظ رسالته بابيات التى يحسب انها شعر امن السب والهجو فموكول امره الى الله تعالى وهو الحكم العدل (وكل اناء ينضح بما فيه)

(الامر الثانى) اللازم بيانه هو حكايته فى تلك الرسالة ماجرى بينى وبينه من المباحثة بخلاف الواقع فانه غير وبدل وعرض وطول وزاد ونقص ودلس و... ولا اظنه فى ذلك متعمد الكذب لكونه من الذين يعلمون معنى قوله عز وجل انما يفترى الكذب الذين لا يومنون لكنه ربما ساء حفظه فى بعض المواضع وغلب عليه النسيان فى بعضها ولكيلا يبقى الامر تحت ستار الابهام على قراء رسالته ان كان لها قراء سابين هنا ماخالف الواقع والحقيقة التى صدرت منى ومنه وكفى بالعدول الحاضرين شهودا على صحة قولى فيما اذكره هنا وهم والحمد لله احياء يرزقون منهم السيد الفاضل عبد الحق الاعظمى البغدادى المدرس الآن بمدرسة على گرو والشيخ الفاضل صالح بن على اليافعى والمكرم الجمعدار صالح بن احمد الاحمدي وغيرهم على ان شهادة الله وحده فى الآخرة مغنية وكافية عن كل شهادة وكفى بالله حسيبا.

(ادعى فقير الله) سامحه الله انى سالته عن دليل مسألة عموم تعديل الصحابة وذلك واقع ولكنه زعم انى قلت له ايضا ان الاجماع ليس بدليل بل هو من القال والقيل وان الامام احمد منكر للاجماع انتهى واقول الآن هذا محض كذب لم اقله فى تلك الجلسة ولا اعتقده بل اقول بحجية الاجماع اذا استكمل الشروط ومؤلفاتى الكلامية والاصولية والفقهية شاهدة بذلك ومصرحة به على انه لا اجماع من الامة بل ولا من اهل السنة على عموم عدالة الصحابة كما طنطن به ودندن كيف وكتب الاصول وغيرها طافحة بذكر الخلاف فى ذكر ذلك واذا وجد خلاف فلا اجماع (ثم ذكر) انه رد على هذا القول بكلام طويل ذكره فى رسالته نسبنى فيه الى الافتراء القبيح والبهتان الصريح والضلال المبين وسلوك مسلك الجهميين سامحه الله وعفا عنه (ثم قال بعده) فسكت السيد

الحضرمي وبهت وما اعترض عليه شيئا ولا ذكر فيه عيبا (واقول) هذا كله غير واقع واني لم انكر حجية الاجماع كما قدمت ذلك ولم يرد علي هو في تلك الجلسة بما اطال به في رسالته ولم اسكت ولم ابهت من رده ويشهد لي وعليه بعد شهادة الحاضرين العرف بل العقل فانهما ان لم يحيلا يستبعدان صدور ذلك الجواب الطويل منه في تلك الجلسة القصيرة والحال انه لا يقتدر على المحاورة بالعربية فضلا عن ترتيبها وتنميقها كما زعم واني بتيسر له في تلك الجلسه سرد عبارات الكتب التي نقل عنها في رده وحفظها كما يزعم وانما جمع ذلك كله ثم رتبه في بيته بعد ان رجع الى بلده ثم حرره في رسالته وابرزه زعما منه انه وقع في تلك الجلسة (هكذا هكذا والا فلا لا) (ثم ذكر فقيرالله) ارشده الله انه استدل على عموم العدالة بقوله عزوجل والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وهذا واقع لكنه لم يذكر في رسالته جوابي عن هذا الاستدلال وكتمه وهو قولي ان معاوية وامثاله ليسوا من المهاجرين ولا من الانصار ولا من الذين اتبعوهم بالاحسان بل من الذين بغوا على المهاجرين والانصار وقاتلوهم وقتلوهم ظلما وعدوانا فلا دليل في الاية على دخول معاوية واشباهه وما ادري اتناسى فقيرالله جوابي هذا حين حرر رسالته ام نسيه فان الانسان مظنة النسيان (واما قوله) بعد ذلك وبينت وجه الاستدلال بها الى اخر ما اطال به وطنطن فغير واقع واني له بحفظ تلك الاقاويل وترتيبها وسردها كما ذكر في الرسالة ولو ذكرها في تلك الجلسه لوجد مني جوابا شافيا عنها لا تعصب فيه ولا حماقة بل الواقع بشهادة الله وشهادة من حضر انه عدل بعد جوابي عليه بما مر عن الاستدلال بهذه الاية الى الاستدلال بقوله تعالى للفقراء المهاجرين الاية واراد ان يقرءها فلم يفتح عليه منها الا بقوله تعالى اولئك هم الصادقون فطلب مصحفا يستخرج منه الاية فلم يجد فسأل تلميذا له كان معه اذ ذاك عن الاية فلم يفده شيئا فاستدل بعدها بقوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الاية (اما قوله) بعد ايراد الاية ووجه الاستدلال بهذه الاية الى اخر الكلام

الطويل الذي جزم فيه بكفر من انكر عدالة معاوية وخبط فيه خبطا لعشواء لم
يصدر منه في تلك الجلسة بل رتبه بعد ووضعه في رسالته كعادته على انه
لايقيم له دليلا ولا يغنيه فتيلا (ثم قال هداه الله وتاب عليه) قال السيد الحضرمي
المراد من الذين معه الذين بعد الصحابة واقول هذه فرية على عظيمة فليستغفر الله
منها والواقع اني انما قلت المراد بالذين معه هم اهل صلح الحديبيه لان الاية نزلت
عقيبه كما ذكر ذلك اكثر اهل التفسير والحديث والمراد بالكفار في الاية
المشركون الذين منهم اذ ذاك معاوية وابوه وما ادري بماذا انطلب لفقير الله
العذر في تبديله جوابي هذا بجواب من عند ياته سامحه الله وعفا عنه (وبناء على تلك
الفرية الفاضحة) اطال الكلام والهذر حتى قال والعجب كل العجب من الذي
يدرس علوم العربية ومع هذا هو من العرب ويفسر الاية القرانية بهذه الهفوة التي
تضحك كل صبي وصبية هذا ما قاله فقير الله نترك الحكم فيه لاهل العلم
والعقل والذوق السليم وما اصدق ما قيل شعرا:

سكتت بغابغة الزمان واصبح الوطواط ناطق
وتسابقت عرج الحمير واخرت فيه السوابق

(ثم قال) غفر الله له ونور بصيرته فعجز السيد وانقطع وسكت ثم قمنا
وانتشر الجمع وافترق وذهب كل منا الى مذهبه وانطلق -
(واقول) هذه فرية اخرى لعلها صدرت منه عن غفلة اوغيبوبة عقل
سببها الغيظ والغضب والواقع انه هو الذي تلعثم لسانه واعتذر بانه لايقدر
على المحاورة بالعربية وانه سيكتب في هذا الموضوع مايؤيد قوله فارشدناه
الى شراء كتاب تطهير الجنان عن ثلب معاوية ابن ابي سفيان لابن حجر المكي
ليستعين به في مطالبه فاشتراه من الكتبية وخرج مغتبطا به ونقل كثيرا
من مواده في رسالته (ثم كان) المجلس الثاني وكان الواقع قريبا مما ذكره
في الرسالة الا انه لم يذكر فهاردي عليه دعوى اجتهاد معاوية بان الاجتهاد
لا يصح في مقابلة المنصوص وانه لم ينزل وحي من الله على احد من القائلين
به اطلعه الله به على حسن نية معاوية وصلاح قصده حتى يثبت بر اجتهاده

بل القرائن القوية دالة على سوء قصده وفساد نيته اما الكلام الطويل الذي
ذكر انه احتج على به على عادته فاكثره غير واقع
(هذا) ما وقع بيننا وبين الاخ فقير الله اثبتناه بالصدق والامانة
وهو يعلم ذلك ويعرفه (ثم انى) لا ادعى انى عالم اعرف ما لا يعرفه غيرى
وما اعتقد الا انى طالب علم اصرح بما اعلمه من الحق واقبله من غيرى وبحمد
الله تعالى وفضله لا اعدل عن قوله تعالى وقول رسوله عليه الصلوة والسلام
الى قول فلان وفلان ولا اتعصب لامام ولا مذهب ولا اتشبث بالتاويلات
البعيدة الفاسدة واستعيذ بالله ما عشت من اتباع الهوى واستغفر الله تعالى
من كل خطيئة او زلة قلم او لسان وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
والحمد لله رب العلمين

كتبه العبد العاجز ابو بكر بن عبد الرحمن
ابن شهاب الدين العلوى الحسينى غفر الله
له آمين